جامعة الأزهر
كلية أصول الدين والدعوة
بالمنصورة

اليهود من المهد إلى اللحد

تأليـف

د / عبد العزيز المرشدى

أستاذ ورئيس قسم العقيدة والفلسفة



بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ، ونستعينه ، ونستهديه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً .

هذه دراسة فى اليهود ومؤامراتهم المستمرة من مهدهم إلى لحدهم ، لم أتجنى فيها عليهم ولم أذكر شيئاً عنهم إلا مستنداً فيه إلى دليل ، سواء أكان من توراتهم التى يقرأونها ، أم التلمود الذى قد يفضل التوراة عندهم أم من البروتوكلات التى وضعها حكماؤهم الماسونيون .

ولست من دعاة التهويل فى شأن اليهود لأن هذه المؤامرات وتلك المكائد التى يصنعونها عبر تاريخهم المشحون بذلك لا تعدو أن تكون فكراً بشرياً يمكن مواجهته .

وقد ذكرت فى هذه الدراسة أن قوة إسرائيل مهما بلغت فهى قوة بشرية يمكن مواجهتها بل ودحرها فى بعض الأحيان ، فقد حدث وانهزم الجيش اليهودى الملقب « بالجيش الذى لا يقهر » أمام قوة المسلمين فى حرب العاشر من رمضان ومخابرات اليهود مهما وصفت بالدقة والسرية فإنها فى بعض الأحيان تنكشف ويفتضح أمرها كما حدث مع عدة جواسيس تم ضبطهم من قبل المخابرات المصرية والسورية وكان آخرها ضبط جاسوسين لإسرائيل فى قبرص .

كما إننى لست من دعاة التهوين من شأن اليهود ، فإن أول أخطائنا مع اليهود إننا استهنا بهم ، واستصغرنا أفعالهم إلى أن وجدناهم فجأة ينقضون

علينا ، ويحتلون أرضنا ، ويزرعون لانفسهم وسطنا كياناً كان بعد ذلك مصدر قلق وإزعاج للمنطقة باكملها .

والقرآن الكريم فى كثير من آياته يحذرنا منهم ويرشدنا إلى كيفية التعامل معهم حتى لا نؤخذ على غرة ، ويقص علينا أخبارهم من يوم مولدهم وكيف أنهم مع كونهم ابناء نبى (يعقوب عليه السلام) إلا انهم يتمتعون بصفات هى مجموع ما وجد فى العالم من قبائح ، حيث تجمع لديهم كل رذيلة موجودة فى اى أمة من الامم ، وبشائر تلك القبائح بدأت مع تآمرهم على أخيهم يوسف ومحاولة قتله لا لسبب إلا لان أباه يحبه أكثر .

ثم يسرد القرآن قصتهم مع نبى الله موسى وكيف آذوه وكيف أنهم تسببوا فى كشف أمره عند الفرعون عندما دافع عن احدهم ووكز المصرى فقتله ، ثم نقضوا العهد معه وحاولوا عبادة غير الله واتهموه بالزنا والقتل وقالوا : إن به الادره (انتفاخ الخصية) .

وكثيراً ما تنكبوا الطريق فعبدوا آلهة غير الله وحرفوا التوراة ، وكلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم قتلوه .

فقد قتلوا أرمياء ، ويحيى ، وزكريا ، وتآمروا على قتل عيسى ولكن الله نجاه وكم مرة حاولوا قتل رسول الله ﷺ ولكن الله نجاه ، وكانت لهم طوال تاريخهم منظمات سرية للتآمر على البشرية ، وكما حرفوا دينهم نجحوا فى تحريف النصرانية حيث زرعوا بولس وسطها فكان إن اتى بالتثليث وغير ما كان عليه عيسى عليه السلام ، وكادوا أن ينجحوا فى تحريف الإسلام لولا حفظ الله ويقظة الرعيل الاول ، حيث زرعوا عبد الله ابن سبأ ، فكوّن جماعة لفظها المسلمون الاوائل ، ثم حاولوا ثانية عن طريق القرامطة وغلاة الشيعة ، والإسرائيليات والوضع فى الحديث لكنهم فشلوا إذ قيض الله للإسلام من ينفى عنه الإسرائيليات ومن ينخل الاحاديث النبوية نخلاً .

وبعد أن مُزّقوا فى العالم حاولوا فى كل بقعة التآمر عليها فكانوا كالوباء يعرفهم الناس فيلفظوهم ولا يخالطوهم ، فصبوا جام غضبهم وحقدهم وغيروا خططهم فى التآمر فزرعوا العلمانية لخلع النصرانية فى أوروبا فثار الناس على الكنيسة والنصرانية ، ودبروا للثورة الفرنسية ، ووظفوا علماءهم للتخطيط لصنع نظريات إلحادية وفلسفات متحللة ، فكانت الشيوعية ، وكانت الدروينية والوجودية وكلها نظريات وفلسفات تدعو إلى إنكار الله والإيمان بالمشاهد المحسوس .

فلما تم لهم ما أرادوا وهيئوا الغرب وشكلوه على هواهم خططوا للإنقضاض على فلسطين ليجمعوا شتاتهم ويكوّنوا لانفسهم وطناً .

وكان المسلمون مجتمعون تحت راية الخلافة العثمانية ، وعندما فشل اليهود فى ترويض الخليفة انقضوا عليه بمعاونة يهود الدونمة وبمساعدة جمعية الاتحاد والترقى ربائب الماسونية ، فأسقطوا الخلافة وفرقوا المسلمين ومزقوا وحدتهم ، وهلل دعاتهم فى كل بلد إسلامى لسقوط الخليفة ، وتعاون الغرب على توطين اليهود فى بلاد المسلمين لهدفين أهمها : التخلص من الوباء الصهيونى فى الغرب ، وثانيها : زرع شوكة فى ظهور المسلمين حتى لا تقوم لهم قائمة .

وقامت إسرائيل بمباركة الغرب وخاصة إنجلترا التى هيأت الوضع لابناء صهيون ، وظلت إسرائيل تعربد فى المنطقة تشرد أهلها وتدمر بنيانها وتجلب يهود العالم إليها حتى هوّدوا المنطقة ، كل ذلك تحت مرأى ومسمع من دول العالم وسلحت إسرائيل تسليحاً جعلها تتفوق على كل دول الجوار حتى تكون كلمتها العليا ، والمسلمون يغطون فى نوم عميق ، وأصحاب القرار فى العالم الإسلامى لا يهمهم سوى كيف يحافظون على الكراسى ؟ حتى إذا لوّحت إسرائيل بسلامها أقبل المسلمون من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ... وتعملقت إسرائيل على حساب العرب .

بنو إسرائيل الذين هم أحرص الناس على الحياة والذين قالوا لموسى حين قال لهم : ﴿ ادْخُلُوا الأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ [١] ، ﴿ قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا ﴾ [٢] ، وهو دليل على الجبن .

هؤلاء هم الذين يعربدون الآن ولا يستمعون إلى أحد حتى ولو كانت قرارات صادرة من مجلس الامن نفسه .

وإنى لامتلىء حسرة وندامة على وضع المسلمين كيف كان وضعهم وإلى أين صار الآن .

المسلمون الأوائل الذين قالوا لقائدهم : والذى بعثك بالحق نبياً لو استعرضت بنا بحراً فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد .. لا نقول لك كما قال أصحاب موسى لموسى : اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون، ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون .

فرق واسع بين المستقدمين منا والمستأخرين ، وفرق أيضاً بين المتقدمين منهم وبين المتأخرين .

إن الوضع قد انقلب رأساً على عقب معنا ومعهم ، فكم أصدر مجلس الامن من قرارات على إسرائيل ثم تضرب بها عرض الحائط فى الوقت الذى لا تطبق فيه القرارات الصادرة من الأمم المتحدة إلا على المسلمين ، واسألوا العراق والسودان وليبيا وإيران ومن المؤسف أن قرارات الحظر لا تطبق إلا على المسلمين ولا يطبقها إلا المسلمون ، أما إسرائيل فخارج المنافسة .

لكن على الرغم من هذا الاستعلاء اليهودى المدعوم من أمريكا وأوروبا وهذا الهوان والضعف الذى يتمتع به المسلمون ، فإن الوضع لن يدوم على الرغم انه لم يظهر فى الافق بادرة أمل ، فإن سنن الله جارية على ان الحضارات

---

(١) سورة المائدة : الآية (٢١) .

(٢) سورة المائدة : الآية (٢٢) .

إذا لم تبن على القيم فهى إلى زوال ، وأن القوة إذ لم يكن معها عدل فهى إلى اضمحلال ، وأمريكا لن تدوم لإسرائيل ، إذ أن بشائر انهيار أمريكا قد ظهرت ويوم تسقط أمريكا فهى علامة على سقوط جنينها المحمول سفاحاً وهى إسرائيل .

كما أن أمارات الفرج وعلامات النصر كامنة تحت كلمات الكتاب العزيز الذى يقول : ﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا (١٠٤) ﴾ [١] ، وقد جاء اليهود لفيفاً حيث هاجروا من أوروبا وروسيا والحبشة والمغرب ومصر وذهبوا إلى حيث تكون نهاية المطاف .

أما نهاية المطاف لهؤلاء الصهاينة تكون على يد من ؟

من المؤكد أنه ليس على يد الذين يلهثون وراء سلام مزعوم ليس الهدف منه إلا كسب الوقت وإطفاء شعلة الحماس التى كانت قد أججتها أطفال الحجارة ، ولن تكون أيضاً على يد أولئك الذين يتبارون لتقديم فروض الولاء والطاعة للأمير القابع فى البيت الأبيض .

لن تكون النهاية على يد جيل يتشقف من مزابل التاريخ ويتسول نفايات الأمم السامة ليحاول زرع هذه السخائم وسط المسلمين باسم التقدم والعلم والتكنولوجيا والمدنية .

لن تكون نهاية اليهود على يد جيل لا يهمه إلا معرفة آخر صيحات الموضة وآخر أخبار الفنانين ، وأحدث تسريحات الشعر .

لن تكون نهاية اليهود على يد قوم لا يعرفون عن الدين إلا قشوره بل يصفون التدين بأنه إرهاب وموضة قديمة ، وحدود الله بأنها عمل يتنافى مع حقوق الإنسان وأنها وحشية .

---

(١) سورة الإسراء : الآية (١٠٤) .

إن نهاية اليهود لن تكون إلا على يد من اتصف بالإسلام حقيقة قولاً وعملاً، واخلص العبودية لخالقه ، وساعتها سوف يجند الله له كل شيء يعمل معه ويقف بجانبه حتى الشجر والحجر .

يقول النبي ﷺ : « لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود وحتى يختبيء اليهودى وراء الحجر والشجر فيقول الحجر والشجر يا (مسلم) (يا عبد الله) هذا يهودى ورائى تعالى فاقتله ، كما قال النبي ﷺ » .

إننا لكى نشهد نهاية المطاف لليهود يجب ان ندرك الأبعاد الحقيقية لصراعنا مع اليهود أولاً حتى نأمل ان تكون على أيدينا نهاية مطاف أبناء صهيون . .

إنها أبعاد حضارية تقتصر على السياسة والحرب والاقتصاد فحسب بل تتعداها إلى كل الآفاق العقدية والثقافية والنفسية والاخلاقية والسلوكية .

إن حركة التاريخ لا ترحم - كما يقولون - وهى عندما تصعد صراعاً بين أمتين إلى المستوى الحضارى فإن نتيجة واحدة يمكن ان تنجم عن هذا الصراع لا بديل لها وهى ان إحدى الحضارتين ستنتصر والاخرى ستنهار .

وإذا كان البعض منا ومن الجانب الآخر يحاول تهدئة الوضع ببيان أن الصراع القائم ليس بين الحضارات فإن ذلك بمثابة ذر الرماد فى العيون يكذبه التاريخ والواقع .

إننا لسنا دعاة حرب بل إننا دعاة حذر فى الوقت الراهن لابد أولاً من ترتيب البيت الإسلامى حتى يكون على مستوى المسئولية ولابد ثانياً من أن نحذر من أولئك الذين يتربصون بنا .

إن وجود إسرائيل فى قلب عالمنا الإسلامى يمثل تركيزاً خطيراً لتحدى الحضارة الغربية (الأوروبية - الامريكية - اليهودية) لنا فهو تحدى مركب

(صليبى يهودى) يسعى لتوجيه الضربة القاصمة للأمة التى طالما انتصرت على هجمات الصليبيين واليهود وطالما خرجت عبر تحدياتهم وهى أصلب عوداً وأقدر على الاستمرار ، ومن هنا نجد هذا التجاوب العفوى العميق بين الغرب المسيحى وبين تطلعات اليهود وأهدافهم ، هذا التجاوب الذى يسود القواعد البشرية المسيحية والذى وجد تعبيره على مستوى القيادات بالإعلان الذى أصدرته البابوية فى تبرأة اليهود من دم المسيح عليه السلام وبالمنشور الذى أعقب ذلك معلناً حق اليهود فى أرض الميعاد ، إن الكفر كله ملة واحدة مهما تعددت أسماؤه .

وهكذا يبدو أن صراعنا مع اليهود قد حشدت له من جهة العدو كل قوى التعارض وطاقات الصراع التاريخى الطويل بين الإسلام وأعدائه ، وعلينا الآن أن نتدارك ما فاتنا وأن نمد مقاومتنا للعدوان إلى كل مساحاته الحقيقية ، وأن نعمل على مستوى التاريخ والحضارة والعقيدة وليس على مستوى الحرب والسياسة فقط ، إنه صراع بين حق وباطل وأول ما يفرض موقف كهذا هو ألا ندع لليهود فرصة للتسلل إلى مواقعنا الحضارية ديناً وثقافة واجتماعاً وأخلاقاً بعد أن سمح أولو الأمر لهم بالتسلل إلى أرضنا والتفوق العسكرى علينا لأن تسلل اليهود إلى فكرنا وديننا وثقافتنا هو الأخطر ، إذ عن طريقه سوف يعتمدون – إذا سمحنا لهم بذلك – على ذلك لضربنا فى الصميم وإفقادنا قيمنا وتراثنا وحضارتنا ، وتفكيك علاقتنا وأواصرنا ، وتمييع أخلاقنا وسلوكنا .

ولن تجىء هذه الضربة المميتة مادمنا قد سددنا على اليهود منافذ التسلل إلى مقاتلنا بالتحذير من مؤامراتهم وللاستعداد لهم فى كل موقع .

وهذه الدراسة إحدى الصيحات التحذيرية لمؤامرات بنى صهيون ومن وراءهم .

لقد تعجبت كثيراً حين قرأت أن الرئيس الامريكى عندما زار إسرائيل وزار حائط المبكى قال : إنه زار إسرائيل من قبل مع أحد القساوسة وأن القسيس قد حضرته المنية فى إسرائيل فقال وهو يحتضر – لبيل كلينتون – أوصيك يا بنى خيراً بإسرائيل فإن رضا الرب فى رضا إسرائيل .

وقد برح الخفاء ووضح السبيل وظهر لكل ذى عينين على من يتحدون وعلى من يتآمرون ، فلندع الذين يلهثون وراء السلام معهم ، ولنتركهم يمرغون أنوفهم استجداء لرضا الغرب ، ثم يعمل كل منا ما يطلبه منه إسلامه وما يمليه عليه حسه الإسلامى لنعد لهم ما استطعنا ، كلٌ فى مجاله وقتها تقترب ساعة الخلاص بعون الله وتأييده وهتاف الحجر والشجر .

وقد رتبت هذه الدراسة على مقدمة وتمهيد وعدة فصول .

وقد شرحت فى التمهيد : بعض المصطلحات الواردة فى هذا الكتاب .

وفى الفصل الأول : ذكرت تاريخ اليهود .

وفى الفصل الثانى : الفرق اليهودية .

وفى الفصل الثالث : مصادر الفكر اليهودى .

وفى الفصل الرابع : عقائد اليهود .

وفى الفصل الخامس : دور اليهود فى المذاهب الإلحادية .

وفى الفصل السادس : مؤامرات اليهود على المسيحية والإسلام .

وفى الفصل السابع : نهاية اليهود .

وفى الختام : ذكرت بعض الوثائق الهامة لأقوال اليهود .

أسأل الله العظيم بأسمائه الحسنى أن يعيد للمسلمين مجدهم وعزهم وأن يصن بلاد المسلمين من مكر اليهود ، وأن يجعل كيد اليهود فى نحرهم وأن يفك أسر المسجد الأقصى .

كما أسأله أن يتقبل هذا العمل وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ..

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

د . عبد العزيز المرشدى

مكة المكرمة فى ٢٠ / ٥ / ١٤٢٠ هـ

الموافق ٢٩ / ٨ / ١٩٩٩ م

تعريف بعض المصطلحات الواردة فى الكتاب

اليهود :

سموا بذلك إما لإنتسابهم إلى (يهوذا) وهو أحد أبناء يعقوب عليه السلام وقد قلبت الذال دالاً فى العربية ، وإما لقولهم (إنا هدنا إليك) أى : اتبعنا هداك ، وقيل إن اللفظ نسبة إلى « يهوه » الإله المحلى لليهود وأرى أن الرأى الثانى هو الأولى بالقبول لأسباب منها :-

١- أن القرآن الكريم خاطبهم بما يوحى إلى المعنى الثانى وذلك فى قوله تعالى : ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦﴾ ﴾ [١] ، وقوله : ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ ﴾ [٢] ، وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا ﴾ [٣] .

٢- إن الرأى الأول يعطى حجة لليهود فى أن اليهودية دين الأنبياء قبل موسى . مع العلم بأن اليهود يبدأ تاريخهم مع موسى عليه السلام .

٣- من حيث النسب فإن اليهود يتألفون من الأسباط الاثنا عشر فلا معنى لقصر اليهود على أحد الأسباط خاصة ، وقد ناداهم القرآن فى أكثر من موضع بقوله يا بنى إسرائيل .

اليهودية :

هى دين اليهود الرسمى وهى إحدى الديانات السماوية حيث يرى بعض العلماء أن اليهودية هى الدين الذى أتى به موسى عليه السلام وكتابها الرسمى هو التوراة . فى حين يرى البعض أن اليهودية هى دين اليهود بعد تحريفه على

---

(١) سورة الجمعة : الآية (٦)

(٢) سورة الأنعام : الآية (١٤٦) .

(٣) سورة البقرة : الآية (٦٢) .

يد أحبارهم . أما قبل التحريف فهو الإسلام لان الدين عند الله الإسلام ، ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾ (١) .

ولا شك أن الرأى الثانى لا يفرق بين المعنى اللغوى والمعنى الإصطلاحى للإسلام ، ثم أن الشرائع - وهى قسم من الدين - مختلفة لقوله تعالى : ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ (٢) .

العبرانيون :

مصطلح عبرانى (عبيرو) فى الكتابات المسمارية والفرعونية القديمة يعنى ابن الصحراء أو ابن البادية ، أو سائق الحمار ويذهب صاحب كتاب اليهودية عرض تاريخى أنها مشتقة من الفعل (عابار) الذى يعنى الطرف الآخر دلالة على مجىء إبراهيم عليه السلام من الطرف الآخر لنهر الفرات .

ومن العلماء من يرى أنها مشتقة من (هبيرو) أو (خبيرو) وهو اسم للقبائل السامية البدوية المتنقلة التى ظهرت فى غربى آسيا فى الفترة ما بين ٢٠٠٠ - ١٢٠٠ قبل الميلاد ، وقد أطلق على اللغة التى كانوا يستعملونها اللغة العبرية ، وهى دليل على عدم أستطان اليهود وأنهم كانوا من الرحَّل البدو .

الإسرائيليون :

نسبة إلى إسرائيل الذى هو يعقوب وإسرائيل مكونة من مقطعين (اسرا) والتى تعنى المحارب والمصارع و(إيل) وتعنى : الله . فمعناها الذى حارب مع الله أو المجاهد مع الله . فمعناه إذاً المجاهد فى سبيل الله . وليس كما يدعى البعض الذى صارع الله . إذ لو كان معناها هكذا لما أطلقه

---

(١) سورة آل عمران : الآية (٨٥)

(٢) سورة المائدة : الآية (٤٨) .

القرآن على يعقوب كما قال : ﴿ كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلاًّ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلاَّ مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِ ﴾[1].

الأسباط :

هم القبائل الاثنتا عشرة التى تفرعت عن أبناء يعقوب الاثنا عشر فكان لكل ابن سبط . وهم على الترتيب . يهوذا – رأوبين – شمعون – ليفى – يساكر – زيبولين – دان – نفتالى – جاد – آشير – يوسف عليه السلام – بنيامين . وكلهم أولاد ليئه عدا يوسف وبنيامين فهم أبناء راحيل .

الهيكل :

وهو فى الأصل المعبد التابع لقصر سيدنا سليمان وقد بدأ الإعداد لبنائه سيدنا داود عليه السلام حيث جمع له الذهب والفضة والأحجار الكريمة واتخذ قاعدته على هيئة نجمة سداسية – وهى شعار إسرائيل الآن – وقد تم انجاز المعبد فى عهد سليمان عليه السلام على يد بنائين من مدينة صور . وللهيكل مكانة مقدسة عند اليهود حيث أنه بنى كما يزعم اليهود ليسكن فيه الرب ، كما يزعمون أن المخلص أو المسيح المنتظر سيظهر وينزل فيه ، وهو فى بنائه يشبه الهياكل الكنعانية ، وكانت مساحته تبلغ ثلاثون متراً فى عشرة أمتار وإرتفاع ١٥ متر . وهو مقسم إلى صالة ثم البهو المقدس ثم قدس الأقداس وهو المذبح ومكان التابوت ، وكان المذبح مكعباً تبلغ مساحته نحو عشرة أمتاراً مكعبة ، وقد تحطم هذا الهيكل أكثر من مرة الأولى على يد بنختنضر البابلى سنة ٥٨٦ ق م ثم أعيد بناؤه زمن كورش ملك فارس ، عام ٥٣٨ ق م . والهدم الثانى على يد القائد الرومانى تيطس عام ٧٠ م . والثالث على يد أدريان عام ١٣٥ م .

---

(١) سورة آل عمران : الآية (٩٣) .

واليهود تزعم ان بيت المقدس تم بناؤه على أنقاض هيكلهم ولهذا يعملون على هدم المسجد الاقصى لإقامة هذا الهيكل المزعوم .

ومن المعلوم ان المسجد الاقصى كان موجوداً قبل سليمان وداود ، فقد ورد فى الحديث الشريف أن بين المسجد الحرام والمسجد الاقصى اربعين سنة والمسجد الحرام أول بيت وضع للناس ، فعلى هذا يكون المسجد الاقصى منذ آدم عليه السلام .

التوراة :

كلمة عبرانية تعنى الشريعة أو التعاليم وهى تطلق على الاسفار الخمسة فى المقام الأول ، وتطلق مجازاً على أسفار العهد القديم وقد اختلف فى عدد أسفار التوراة . لكنها على كل حال يقسمها العلماء إلى ثلاثة اقسام :-

١- أسفار موسى الخمسة التى انزلها الله على موسى عليه السلام : سفر التكوين - سفر الخروج - سفر اللاويين - سفر العدد - سفر التثنيه .

٢- أسفار الانبياء وتتحدث عن بنى إسرائيل من بعد موسى إلى خراب الهيكل الأول زمن السبى البابلى .

٣- الحكم والامثال والمزامير والاخبار التاريخية الخاصة باليهود بعد الخراب الأول .

وقد كتبت التوراة زمن السبى البابلى على يد عزرا (عزير) .

التابوت:

صندوق خشبى طوله ذراعان ونصف ، وعرضه ذراع وكذا ارتفاعه وتغطيه من الداخل والخارج صفائح من الذهب النقى ، ويحيط به إكليل من الذهب وبه أربع حلقات من الذهب فى قوائمه الأربع وغصون من الخشب المغشى

بالذهب تدخل فى الحلقات الجانبية ليحمل التابوت بهما ومحتويات هذا التابوت مكونة من الوصايا العشر المحفورة على لوحين حجريين يعرفان باسم لوحى الشهادة اللوح الواحد يشتمل على خمس وصايا (سفر الخروج – ٢٥ – ٢٦) وكان اليهود قبل بناء الهيكل يحملون هذه المقدسات معهم يحميها أبناء قبيلة ليفى المخصوصة بالشئون الدينية ، وقد سُلب هذا التابوت من أيد اليهود بعد موت موسى عليه السلام ، وتمت إعادته على يد الملائكة فى عهد طالوت .

ولما بنى سيدنا سليمان الهيكل وضع فيه هذا التابوت ومعه عصا موسى وبعض الاغراض الخاصة به هو وهارون . وقد فقدت هذه الآثار فى العهد الرومانى حين هدم تيطس الهيكل .

التلمود :

أحد الكتب المقدسة لدى اليهود ، ومعنى التلمود الشرح ، وهو عبارة عن مجموعة من الشرائع المدنية والاجتماعية اليهودية المتوارثة عن طريق المشافهة والتى لم تكتب إلا فى القرن الثالث الميلادى وهى تتكون من جزاين :–

١– **المشناه** : ومعناه التثنية أو الإعادة وهى بمثابة النص المقنن لتلك الروايات الشفوية المتواترة ، وقد جمعت حوالى عام ٢٠٠ م كما يقول صاحب كتاب (اليهودية عرض تاريخى) .

٢– **الجمارا** : وهى كلمة آرامية تفيد الاتمام وهى تمثل الشرح للمشناه الذى يمثل النص التلمودى .

وهناك نوعان من التلمود . تلمود أورشليمى فلسطينى ، وهو مدون باللغة الآرامية الغربية وتلمود بابلى وقد كتب باللهجة الآرامية الممزوجة بالعبرية .

الأشكانيزم Ashkenazim :

كلمة يعتقد ويظن أنها تعني المانيا وصار اسماً لليهود الاوروبيين ، ولهم عادات خاصة بهم واغلبية يهود الولايات المتحدة الامريكية منهم . وقد تطورت حياتهم في أجواء العالم الغربي والثقافة المسيحية اللاتينية .

السفارديم Sefardim :

هم اليهود الشرقيون الذين عاشوا في أقطار العالم الإسلامي واعتمدوا الاصول الدينية المنحدرة من بلاد بابل مرجعاً لهم ، ومستوياتهم الثقافية والاجتماعية أدنى كثيراً من الاشكانيزم ويهود الاندلس من هذا النوع .

القبالا Kabbalah (الحكمة المستورة) :

هو اتجاه صوفي يهودي ذو شعبتين . نظرية تأملية وعملية سلوكية وهو يعتمد في مفرداته على الجمع والتلفيق من مذاهب الحرفيين ومذاهب الفيضين القائلين بالكشف والإشراق والإلهام مع حنوّ إلى طريقه الملامتيه في الدعوة إلى نبذ مطالب الحياة الجسدية . منها مثلاً الصوم حتى الموت ، والتجرد من الملابس ودفن انفسهم في حفرة حتى الرقاب ، أو صب الشمع الحار على الجسم ووخز الظهر ثم الضرب عليه بالسياط [1] وقد وجد هذا النوع من السلوك في العراق أولاً ثم انتقل على يد صوفي عراقي يسمى أبو هارون صموئيل إلى أوروبا .

الأسينيون Essenes :

هم جماعة دينية اجتماعية يهودية قريبة من نظمها وسلوكها من الرهبنة المسيحية .

---

(١) فرقة الدونمة بين اليهودية والإسلام للاستاذ جعفر هادي ، ص ٥٥ ، مؤسسة الفجر ، بيروت .

وهى مأخوذة من كلمة آس التى تعنى الطب الروحانى ، وأول ما ظهرت هذه الجماعة فى الفترة التى سبقت الحرب الأهلية اليهودية عام ٦٦ م .

وقد تشكلت هذه الجماعة فى هيئة مجتمع بدائى من الزهاد يقوم على الشيوعية فى المال . فلا أحد يتميز عن الآخر بجاه أو مال وكان على من يريد الانضمام إليهم التنازل عن ماله وإرادته وليس فى هذه الجماعة نساء .

وهذه الجماعة يمكن أن تكون قد تأثرت بالرواقية فى فلسفتها .

السيدريم Sedarem :

هى أجزاء التلمود الستة التى تكونه حيث يتكون التلمود من ستة أجزاء كل جزء يسمى سدر . وهذه الأجزاء هى :-

١- زراعيم : وهو يعنى بالزراعة ونصيب الحاخام من المحصول .

٢- موعد : وهو يتحدث عن أحكام السبت وعن الفصح وعيد الغفران .

٣- ناشيم : ويتحدث عن النساء والزواج والطلاق .. إلخ .

٤- نزفين : وهو فى المعاملات .

٥- قدشيم : وهو يتحدث عن الذبائح والنذور والقرابين والزكاة .

٦- طهاروث : وهو يتحدث عن الطهارة والمغاطس ونجاسة المرأة .

الثورة المكابية :

هى ثورة فكرية سياسية ذات طابع قومى عرفت باسم زعيمها الحبر الأكبر ميتاثياس المكابى . حاملاً شعار من كان غيوراً على التوراة فليتبعنى ثم تطورت إلى جماعات ثورية فى عصابات صغيرة ، فجهز الجيش الرومانى حملة ضدهم فانتهت الحركة من غير مقاومة وقتل الآلاف منها خنقاً فى الكهوف .

وبعد موت زعيم الحركة وفشلها ترأس حركة المقاومة أبناؤه الخمسة بقيادة يهودا المكابى ، والتى عرفت الحركة باسمه وقد انتقلت الحركة من أسلوب حرب الخنادق إلى الهجمات الليلية المباغتة واستطاع يهودا التخلص من أعدائه، وكان ذلك عام ١٦٥ ق م [١] ، وتحديداً فى ٢٥ من شهر ديسمبر وهو اليوم الذى يحتفل فيه اليهود ويسمى عيد الأهداء .

الحاسديم:

أى الأتقياء : وهى حركة دينية يهودية ظهرت فى العصور الحديثة فانتعشت فى منتصف القرن الثامن عشر على يد حاخامين من المتجردين فى الطرق الصوفية الباطنية (القبالة) وفى مقدمتهم الحاخام (بعل شيم طوب) من بولندا . وقد انتشرت ونشطت هذه الحركة فى أوروبا الشرقية . ويعرف أتباعها بالمتشددين فى تطبيق أحكام التعاليم التوراتية والتلمودية ومن أهدافهم إعادة بناء الهيكل وإقامة مملكة الرب فى القدس [٢] .

السبى البابلى:

انقسمت مملكة اليهود بعد سليمان عليه السلام إلى قسمين : فكانت مملكة إسرائيل فى الشمال (شمال فلسطين) وكانت عاصمتها شكيم التى تسمى الآن نابلس . ومملكة يهوذا فى الجنوب وعاصمتها أورشليم ، وقد سقطت مملكة إسرائيل على يد الآشوريين عام ٧٢٠ ق م .

ومملكة الجنوب يهوذا على يد نبو خذنصر البابلى الذى قتل آخر ملوك اليهود فى الجنوب ونهب أورشليم ودمر المعبد (الهيكل) عام ٥٨٧ ق م وسبى أكثر السكان إلى بابل وانتهى بذلك ملك اليهود فى فلسطين وعرف هذا

---

(١) كتاب اليهودية عرض تاريخى ، ص ٥١ ، ٥٢ ، اليهودية للدكتور / أحمد شلبى ، ص ٩٤ .
(٢) الفكر الدينى اليهودى ، ص ٢٦٤ .

السبى بالأسر البابلى أو السبى البابلى وظل اليهود فى السبى إلى أن جاء قورش الفارسى الذى كانت أمه يهودية وساعد اليهود فى العودة إلى فلسطين ولهذا يطلق اليهود على قورش المسيح المنتظر كما فى سفر أشعياء [١] .

الجوييم :

يقسم اليهود الناس إلى قسمين يهود ، وجوييم أى أمم أخرى والنسبة إلى الأمم فى اللغة العربية (أمى) والأمم غير اليهودية عندهم بهائم وأنجاس وكفرة ، وهم يعتقدون أن الله منحهم (اليهود) الصورة البشرية على سبيل الاستحقاق لها والتكريم لهم .

أما الجوييم أى سائر الأمم فقد خلقوا من طينة أخرى حيوانية ونفوسهم نجسة شيطانية وأن الله خلقهم ليخدموا اليهود ولهذا تحل سرقتهم والكذب عليهم وخداعهم والتعامل بالربا معهم وحتى قتلهم . وهذا ما قرره القرآن حين قال على لسانهم : ﴿ لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ ﴾ [٢] .

اللوبى الصهيونى :

هى جماعة ضغط على أصحاب القرار فهذه الجماعة يهودية صهيونية تضغط على المسئولين من أجل إقناع هؤلاء المسئولين بعمل ما من شأنه مصلحة إسرائيل مستغلين فى سبيل ذلك ورقتى ضغط هما : الأموال الكثيرة ، وأصوات الناخبين .

واللوبى اليهودى من أنجح اللوبيات فى العالم وذلك بسبب تنظيمه المحكم وتجربته الطويلة واتحاد اليهود وتآزرهم كما أنه يملك المال وأصوات الناخبين معاً وذلك سر فعاليته .

---

(١) من كتاب اليهودية والتحالف مع الأقوياء ، ص ٨٢ ، الدكتور / نعمان السامرائى .

(٢) سورة آل عمران : الآية (٧٥) .

واللوبى الصهيونى فى أمريكا من أنجحهم على الإطلاق خاصة اللجنة المعروفة باسم (ايباك) وجمعية « بناى بريث » أبناء العهد .

وهذه الجماعات تقوم بدور الضغط على السياسة الأمريكية لاستخدام حق الفيتو فى مجلس الأمن لكل قرار يتخذ ضد إسرائيل ، ويعد اليهودى وليام بلاكستون ١٨٤١ - ١٩٣٥ من أوائل من أسس جماعة ضغط منظمة لمصلحة الصهيونية (١) .

الصهيونية :

هذا المصطلح نسبة إلى جبل صهيون الواقع فى الجنوب من مدينة القدس ويعتبر اليهود جبل صهيون مكاناً مقدساً حيث سكن فيه داود وهو مكان الرب ، فقد ورد فى المزامير (رنمو للرب الساكن صهيون) . كما يعتقد اليهود أن المسيح المنتظر سوف يحكم العالم من جبل صهيون .

والصهيونية حركة عنصرية أسسها أحد الطلبة اليهود فى النمسا غير أن واضع فلسفتها والذى أقام قواعدها : تيودور هرتزل ، وهى بحق الممارسة العملية للتعاليم التوراتية والتلمودية من حيث العمل بجد للعودة إلى أرض المعاد وإعادة بناء الهيكل الذى يرمز إلى إقامة إسرائيل الكبرى . وتعد البروتوكولات ورقة عمل المنظمات الصهيونية العالمية .

وقد حاول الكثير التفريق بين الصهيونية واليهودية . وقد بان خطأ هؤلاء . إذ لا فرق بين النصوص التوراتية - بعد تحريفها - وكذا نصوص التلمود وبين الممارسات الصهيونية منذ نشأتها .

---

(١) انظر بحث النفوذ اليهودى فى الإمبراطورية الأمريكية ، مجلة الحكمة ، العدد ١٦ ، ص ٣٦ ، والبحث من إعداد : د . معين القدومى .

الدونمة :

فرقة يهودية تظاهرت بالردة عن اليهودية ودخلت فى الإسلام ظاهراً غير أنهم كانوا يكيدون للإسلام وأهله ومقرهم تركيا ، وكان لهم اليد الطولى فى القضاء على الخلافة الإسلامية ، بالتعاون مع حركة الاتحاد والترقى ، وكلهم كانوا يعملون تحت لواء الماسونية العالمية ، التى مهدت لقيام دولة إسرائيل . ويهود الدونمة أشبه بفرقة السبأية التى ظهرت قديماً على يد ابن سبأ . غير أن المجتمعات الإسلامية زمن يهود الدونمة كانت أرضاً خصبة لتقبل مؤامراتهم بخلاف السبأية .

الكنيست الإسرائيلى Kenassa :

الكنيس هو بيت العبادة الذى كان يجتمع فيه حاخامات اليهود وكان يسمى بيت التوراة . وكان يعد المرتكز للحياة الاجتماعية والدينية لليهود باعتباره مؤسسة جامعة لأوجه النشاط الدينى والدنيوى معاً ، وله تابوت العهد القديم والمشكاة المضاءة دوماً [1] .

وهو الآن مكان لاجتماع اعضاء مجلس الشورى اليهودى الذى منه تصدر القرارات الخاصة بأمور الدين والدنيا لإسرائيل مما يعنى ان إسرائيل دولة قامت على أساس دينى يهودى .

***

(١) ص ١٣٨ ، من كتاب اليهودية عرض تاريخى .

الفصل الأول

تاريخ اليهود

المبحث الأول

هل الأسباط المذكورون فى القرآن هم إخوة يوسف أم لا ؟

لقد ورد فى القرآن الكريم لفظ أسباط خمس مرات مرة نكرة وقد نزلت الآية التى تحويها فى مكة . وأربع مرات معرفة وقد نزلوا بالمدينة وآية مكة ورد فيها أسباط نكرة فى سورة الاعراف ، وهى تدل على أسباط أمم من بنى إسرائيل بعد موسى .

ويرى بعض العلماء ان المرات الاربع التى ذكر فيها لفظ الاسباط معرفاً ليس فيها ما يشير من قريب أو بعيد إلى إخوة يوسف الإحدى عشرة ودليلهم فى ذلك ما يلى :-

إن مجرد التلاوة لهذه الآيات التى ذكرت فيها كلمة أسباط يؤكد بكل قوة ان إخوة يوسف ليسوا هم الاسباط الانبياء ولا الاسباط منهم .

فإن آية الاعراف تؤكد ان الاسباط الامم الإثنتا عشرة إنما هم امم بعدد عيون الحجر الاثنى عشرة وإنهم بعد موسى ومن قومه وهذا يؤكد إنهم ليسوا إخوة يوسف .

ثم إن آية البقرة تؤكد الرد القوى على إدعاء بنى إسرائيل ان الاسباط المعرفين بالالف واللام كانوا هوداً او نصارى من بنى إسرائيل وكان الآية تشير إلى ان اسباطهم نكرة ، وقد قطعهم الله فى الارض اثنتا عشرة أسباطاً أمماً . قال تعالى : ﴿ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطَ كَانُوا هُوداً أَوْ نَصَارَىٰ قُلْ أَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ ﴾ (١) .

وأما الآية التى فى سورة البقرة ايضاً والتى قبل الآية السابقة بثلاث آيات فهى تشير إلى ان الاسباط الوارد ذكرهم قد انزلت إليهم رسالات وهم من

(١) سورة البقرة : الآية (١٤٠) .

المسلمين ، قال تعالى : ﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (١٣٦) ﴾ [١] ، وهل انزل دين أو فرقان على إخوة يوسف أو إلى أحد من بنى إسرائيل أبنائهم قبل موسى .

والآية التى تؤكد ذلك وتبين أن بنى إسرائيل من زمن يعقوب عليه السلام إلى موسى عليه السلام لم يرسل الله فيهم رسولاً غير يوسف عليه السلام هى قوله تعالى على لسان مؤمن آل فرعون : ﴿ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِّمَّا جَاءَكُم بِهِ حَتَّىٰ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ اللَّهُ مِن بَعْدِهِ رَسُولًا ﴾[٢]، ومن المعلوم تاريخياً أن إخوة يوسف مكثوا فى مصر إلى وفاتهم جميعاً بل إلى زمن موسى عليه السلام فلو كان إخوة يوسف هم الاسباط الموحى إليهم كيوسف وغيره من الأنبياء لذكرهم مؤمن آل فرعون .

وفى سورة آل عمران تؤكد الآية التى وردت فيها كلمة الاسباط أن الدين عند الله الإسلام وأنه أنزله على جميع رسله حتى أكمله بخاتم رسله محمد ﷺ ، وأن الله أنزل دينه ورسالته على أشخاص الرسل لا أممهم وقد ذكر بعضاً منهم قال تعالى : ﴿ قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (٨٤) ﴾ [٣] ، فهذه الآية تؤكد أن الاسباط قد أنزل عليهم الدين والإسلام ، كما أنزل على محمد ﷺ وتؤكد أيضاً وجوب الإيمان بهؤلاء الرسل ومن بينهم الاسباط .

وتشير آية سورة النساء أن الاسباط أوحى إليهم وحى رسالة لا وحى إلهام أو خلافة بل هو كالوحى الذى نزل على رسول الله ﷺ وكذا نوح وإبراهيم . . إلخ .

---

(١) سورة البقرة : الآية (١٣٦)

(٢) سورة غافر : الآية (٣٤) .

(٣) سورة آل عمران : الآية (٨٤) .

بل إن الآية التى تليها لتؤكد أن الأسباط رسل من عند الله حين ذكر الله أنه قص على رسوله بعض الرسل ولم يقص عليه البعض الآخر ، قال تعالى : ﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا (١٦٣) وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا (١٦٤) ﴾ [١] ، وما بعدها .

والآية التى فى سورة النساء تشير أيضاً أن الترتيب فى الذكر ليس يقصد منه الترتيب الزمانى فقد ذكر عيسى قبل أيوب ويونس ، وذكر داود بعد سليمان ، فلا يجوز الاحتجاج بأن ذكر الأسباط بعد يعقوب مباشرة يدل على أنهم أولاده .

ثم لندع قليلاً الأسباط المذكورين فى القرآن ونتجه إلى إخوة يوسف لنرى هل صفاتهم كما وردت فى القرآن هى صفات المرسلين من قبل الله إلى الناس ، يصح بل يجب أن نتخذهم قدوة لنا .

وحين نبحث عن صفات إخوة يوسف فى القرآن نجد أنها لا تنطبق لا من قريب ولا من بعيد على رسل الله الموصوفين بالصدق والأمانة والتبليغ والفطانة كما قال علماء العقيدة ، بل إن صفات إخوة يوسف هى نفس صفات اليهود التى عرفها الناس من خلال تاريخ اليهود .

وهذه الصفات هى أخلاقهم إلى اليوم التى يتعاملون بها بل إن شئت قلت إنها طبائعهم التى لا ينفكوا عنها ولا يتخلصوا منها ، هذه الصفات هى :-

١- الحقد القاتل لكل خير ومحبة والمقطع لكل الصلات الإنسانية حيث قالوا : ﴿ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰ أَبِينَا مِنَّا ﴾ [٢] .

---

(١) سورة النساء : الآيات (١٦٣ ، ١٦٤)

(٢) سورة يوسف : الآية (٨) .

وهذه هي اخلاق اليهود كما حكى القرآن عنهم فى قوله : ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ﴾ [1] . وهذا الحقد القاتل هو الذى أوصلهم إلى محاولة قتل أخيهم يوسف فهل هذا من أخلاق الرسل ؟

٢- اعتزازهم بالقوة الشريرة المدمرة ويظهر ذلك من قولهم : ﴿ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ ﴾[2] .

٣- السب الفاضح المخزى لابيهم الذى فوق أنه والدهم رسول من عند الله ، كما يظهر ذلك فى قولهم : ﴿ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ۝٨ ﴾ [3] ، وقولهم: ﴿ تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ ۝٩٥ ﴾ [4] ، فهل هذه اخلاق رسل؟

٤- التخطيط الإجرامى المدمر لقتل الابرياء دون ذنب ارتكبوه كما يظهر ذلك فى قوله : ﴿ اقْتُلُوا يُوسُفَ ﴾ [5] ، وهذا يتفق مع اخلاق اليهود فى أنهم كانوا يقتلون الانبياء بغير حق .

٥- تفاهة التفكير وانحراف الغرض فمن أجل أن يخلوا لهم وجه أبيهم يتخلصون من الاخ البريء يظهر ذلك من قولهم : ﴿ يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ ﴾ [6] .

٦- محاولة التضليل والإيهام بالالفاظ الخلابة وهم يضمرون الكيد والقتل ويظهرون النصح : ﴿ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ ۝١١ ﴾ [7] .

٧- الخديعة والالتواء والنفاق فى التعامل وإظهار البراءة كما يظهر ذلك فى قولهم : ﴿ قَالُوا يَا أَبَانَا ﴾ [8] ، وذلك فى أكثر من موضع وهم يضمرون له

---

(١) سورة النساء : الآية (٥٤)
(٢) سورة يوسف : الآية (٨) .
(٣) سورة يوسف : الآية (٨)
(٤) سورة يوسف : الآية (٩٥) .
(٥) سورة يوسف : الآية (٩)
(٦) سورة يوسف : الآية (٩) .
(٧) سورة يوسف : الآية (١١)
(٨) سورة يوسف : الآية (١١) .

الكيد والحسرة ، وهذا يتفق مع اخلاق اليهود حيث وقفوا ذلك الموقف مع رسول الله ﷺ وذلك حين ذهب إليهم بطلب منهم ان يدفعوا مع المسلمين دية القتيل كما تنص على ذلك بنود الاتفاقية بينهم وبين رسول الله ، فعندما ذهب إليهم قالوا مرحباً أبا القاسم ولانوا له فى الكلام وهم يأتمرون فى نفس الوقت لقتله بالحجر .

٨- الكذب المتواصل على ابيهم ﴿ فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ ﴾ والخداع المتواصل : ﴿ وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ ﴿١٦﴾ قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ ﴾ (١) .

والصدق - كما هو معروف - من خصائص الرسل والانبياء وهكذا فإن الدلائل كلها كما ذكرها القرآن فى قصة يوسف تشير إلى ان هؤلاء الإخوة ليسوا هم الاسباط الذين ذكرهم الله فى عداد الرسل الموحى إليهم من الله والتى أمر حتى رسول الله ﷺ ان يقتدى باقوالهم وافعالهم كما قال الله له : ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ ﴾ (٢) .

فليس هناك ناحية من النواحى يمكن للرسول ﷺ أن يقتدى بها فى قصة إخوة يوسف مما يدل على عدم نبوتهم فضلاً عن كونهم رسلاً .

***

(١) سورة يوسف : الآيات (١٦ ، ١٧)

(٢) سورة الانعام : الآية (٩٠) .

المبحث الثاني

تاريخ اليهود :

نستطيع من خلال قراءاتنا لسيرة اليهود أو بني إسرائيل أن نوجز هذا التاريخ في عدة مواقف تعد هذه المواقف بمثابة محطات رئيسية للسيرة اليهودية ، **أولى هذه المحطات** تبدأ مع الخليل إبراهيم الذي تروي عنه التوراة أنه هاجر من أور الكلدانيين مع عائلته وبزعامة أبيه « تارح » [1] إلى مدينة حران [2] وذلك عقب هجوم العيلاميين الكاسح والمدمر على أور .

وفي مدينة حران مات تارح فآلت الزعامة إلى أكبر أبنائه وهو إبراهيم الذي خالف عبادة قومه للأوثان وعبد الله بفطرته . كما حكى القرآن الكريم ، والقرآن الكريم ينفي أن يكون إبراهيم عليه السلام يهودياً .

وهذا صحيح إذ اليهودية كديانة مرتبطة بنزول التوراة . كما قال تعالى : ﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًا وَلا نَصْرَانِيًا ﴾ [3] ، قال : ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالإِنجِيلُ إِلاَّ مِنْ بَعْدِهِ ﴾ [4] ، الآية ، ونفي الديانة لا يعني نفي النسب .

ثم بعد ذلك هاجر إبراهيم من حران وعبر النهر إلى أرض كنعان ، ويذهب البعض إلى أنهم سموا عبرانيون بسبب عبورهم النهر ، أو بسبب تنقلهم المستمر .

---

(١) يذكر القرآن الكريم أن آزر هو أب إبراهيم عليه السلام ، في حين تذكر التوراة أن أباه يسمى تارح ، ولا مانع أن يكون الاسمان لشخص واحد أو يكون آزر هو عم إبراهيم . واللغة العربية تساعد على ذلك حيث يطلق الأب ويراد به العم . خاصة إذا قرن بالاسم .

(٢) مدينة قديمة تقع في تركيا على الحدود السورية .

(٣) سورة آل عمران : الآية (٦٧) (٤) سورة آل عمران : الآية (٦٥) .

وأياً ما كان فقد ذهب إبراهيم ومعه سارة ولوط وزوجته إلى أرض كنعان بفلسطين وكان بها أهلها .

وتحكى التوراة أن إبراهيم الخليل لما ماتت سارة ذهب إلى القبائل الموجودة فى فلسطين ليشترى منهم مكاناً يدفن فيه سارة فاهدوه هذا المكان دون مقابل لأنهم توسموا فيه الصلاح وهذا يشير إلى عدم أحقية اليهود لأرض فلسطين .

وتشير أيضاً هذه الحادثة إلى أسبقية الشعب الفلسطينى فى سكنى هذه البلاد على خلاف ما يزعمه اليهود .

ثم استمر إبراهيم فى أرض كنعان هو وأحفاده إلى زمن يوسف عليه السلام حيث هجر يعقوب وبنوه (بنو إسرائيل) أرض كنعان زمن المجاعة وذهبوا إلى حيث يوجد يوسف فى أرض مصر قال تعالى على لسان يوسف : ﴿ ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ (٩٩) ﴾ [١] ، وتلك ثان محطة .

وتذكر التوراة أن عددهم يوم أن دخلوا مصر كان سبعين . وأياً ما كان فإن يعقوب وأولاده قد نالوا حظوه عند ملك مصر بسبب يوسف عليه السلام .

والحقيقة إن تاريخ اليهود الحقيقى المعبر عن أصالتهم فى المؤامرات والمكائد يبدأ من أولاد يعقوب . بدأ بتآمرهم على أخيهم لأبيهم – يوسف عليه السلام .

وقد أقطعهم ملك مصر أرضاً فى أخصب البقاع [٢] ، وقد وصلوا إلى أعلى المناصب . ولكنهم بعد ذلك أصبحوا موضع مقت المصريين يسومونهم سوء العذاب بسبب ازدياد عددهم من ناحية ، ثم أخلاقياتهم السيئة من جهة أخرى . وممالأتهم الغزاة من جهة أخرى .

---

(١) سورة يوسف : الآية (٩٩) .

(٢) التوراة سفر التكوين الصحاح ٤٧ .

وبقى بنو إسرائيل أمداً طويلاً يرزحون تحت نير هذا الذل من قتل الأبناء واستحياء النساء والتسخير فى الأعمال الشاقة إلى أن ظهر موسى عليه السلام. وتعد المرحلة الموسوية – إن صح التعبير – مرحلة إنتقالية مهمة فى حياة بنى إسرائيل .

وقد ظل موسى طول حياته الدعوية فى مصر فى حالة مشادة دائمة مع فرعون وقومه إلى أن أتيح له ولبنى إسرائيل الخروج من مصر إلى أرض سيناء حيث ظل بنو إسرائيل أربعين عاماً تائهين فى صحراء سيناء عقاباً لهم من الله لعدم امتثالهم لأمر موسى فى دخول الأرض المقدسة وكانوا وقتها اثنتا عشرة سبطاً وهذه ثالث محطة لبنى إسرائيل .

وفى فترة التيه هذه توفى موسى – وهارون من قبله – بعد أن ترك لهم التوراة فيها حكم الله ، قال تعالى : ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ ﴾ [1] .

ثم بعد هلاك الجيل الذى جبن عن دخول الأرض المقدسة أتى جيل جديد بقيادة يوشع بن نون تلميذ موسى وفتاه أثناء الرحلة إلى الخضر عليه السلام حيث أغار بنو إسرائيل على أرض كنعان (فلسطين) واحتلوها واستولوا على جميع ما فيها من خيرات وثروات . بعد أن أبادوا معظم أهلها ، وانتهت بذلك حياة الخشونة والبداوة والتنقل. حيث سكنوا قصور الكنعانيين وكانت حياتهم قائمة على أساس أن يتولى الشئون الدينية سبط لاوى [2]، وكان الجناح السياسى من باقى الأسباط وكانوا يسمون الرؤساء وقتها القضاة. وهذه الفترة كان يطلق عليها عهد القضاة وخلال هذا العهد كثرت الردة فى بنى إسرائيل عن عبادة الله إلى عبادة الأوثان وكثرت فيهم المعاصى وفشا فيهم الزنى.

---

(١) سورة الأعراف : الآية (١٤٥) .

(٢) لاوى احد ابناء يعقوب والذى خرج منه ... موسى عليه السلام .

وليس ذلك تجنياً على بنى إسرائيل بل إن التوراة هى التى تذكر ذلك وخاصة سفر القضاة .

وقد استمر عهد القضاة إلى ما يقرب من مائة عام . ثم سلط الله على بنى إسرائيل من يغزوهم ، حيث استعبدهم ملك النهرين (شعنائيم) وكذلك ملك حاصور الكنعانى ... وغيرهما .

فقد جاء فى الإصحاح الثانى من سفر القضاة (أن إسرائيل عصوا الرب والرب قد غضب عليهم فدفعهم إلى أيدى المنتهبين فانتهبوهم) .

ثم بعد ذلك سأل بنو إسرائيل نبيهم أن يكون لهم ملك كغيرهم من الأمم حتى يقاتلوا عدوهم تحت إمرته فبعث الله لهم طالوت (شاول) ومن بعده داود . وهذه المرحلة تسمى **عهد الملوك** .

وبعد سليمان عليه السلام بدأ اليهود ينقسمون إلى قسمين :-

القسم الأول : مملكة الشمال وتعرف بإسرائيل وتتكون من عشرة أسباط وكانوا يسكنون السامرة .

القسم الثانى : مملكة الجنوب ، وتتكون من سبطى يهوذا وبنيامين وكانوا يسكنون أورشليم ، وكانت تسمى مملكة يهوذا ، وقد صحب هذا الإنقسام ردة اليهود إلى عبادة الأرباب من دون الله . وقد أرسل إليهم أنبياء كثيرون منهم اليسع واليجا الذى نهاهم عن عبادة بعل ، وقد أقدم بنو إسرائيل على قتل الأنبياء فى هذه الفترة بشهادة القرآن والتوراة .

وفى هذه الفترة التى اتسمت بالردة والقلاقل هاجم الآشوريون مملكة إسرائيل الشمالية عام ٧٢١ ق م . وحاصروا عاصمتها (السامرة) ودمروها وسبوا ما تبقى من الرجال والنساء ويقدر عدد الذين ذهبوا إلى السبى ثلاثون

الفاً وانتهت القبائل العشر واختفى ذكرهم ، وصارت مملكة يهوذا مركز اليهود ومحور تاريخهم وتلك كانت رابع محطة لبني إسرائيل .

ثم تعرضت كذلك مملكة يهوذا بعد قرن وثلث إلى هجمات المصريين أولاً ومن بعدهم لضربات البابليين حيث حاصروا أورشليم عام ٥٩٧ ق م وأسروا ملكها (يهوياقين) ونقل مقيداً إلى بابل وعين (زيد يقيا) ملكاً على هذه المملكة وأخذ نبوخذنصر عليه العهد بعدم العصيان ولكنه بعد ذلك أعلن العصيان على البابليين وذلك بإيحاء من المصريين كما تقول التوراة .. فجاء نبوخذنصر على رأس حملة قوية وحاصر أورشليم فاستسلمت وأخذ نبوخذنصر ملك اليهود أسيراً هو وزوجته ومعهم سبعة آلاف . إلى بابل وهذا هو الأسر البابلي الأول .

ثم ثارت أورشليم بعد ذلك لسنوات قليلة فحاصرها البابليون وبعد حصار دام زهاء السنة ونصف السنة سقطت أورشليم عام ٥٨٦ ق م .وأخذ ملكهم وقتل أمام زوجته وأسر عدد كبير من الإسرائيليين وازيلت مملكة إسرائيل ، وهذه هي خامس محطة وهذا هو السبي البابلي الثاني ، وقد ظلوا في المنفى قرابة الخمسين سنة وفي هذه الفترة كتبت التوراة والأسفار من خلال الروايات الشفوية لأن التابوت أثناء تلك الحروب فقد وفقدت معه النسخة الأصلية .

ولما تغلب الفرس على البابليين عام ٥٣٨ ق م أعاد كورش اليهود إلى بلادهم ، فرجع كثير منهم واستعادوا بعض أوضاع حياتهم الأولى . وقد سمح لهم كورش بإعادة بناء هيكل سليمان وتلك محطة سادسة حتى انهم أطلقوا على كورش هذا المخلص الإلهي أو المسيح المنتظر ثم تلا هذه الفترة فترات اضطراب شديد بين اليهود أصيبوا خلالها باليأس وظهر فيهم من لا يهتم بأمر العقيدة .

ثم جاء الإسكندر المقدونى عام ٣٣٣ ق م ففتح الممالیك الشرقیة ومنها فلسطین وقد تسامح معهم الإسكندر ، وفى تلك الأثناء ترجمت التوراة لأول مرة وسمیت بالترجمة السبعینیة .

ثم تحولت أورشلیم وكأنها مدینة یونانیة لشدة تأثرها بالثقافة الیونانیة ثم أحرقت الكتب المقدسة وتحلل الشعب الیهودى وفرضت عقوبة الإعدام على من یلتزم بالسبت والختان ویحرم أكل الخنزیر وتحول الهیكل معبداً للإله زیوس رأس الآلهة الإغریقیة وذلك عام ١٧٠ ق م .

ثم قامت ثورات یهودیة للإستقلال عن الفكر الیونانى ، من أهمها وأشهرها الثورة المكابیة التى استعادت القدس والمعبد وذلك عام ١٦٥ ق م وذلك فى یوم ٢٥ من كانون الأول ، وهو الیوم الذى یحتفل فیه الیهود إلى الیوم بإشعال الشموع. ثم عقد صلح بین الیهود والسلطات الرومانیة الحاكمة عام ١٦٣ ق م.

ثم ظهر السید المسیح وبظهوره انقسم الیهود إلى جماعتین الأولى یهودیة مسیحیة وهم أقلیة ناصرت دعوته وهم الحواریون وأتباعهم والثانیة وهم الاغلبیة بقیت على الشریعة الیهودیة والعداء للمسیح وكوّنوا المجموعات السریة وهى ما عرفت بعد الماسونیة .

وفى عام ٧٠ بعد المیلاد ثار الیهود على السلطات الرومانیة فقام الملك الرومانى (تیطس) بتدمیر أورشلیم وحرق الهیكل وبناء معبد للإله (جوبیتر) محل الهیكل وقتل الیهود فى مذبحة عامة وهذه سابع محطة ، وبدأت فترة الضیاع الحقیقیة للیهود فى المهجر والتجأ كثیر منهم إلى شمال الجزیرة العربیة فى فدك وتیماء ویثرب ثم استمر الیهود فى الثورات كلما حانت الفرصة .

وفى عهد (هادریان) الرومانى ، وفى عام ١٣٧ اقتنع هادریان بأن الیهود لن یقهروا مادامت التوراة بین ظهرانیهم فحرمها علیهم وأعاد تسمیة یهوذا

بفلسطين ليقطع مزاعم اليهود فى أحقيتهم لهذه المدينة فلجأ اليهود إلى بابل ونشروا فى بقاع كثيرة ، وكانوا أثناء ذلك قد ألفوا التلمود الذى يعد عندهم أعظم منزلة من التوراة .

وبظهور الإسلام عادى اليهود الموجودون فى الجزيرة نبيه إلى أن أجلاهم الرسول ﷺ بسبب تآمرهم على النبى ودعوته غير أنهم بعد ذلك أحسوا بالأمان فى ظل سيادة الإسلام وأخذ اليهود يعودون إلى فلسطين واستمر الحال باليهودية فى النماء والتطور بفضل سماحة الإسلام والمسلمين ، وذلك باعتراف أحد المؤرخين اليهود الذى يقول : (ارتفع شأن اليهودية وعلا حيث ساد حكم الهلال) وقد بلغ التسامح أوج صوره فى العراق ومصر وفلسطين والأندلس بل وشاركوا فى الحياة السياسية فكان منهم الوزراء والحياة العلمية والأدبية ، وبرز من اليهود أدباء وحكماء كموسى بن ميمون وسعيد بن يوسف وسلمون بن يهودا .. إلخ .

غير أنهم كانوا فى بلاد أخرى يلقون العذاب والنكال نتيجة أخلاقياتهم المنحطة وسلوكهم المشين وتآمرهم المستمر . ثم كون اليهود الجمعيات السرية لزعزة الاستقرار فى العالم حتى يسهل لهم بناء هيكلهم من جديد الذى صار رمزاً لإسرائيل الكبرى المزعومة فدبروا وتآمروا وألبوا الحكومات وعاونوا الثورات وفى القرن الماضى وتحديداً عام ١٨٩٧ م فى مدينة بازل بسويسرا وضعوا البروفات الأخيرة لقيام الدولة الصهيونية على أنقاض شعب ودولة موجودة كل ذلك بمساعدة أحجار الشطرنج الذين أعدوها مسبقاً .

وبعد خمسين عاماً كما حددت البروتوكلات ولدت إسرائيل من جديد وذلك فى عام ١٩٤٨ م ثم استولوا على القدس فى ١٩٦٧ م ثم توسعوا فاحتلوا الجولان وجنوب لبنان ... وهم سائرون على تحقيق مخططهم اللعين الذين يزعمون أنه وعد إلهى .

(لنسلك يا إبراهيم أعطى من النيل إلى الفرات) وقد كتبوا ذلك على مدخل الكنيست الإسرائيلى . فهل نحن منتبهون ؟

ونلاحظ من خلال استعراضنا لهذا التاريخ اليهودى عدة نقاط :-

أولاً : أنه ليس لليهود حق فى فلسطين إذ تبين أن الخليل إبراهيم لم يكن من فلسطين بدليل أنه عرض شراء بعض أمتار نيدفن فيها سارة وقد سمح الفلسطينيون للخليل إبراهيم بدفن زوجته دون مقابل نظراً لصلاحه وتقواه .

ثانياً : أن اليهود وبنى إسرائيل بصفة عامة قوم رحّل بدو لم يستقروا فى فلسطين إلا فترات محدودة ، ولهذا قيل فى سبب تسميتهم عبرانيين . أنها لفظة مشتقة من كلمة عبيرو . التى تشير إلى التنقل المستمر [(١)] .

ثالثاً : أن الأمر الموسوى لليهود بدخول الأرض المقدسة التى كتب الله لهم لا يعطيهم حجة فى كون فلسطين أرض المعاد لليهود إذ الأمر إنما كان للمؤمنين هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى ليس فى النص ما يشير إلى ملكية اليهود لهذه الأرض ولا فيه ما يدل على وجوب طرد أهلها منها . ثم إن الكنعانيين كانوا على الوثنية . ثم أخيراً كانوا أقدم وجوداً على هذه الأرض من اليهود .

رابعاً : فى فترة وجود يوسف وهجرة بنى إسرائيل مع أبيهم يعقوب استوطن بنو إسرائيل مصر . وهذا الدخول كان بنص نبوى أيضاً .

---

(١) قول الله على لسان يوسف : ﴿ وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ ﴾ يشير إلى أن بنى إسرائيل قبل أن يأتوا إلى مصر لم يكن لهم مكان يتوطنون فيه بل كانوا من البدو الرحل وهذا يتفق مع تسميتهم « عبرانيين » وهى من العبور والترحل وعدم الاستقرار .

﴿ادْخُلُوا مِصْرَ﴾ [1] من يوسف مثل ﴿ادْخُلُوا الأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ﴾[2] من موسى ، فهل هذا يعنى أن لليهود حق تاريخى فى مصر !؟

خامساً : إن الوعد الإلهى الذى يزعمه اليهود على فرض صحته لا يعطى لليهود الحق فى فلسطين . إذ الوعد يقول لنسلك . والعرب المستعربة من إسماعيل يشملهم أيضاً هذا الوعد .

سادساً : إن اليهود فى عصرنا الحاضر والذين تجمعوا من عدة أصقاع ليسوا هم بنى إسرائيل إذ أن بنى إسرائيل هم المتولدون من سلالة يعقوب والذين انقرضوا على مر التاريخ إلا قليلاً منهم .

أما اليهود المتجمعون الآن فى إسرائيل فأغلبهم من السلاف والخزر والفلاشا وليس لهم حق فى الوعد الإلهى على فرض صحته .

سابعاً : أن الهيكل المزعوم قد دمر وأحرق أكثر من مرة بل إن تيطس الرومانى قد دمر أورشليم تدميراً كاملاً ، فمن الصعب والحالة هذه أن نصدق المزاعم اليهودية بأن بيت المقدس قد بنى على أنقاض الهيكل السليمانى .

ثامناً : إن بنى إسرائيل منذ وجودهم كانوا مصدر قلق وتعب لأى مجتمع وجدوا فيه بداية من وجودهم فى مصر ثم بابل ثم الرومان ثم المدينة ثم أوروبا لهذا كانت ردود الأفعال تجاههم بالصورة التى ذكرناها .

---

(١) سورة يوسف : الآية (٩٩)

(٢) سورة المائدة : الآية (٢١) .

تاسعاً : إن تاريخ اليهود له أهمية للدارس للديانة اليهودية حيث أن لتاريخ اليهود دوراً كبيراً فى تشكيل العقيدة اليهودية حيث أن اليهود طوال تاريخهم كانوا يأخذون من عقائد الأمم الأخرى سواء كانوا مصريين أم كنعانيين أم بابليين أو حتى آشوريين .

***

الفصل الثاني

الفرق اليهودية

الفرق اليهودية

قد أخبرنا النبى ﷺ ان كلاً من اليهود والنصارى قد افترقوا إلى فرق كثيرة وأن المسلمين سيفترقون مثل اليهود والنصارى بل يزيدون عليهم ففى الحديث الذى رواه الترمذى فى سننه بسنده عن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال : **« تفرقت اليهود على إحدى وسبعين أو اثنتين وسبعين فرقة والنصارى مثل ذلك وتفترق أمتى على ثلاث وسبعين فرقة »** [1] .

وفى جزء من الحديث الذى رواه أبو داود فى سننه عن معاوية بن أبى سفيان رضي الله عنه أنه قام فقال : ألا إن رسول الله ﷺ قام فينا فقال : **« ألا إن من كان قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على اثنتين وسبعين ملة وأن هذه الملة ستفترق على ثلاث وسبعين .. الحديث »** [2] .

ولهذا فإن علماء الإسلام وغيرهم قد اهتموا بدراسة الفرق اليهودية قديماً وحديثاً . وتكلموا عن ظروف نشأة كل فرقة ومبادئها ، وقد تبين لهم أن الخلاف بين هذه الفرق لم يكن خلافاً سطحياً ، وإنما كان فى الجوهر والأساس والسبب فى ذلك يعود إلى نظرة كل فرقة للكتب المقدسة حيث يرفض بعض الفرق بعض هذه الكُتب .

ويرجع العلماء نشأة الفرق اليهودية إلى عدة أسباب هى :-

١- خضوع بنى إسرائيل للهيمنة والاحتلال والسيطرة الأجنبية من آشورية وبابلية ومصرية ، وفارسية ورومانية . وما كان يصاحب هذا الاحتلال من تهجير واضطهاد ، ومعاناة ، وما تولده من ردود أفعال دينية متنوعة ومتعارضة فى صورها وأشكالها بين الدعوة إلى الثورة والتمرد على القوى

---

(١) صحيح الترمذى ، كتاب الإيمان ، باب ما جاء فى افتراق هذه الأمة ، ح ٢٦٤٠ .

(٢) سنن أبى داود كتاب السنة ، باب شرح السنة ، حديث رقم ٤٩٥٧ .

الأجنبية ووجوب مواجهتها بالسلاح كما فعل المكابيون عام ١٦٥ ق م الميلاد .

وبين الاستسلام للاقدار بدعوى أن ما يحدث لم يكن إلا لانهم ارتدوا عن تعاليم التوراة . وليس لهم سوى انتظار المخلص الموعود لإنقاذهم كما كان الحال مع الحاسديم . أو اتباع سياسة التوافق والتفاهم مع الأعداء طمعاً فى الحصول على قدر من التسامح الدينى الذى يهيىء لليهود فرصة دراسة التوراة والتخطيط لمستقبل أفضل لليهود كما كان الحال مع الصدوقيين .

٢- تأثيرات الثقافات الأجنبية التى كانت تتزامن عادة وتتولد عن السيطرة الأجنبية المباشرة أو عن عمليات التهجير الجماعية لليهود إلى بيئات جديدة لها مكوناتها الثقافية ، واضطرار اليهود للدخول معها فى تبادل ثقافى كما كان الحال إبان الأسر البابلى والهيمنة الهلينستية الوثنية أيام الحكم الرومانى .

واليهود أنفسهم يعترفون ان معالم اليهودية وبنيانها الفكرى والعملى إنما استكمل شروطه إبان الأسر البابلى [١] .

٣- كثرة المصادر المقدسة عند اليهود والتى كتبت بأيد مختلفة مما تسبب عنه أيضاً الافتراق . إذ كثرة المصادر تؤدى إلى كثرة الاختلافات .

٤- ظهور العهد الجديد (الإنجيل) إذ أن ظهوره أوجد من اليهود من يفسرون العهد القديم فى ضوئه والذى كان له الاثر فى إيجاد تفسيرات كثيرة ومتنوعة نادت بها فرق جديدة ومختلفة . هذا بخلاف الاسباب التى يشترك فيها اليهود مع كل الأجناس البشرية مثل اختلاف العقول والأفهام وإدخال العقل مجال النص الدينى ومجادلة البعض ، الإنعزال عن المجتمع والترهب والتصوف والزهد وأيضاً النفسية المعقدة لدى اليهود ... إلخ .

---

(١) اليهودية عرض تاريخى ، للدكتور / عرفات مفتاح ، ص ٩٢ .

كل هذه العوامل مجتمعة قد أدت إلى ان تفرق اليهود إلى فرق شتى ، وكما كان من الصعب تحديد الفرق الإسلامية كلها بحيث تصل إلى العدد المذكور فى الحديث الشريف كذلك فمن الأصعب حصر الفرق اليهودية كلها بحيث تتوافق مع نص الحديث .

ويمكن من خلال ما ذكره العلماء قديماً وحديثاً ان نقول ان القرنين السابقين على ظهور السيد المسيح عليه السلام وكذا القرن الاول الميلادى كانت تشهد الإنقسامات الحقيقية لليهود ، حيث نشأت فى جنبات الفكر الدينى اليهودى مذاهب دينية وسياسية أربعة سماها المؤرخ اليهودى يوسيفوس والذى عاش فى القرن الاول الميلادي . الفلسفات الاربع . تعبيراً عن غربة هذه المذاهب عن التيار الربانى الممثل لليهودية .

وهذه الفرق كانت متخالفة ومتباغضة وهم الفريسيون - الصدوقيون - الأسينيون - الغيوريون ، ويذكر مؤرخوا الإسلام ان هناك فرقاً يهودية ظهرت أيضاً فى القرون الاولى للهجرة النبوية مثل فرقة القرائين .

كما ظهر فى العصور الحديثة بعض الفرق اليهودية مثل الدونمة والحاسديم وشهود يهوه ، واليهود الارثوزوكس .. إلخ .

وسوف نعطى بإذن الله صورة موجزة عن أهم هذه الفرق من حيث نشأتها وأهم عقائدها .

***

الفريسيون (الربانيون)

وهم أكثر الفرق اليهودية عدداً وفيهم الحاخامات أصحاب التحريفات والتأويلات والفريسيون أو الفريزيون أى المفروزون الذين امتازوا عن الجمهور وهم يسمون أنفسهم «الاحبار» أو «الإخوة فى الله» أو «الربانيين» .

ويرى الفريسيون أن التوراة ليست هى كل الكتب المقدسة التى يعتمد عليها بل هناك روايات شفوية ومجموعة من القواعد والشروح تعتبر توراة شفوية وهى التلمود .

وكانت العلاقة بينهم وبين الصدوقيين متوترة باستمرار ، ذلك أن الصدوقيين كانوا يمثلون الطبقة الارستقراطية المدنية ، ولما ظهر السيد المسيح عادوه ، وكان يسميهم المنافقين فى الإنجيل .

(الويل لكم يا معلمى الشريعة والفريسيون المراءون تأكلون بيوت الأرامل وأنتم تظهرون أنكم تطيلون الصلاة . الويل لكم يا معلمى الشريعة الفريسيون المراءون أنتم كالقبور المبيضة ظاهرها جميل وباطنها ممتلىء بعظام الموتى وبكل فساد . أيها الحيات والأفاعى كيف ستهربون من عقارب جهنم . الويل لكم تبنون قبور الأنبياء وآباؤكم هم الذين قتلوهم»[1] .

هذا فى الوقت الذى يرى فيهم اليهود الآباء الروحانيين الذين حافظوا على وجود اليهود المعنوى وتراثهم الدينى ، ونظراً لما عرف عنهم من جرأة فى الاجتهاد اتهمهم الصدوقيون بأنهم مبتدعون يفتون الناس بما ليس فى التوراة . فى الوقت الذى كان الفريسيون يرون أن هذه الفتوى هى تطويع لليهودية حتى تتلاءم مع متطلبات كل عصر .

---

(١) انجيل لوقا ١١ : ٣٧ ، انجيل متى ٢٣ : ١٤ ، ١٧ ، ٣٣ .

ويمكن إيجاز عقائد الفريسيين فيما يلي :-

١- أنهم يؤمنون بالتوراة والتلمود أيضاً .

٢- اعتقادهم بالبعث الجسماني بما ورد في سفر دانيال ٢ : ١٢ (وكثيرٌ من الراقدين في تراب الأرض يستيقظون بعضهم للحياة الأبدية وبعضهم للعار والذعر الأبدي)[١] .

٣- أنهم جمعوا بين الإيمان بالقضاء والقدر وبين القول بالحرية الإنسانية في خلق الأفعال .

٤- إن للحاخامات سلطة عليا ، وأنهم معصومون ، وأن أقوالهم صادرة عن الله وأن مخافتهم هي مخافة الله .

٥- إن دولة اليهود لابد أن تستعيد مكانتها ولذلك فهم يؤمنون بالمسيح أو المخلص الذي يجيء ليعيد ملكوت الله .

٦- العالم لم يخلق إلا من أجل اليهود ولولا اليهود لانعدمت البركة من الأرض وأن غير اليهودي هو في الأصل حيوان وأنه أتى في صورة بشر لخدمة اليهود .

ولهذا تعد هذه الفرقة من أشد الفرق عتواً وتجبراً حيث اشتهرت بالكذب والنفاق وبيع الذبائح المقررة على اليهود ، وأكل أموال الناس بالباطل ، واهتموا بالشكليات والرياء ووضع الحيل للتخلص من الشريعة فهم بحق يمثلون اليهود أصدق تمثيل[٢] .

---

(١) حمل بعض العلماء قول بولس (أنا فريسي ابن فريسي ، وأنا حاكم الآن لأني أرجو قيامة الأموات) أعمال الرسل ٢٣ : ٦ - ٨ حمل هذا على أساس أنهم يؤمنون بالبعث في مقابل الصدوقيين الذين لا يؤمنون به ، انظر هامش ص ١٠٢ من كتاب اليهودية عرض تاريخي .

(٢) انظر : اليهودية للدكتور / أحمد شلبي (ص ٢٢٧ ، ص ٢٢٨) ، المدخل لدراسة التوراة ، ص ٢٤١ - ٢٤٩ .

الصدوقيون

يرى بعض الباحثين أن هذه التسمية نسبة إلى صادوق الكاهن الأعظم فى عهد سليمان عليه السلام ، أو إلى كاهن آخر بهذا الاسم وجد فى القرن الثالث قبل الميلاد .

وهم يمثلون الطبقات الارستقراطية الذين يمثلون الغنى والدين والسلطة والمكانة فى المجتمع اليهودى ولذلك يعدهم الكتاب اليهود حزب المحافظين فى الشعب اليهودى .

ويقال إن عيسى عليه السلام كان على صلة طيبة بهم لأنه هاجم الفريسيين أولاً ، وقبل سلطان الروم على نحو ما فعل الصدوقيون غير أن إنكارهم للبعث والدار الآخرة كان سبباً فى الخلاف بينهم وبين المسيح .

ويجمع الصدوقيين جملة من العقائد هى :-

١- أنهم ينكرون البعث والحساب والجنة والنار ، وأن العمل الصالح ينتج الخير والبركة لصاحبه والعمل السيء يسبب لصاحبه الأزمات والمتاعب فى الدنيا .

٢- ينكرون التلمود ويعتقدون أن السبيل الوحيد لحفظ الدين هو التمسك الحرفى بنصوص التوراة خاصة أسفار موسى الخمسة .

٣- إنكار وجود الملائكة والشياطين .

٤- إنكار ما يسمى بالمسيح المنتظر وعدم ترقبه .

٥- الإيمان بالحرية الإنسانية فى خلق الأفعال . وعدم الاعتراف بالقضاء والقدر .

٦- يجمع الصدوقيين أنهم كانوا غارقين فى حياة اللهو والترف والسقوط فى الإباحية الأخلاقية ، وعدم الإكتراث بالآخرين والتشدد فى معاملة الآخرين

مما جعل يوسيفوس اليهودى يقول عنهم : انهم أكثر الناس بعداً عن معانى الرحمة والإحسان .

٧- انهم - كغيرهم من اليهود - يتصورون ان الإله خاص باليهود ، وأنه رب إسرائيل وأنه اختارهم على من سواهم ، وهم شعبه .

***

القرّاءون

هم طائفة من اليهود ظهرت في بابل في منتصف القرن الثاني للهجرة حيث تزامن ظهورها مع تعاظم قوة الإسلام وانتشار سلطانه . .

وقد نشأت هذه الفرقة على يد رجل يهودي يدعى : عنان بن داود ، أيام الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور عام ١٥٨ هـ ، وقد يطلق عليهم « عنانية » وكان عنان مرشحاً لتولي منصب أمير اليهود في المهجر ، لكن نظراً لما عرف عنه من نزعة متطرفة في تأويلاته وتفسيره للتوراة عده الربانيون خارجاً عنهم لهذا تجاوزوه إلى أخيه الأصغر منه مما تسبب عن خروجه وانشقاقه مؤسساً مذهبه الذي لا يقر ولا يعترف بالتلمود فيه وعرف هو وأتباعه بأبناء الكتاب (الحرفيون) الذين يرون أن كل إنسان عليه أن يقرأ هذا الكتاب (التوراة) دون حاجة إلى حاخام يفسر له ذلك ولهذا سموا بالقرائين .

وقد طرح القرّاءون كل الترهات التي وضعها الحاخامات وتمسكوا بنص التوراة دون تحريف متمسكين بما يقرأ من التوراة الظاهرة [١] .

وقد تصدى اليهودي سعيد بن يوسف المعروف بسعدايا الفيومي ، للرد على طائفة القرائين في كثير من كتبه مما أدى إلى عزوف اليهود عن طائفة القرائين الأمر الذي أدى إلى تحولهم إلى أقلية دينية صغيرة واصلت حياتها في تركيا وشبه جزيرة القرم ومصر [٢] .

وتعيش بقية منهم اليوم في فلسطين قرب الرملة وتل أبيب ويقدر عددهم بعشرة آلاف نسمة .

---

(١) هداية الحيارى ، لابن القيم ، ص ٤٧٢ .

(٢) اليهودية ، عرض تاريخي ، ص ٩٥ .

أهم عقائد القرائين :-

١- عدم الاعتراف بالتلمود كمصدر فقهي يفيد التشريع .

٢- التشدد في الالتزام بحرفية النصوص الموجودة في التوراة وكان شعارهم الجامع (اقرؤا التوراة واتركوا التلمود) .

٣- التمسك بظواهر النصوص مع ترك التأويل ، ومما يدل على ذلك أنهم حرموا إضاءة وإشعال النار ليل ونهار السبت ويقضون ليلهم في ظلام دامس ، لأنهم يقرأون (لا تشعلوا ناراً في جميع مساكنكم يوم السبت) كما أنهم تركوا التداوي من الأمراض لأنهم يقرأون (إني أنا الرب شافيك) .

٤- التشدد في أداء الطقوس والعبادات المستفادة من ظاهر التوراة .

٥- القول بحرية الإرادة الإنسانية ونفي القضاء والقدر .

٦- الاعتقاد بتناسخ الأرواح [1] .

***

---

(١) انظر اليهودية عرض تاريخي ، ص ٩٧ ، وأيضاً نقد التوراة للدكتور / أحمد حجازي .

السامريون

تمثل فرقة السامريين أقدم انشقاق ديني في تاريخ اليهود ، فبعد سقوط السامرة عاصمة المملكة الشمالية على يد الآشوريين ، عام ٧٢١ ق م وتدميرهم لمملكة إسرائيل قام الآشوريون بنقل أعداد من مواطنيهم وأسكنوهم مكان الإسرائيليين الذين أجلوهم عنوة إلى أماكن أخرى ، مما أدى إلى أن تشكلت عند هؤلاء الأقوام عقيدة ممزوجة من اليهودية وأديان وثنية .

هذه الجماعة اليهودية الجديدة قد اشتدت الخصومة بينها وبين باقي اليهود حتى أن الحجيج القادمين من الجليل والقاصدين أورشليم كثيراً ما يتحاشون المرور بالسامرة خوفاً من شر أهلها .

ونظراً لمنع عامة اليهود لهم من أداء الصلوات والطقوس الدينية في المعبد السليماني (الهيكل) الذى أعيد بعد العودة من الأسر البابلي فقد بنى السامريون لأنفسهم معبداً خاصاً بهم على جبل جرزيم المقدس عندهم بالقرب من مدينة نابلس .

وقد انقرضت هذه الطائفة ولم يبق منها إلا أعداد قليلة تعد بالمئات .

عقائد السامرة :-

١- أن هيكلهم الموضوع على جبل حرزيم هو الهيكل الحقيقي .

٢- أن لهم توراة خاصة بهم تسمى التوراة السامرية يزعمون أنها المنزلة وأن التى بأيدى اليهود محرفة مبدلة .

٣- عرف عن علمائهم شدة العناية باللغة العربية والتأليف فيها .

٤- الإيمان بيوم القيامة والبعث والحساب .

٥- إنكار النسخ فى الشرائع ولهذا يرون أن الأسفار الخمسة وحى إلهى لا يقبل النسخ [١] .

٦- أنهم يبطلون كل نبوة كانت فى بنى إسرائيل بعد موسى ويوشع عليهما السلام فيكذبون - كما يقول ابن حزم - نبوة شمعون وداود وسليمان والمسيح وزكريا [٢] .

هذه هى أهم فرق اليهودية قديماً ، أما حديثاً فإن شتات هذه الفرق قد اجتمع تحت راية الصهيونية وما يوهم فى الظاهر وجود طوائف مختلفة كالدونمة وشهود يهوة واليهود الارثوزكس فهؤلاء جميعاً يجتمعون تحت راية الصهيونية ، وما يوهم من وجود اختلاف فما ذلك إلا نوعاً من توزيع الأدوار حيث اتحد الجميع على هدف واحد وهو إعادة بناء الهيكل المزعوم الذى سيبنى على أنقاض المسجد الأقصى ومن الغريب أن اليهود قد ضموا إليهم النصارى الذين كانوا بالأمس ألد أعدائهم .

وهذا الاجتماع من الفرقاء ليس إلا لأن عدوهم مشترك وهو الإسلام حامى التوحيد على وجه هذه البسيطة ، فهل نحن منتبهون ! .

***

---

(١) مفصل تاريخ العرب واليهود للدكتور / احمد سوسة ، ص ٣٣٤ ، اليهودية عرض تاريخى ، ص ١١٤ .

(٢) الفصل فى الملل والنحل ، ج ١ ، ص ٧٢ .

الفصل الثالث

مصادر الفكر اليهودى

مصادر الفكر اليهودى

يرى اليهود ان لهم كتباً مقدسة بعضها يزعمون أن مصدره إلهى والبعض الآخر مصدره بشرى ولكنه شرح لما كان مصدره إلهى ، هذا ما كان عليه اليهود فى زمان السبى قديماً .

اما حديثاً فإن فكراً بشرياً يهودياً قد اضيف إلى التراث اليهودى القديم ، ونستطيع من خلال نقدنا لمصادر الفكر اليهودى ان نحصر هذه المصادر فى ثلاثة . هى العهد القديم والتلمود ، وبروتوكلات حكماء صهيون .

***

أولاً: العهد القديم

العهد فى اللغة العربية هو: الميثاق، أو الوصية، أو الإيمان، قال تعالى: ﴿ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ (١٢٤) ﴾ [١]، وقال تعالى: ﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ ﴾ [٢]، وقال: ﴿ الَّذِينَ عَاهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ ﴾[٣]، وفى الحديث الشريف: «وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت» [٤].

ولا يبعد المعنى اللغوى لكلمة العهد فى العربية عن المعنى الاصطلاحى الذى يعنيه علماء الاديان اثناء تعريفهم بكتب اليهود إذ هو عندهم «ما كان بين بنى إسرائيل آباءاً وابناءاً من العهود والمواثيق مدونة».

ثم أطلق على مجموعة الاسفار التى كانت تتداول قبل التدوين وبعده كتراث شعبى لا سند له إلا الذاكرة. وحين تم تدوين الاسفار الخمسة المنسوبة فى الكتاب المقدس للنبى موسى عليه السلام فى أوائل القرن الأول للميلاد اتفق على ان تكون هذه الاسفار عناصر كتاب العهد القديم الذى ضم بعد ذلك تسعة وثلاثين سفراً عرفت باسم العهد القديم.

وتنقسم أسفار العهد القديم إلى أربعة أقسام:-

القسم الأول:

كتب موسى أو الأسفار الخمسة أو التوراة، التى تتكون من خمسة أسفار يزعم اليهود أنها نزلت على موسى، وكانت موجودة فى الألواح الموضوعة فى التابوت ثم فقد هذا التابوت ولهذا يجمع الباحثون ان اليهود، وخاصة الاحبار قد كتبوا هذه الاسفار بعد ذلك اعتماداً على الذاكرة دون النقل من الالواح.

---

(١) سورة البقرة: الآية (١٢٤)

(٢) سورة يس: الآية (٦٠).

(٣) سورة الانفال: الآية (٥٦).

(٤) فتح البارى، ٧/ ١٥٠.

وقد اختلف الباحثون حول كتابة هذه الإسفار ، فقال بعضهم إنها كتبت زمن الأسر البابلي وقال آخرون إنها كتبت في القرن الأول للميلاد، ولا مانع من أن تكون كتبت في زمن السبي ثم نتيجة الضربات القوية التي لاقاها اليهود من الرومان والمصريين والآشوريين من حرق وسبي ضاعت النسخة التي كانت موجودة أو حرقت ثم كتبت في القرن الأول بعد ذلك .

والتوراة كلمة عبرية تعني الهدى والإرشاد أو القانون أو التعاليم أو الشريعة وقد تطلق مجازاً على العهد القديم كله ، ومصطلح التوراة العبرية يضم الأسفار الخمسة ، أما في العربية فالمصطلح يوازي العهد القديم كله[1] ، والتوراة أو أسفار موسى الخمسة هي :-

سفر التكوين (الخليقة) :

وهو يتحدث عن خلق العالم وقصة آدم وحواء ونوح والطوفان وقصة إبراهيم وإسحاق ويعقوب وهجرة العبرانيين إلى مصر ، وفيه إشارة إلى إسماعيل وامه هاجر .

سفر الخروج :

وهو يتحدث عن خروج اليهود من مصر ، وقصة موسى منذ ولادته حتى وفاته وفيه ذكر الوصايا العشر .

سفر اللاويين [2] :

اى الاحبار وفيه حكم القربان والطهارة وما يجوز أكله وغير ذلك من الفرائض والحدود وسائر الشرائع اليهودية .

---

(١) ص ٧٣ من كتاب اليهودية عرض تاريخي للدكتور / عرفان فتاح .

(٢) اللاويين : هم نسل لاوى احد ابناء يعقوب وكان منهم موسى وهارون وكانوا هم سدنة الهيكل والقوامين على الشريعة اليهودية .

سفر التثنية :

وهو يتكلم عن الشريعة اليهودية وعن نظام السياسة والحروب وعناية الله بشعب إسرائيل ، ونشيد موسى للشعب وبركته .

سفر العدد :

وهو يتكلم عن إحصائيات قبائل بنى إسرائيل وجيوشهم وأموالهم وبعض الاحكام الخاصة بالعبادات والمعاملات .

القسم الثاني : يسمى بالأسفار التاريخية :

وهى اثنا عشر سفراً تعرض لتاريخ بنى إسرائيل بعد استيلائهم على بلاد الكنعانيين (الأرض المقدسة) واستقرارهم فى فلسطين وتتكلم أيضاً عن قضاتهم وملوكهم والحادثات البارزة فى تلك الأيام وهذه الاسفار هى :-

سفر يوشع - والقضاة - وراعوث - صموئيل (سفران) - وسفر الملوك (سفران) - وأخبار الأيام (سفران) - وعزرا [1] - ونحميا - وأستير .

القسم الثالث : يسمى أسفار الأناشيد أو الأسفار الشعرية :

وهى أناشيد ومواعظ معظمها دينى مؤلفة تأليفاً شعرياً فى أساليب بليغة وعددها خمسة أسفار .

- سفر أيوب
- مزامير داود
- امثال سليمان .
- الجامعة من كلام سليمان
- ونشيد الاناشيد لسليمان .

---

(١) هو عزيز الذى ورد ذكره فى القرآن الكريم وهو الذى ساعد فى إعادة بنى إسرائيل إلى فلسطين من منفاهم فى بابل وجدد بناء الهيكل وإليه ينسب تحرير بعض أسفار العهد القديم لهذا كان يقدسه اليهود .

القسم الرابع : يسمى أسفار الأنبياء ، وعدد هذه الأسفار سبعة عشر سفراً وهي :-

سفر أشعياء وآرمياء ومراثي ارمياء وحزقيال ودانيال وهوشع ويوئيل وعاموس وعوبديا ويونان (يونس) وميخا وناحوم وحبقوق وصفنيا وحجي وزكريا وملاحي .

وجميع هؤلاء من بني إسرائيل أرسلوا إليهم عدا يونس حيث يظهر من عبارات سفره أنه أرسل إلى أهل نينوى بالقرب من العراق [1] .

هذه هي الأسفار الموجودة في العهد القديم مع العلم بأننا التزمنا في تقسيمها على ما ذكره الدكتور / علي عبد الواحد وافي في كتابه الأسفار المقدسة ، وإن كان الدكتور / صابر طعيمة يختلف عنه ليس في عدد الأسفار ولكن في تقسيمها إلى اربعة اقسام حيث يذهب الدكتور / طعيمة إلى أن العهد القديم يقسم إلى ثلاثة اقسام وهي كلها اختلافات في الشكل لا في المضمون .

تاريخ ولغة العهد القديم

يكاد يجمع المؤرخون على أن التوراة التي نزلت على موسى قد فقدت بعد موته بقليل ولم يبق منها شيء اللهم إلا شذرات تناقلتها السنة الاحبار جيلاً بعد جيل ، وكلما تقادم العهد كلما كانت هذه الشذرات عرضة أيضاً للتحريف والتزييف .

كما اجمع الباحثون على انه لم يكن لدى اليهود نسخة من هذه التوراة حتى القرن الخامس قبل الميلاد اي بعد مرور ما يقرب من ألف وأربعمائة عام بعد موت موسى .

---

(١) ص ١٥ ، ص ١٦ ، من الأسفار المقدسة للدكتور / علي عبد الواحد وافي .

وهناك من الباحثين من يذهب إلى أن التوراة لم تكتب إلا فى القرن الأول الميلادى وأياً ما كان الرأى فإن التوراة وأيضاً أسفار الأنبياء من بنى إسرائيل كتبت فى عهود متأخرة عن زمان هؤلاء الأنبياء .

وأول نسخة من التوراة كانت بالعبرية اللهم إلا بعض أجزاء من سفر عزرا ودانيال فقد كتبت بالآرامية .

وأقدم ترجمة للتوراة هى الترجمة اليونانية حيث أنجزت فى عام ٢٨٠ ق م وقد قام بهذه الترجمة اثنان وسبعون عالماً يهودياً ولهذا سميت بالترجمة السبعينية ويقصد بهذه الترجمة مخاطبة اليهود فى مصر وكانوا يتكلمون اليونانية ثم بعد ذلك الترجمة الآرامية وقد قصد بها مخاطبة اليهود الذين يتحدثون الآرامية حين كانت اللغة السائدة .

ثم الترجمة العربية ويذهب بعض الباحثين إلى أن أول ترجمة للتوراة إلى العربية كانت فى عهد هارون الرشيد وكانت من العبرية .

ثم كانت هناك ترجمة أخرى إلى العربية فى القرن الثالث الهجرى اعتمد صاحبها على الترجمة السبعينية اليونانية .

ويذهب الدكتور / طعيمة إلى صحة القول بأن الترجمة العربية كانت بعد القرن الأول الهجرى وإن كنت أرى أن الترجمة العربية للتوراة كانت قبل الإسلام ، حيث قد اطلع على بعضها عددٌ من الصحابة منهم عمر بن الخطاب كما يشير الحديث الصحيح إلى ذلك .

ولعل الدكتور / طعيمة والدكتور / وافى من قبله قد اعتمد على ما كتبه صاحب كتاب (الكتاب المقدس فى اللغة العربية) والذى يذهب فيه إلى أنه لما ظهر الإسلام ولم يكن قد ترجم الكتاب إلى العربية لم يكن للكنيسة المسيحية القوة الكافية للوقوف أمام رسالته) [1] ثم يقول هذا النصرانى .

---

(١) نقلاً من التراث الإسرائيلى للدكتور / طعيمة ، ص ٣٣٧ .

لذلك لما ظهر الإسلام وظهر عندئذ القرآن تهافت العرب على الإسلام لوجود كتاب عربى ليستطيعون قراءته .

معنى ذلك أن الكتاب المقدس (التوراة - الإنجيل) لو كان معرباً زمن ظهور الإسلام لما كان للإسلام هذا الانتشار فى جزيرة العرب كما يفهم من كلام هذا النصرانى .

ومما يؤكد صحة ما ذهبنا إليه وهو أن ترجمته للعهد القديم كانت زمن البعثة ، قوله تعالى : ﴿ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٩٣) ﴾ [١] .

وكذا قصة حد الرجم الذى أشار إلى موضعه فى التوراة سيدنا محمد ﷺ وقد حدثت ترجمات كثيرة بعد ذلك للتوراة فى اللغة العربية كانت آخرها تلك الترجمة الموجودة الآن والمطبوعة بجانب كتاب النصارى تحت مسمى (الكتاب المقدس) .

نقد العهد القديم :

من التجنى أن نقول إن التوراة قد بدلت جملة وتفصيلاً عملاً بقول الله : ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ [٢] ، بل علينا أن نلتزم الموضوعية إذ لو بدلت التوراة وكذا الإنجيل - تبديلاً كاملاً لما اعتمد القرآن فى تقرير حقائقه على كتب اليهود والنصارى .

ولما قال الله : ﴿ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٩٣) ﴾ [٣] ، ولما قال الله : ﴿ وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ التَّوْرَاةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ﴾ [٤] ، ولا يتعارض ذلك مع كونهم - أى علماء اليهود - قد حرفوا وبدلوا وكتموا ونسوا حظاً مما ذكروا به .

---

(١) سورة آل عمران : الآية (٩٣)
(٢) سورة المائدة : الآية (٨) .
(٣) سورة آل عمران : الآية (٩٣)
(٤) سورة المائدة : الآية (٤٣) .

وهنـــاك من الدلائل الاكيـدة عـلاوة على ما ذكـره القـرآن – ما يؤكـد هذا التحـريـف فمثلاً مفهومهم عن الله الذى يصـــورونــه فى صـــورة لا تليـق بكماله تعـالى فهو متوحش شـرير شغـوف بالدمـار وإراقـة الدمـاء لغير اليهـــود ، أما لليهـــود فهو رءوف رحـيـم يتحسـر على ما يلاقيـــه اليهـود .

ثم الصـفات الجسـمية التى تضيفها التوراة إلى الله سبحانه وتعالى وكذا صفات النقص – تعالى الله عن ذلك .

كما أن اليهود فى تعديلهم للتوراة قد أسقطوا كل ما يشير إلى الإيمان بيوم آخر فيه بعث وثواب وعقـاب . حيث نجدهم ينكرون الجنة والنار والحسـاب والبعث ، ويذهبون معه إلى أن الدنيا هى كل شىء وعلى الإنسان اغتنام ذلك بالمسارعة إلى التقاط كل اللذائذ .

والصورة المشوهة للأنبياء فى العهد القديم تدل على تحريفهم فحيث الأنبياء مخادعون قاتلون متوحشـون زناة يرتكبون الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، هذا من ناحية الموضوع .

ومن النُاحية التاريخية فإن اليهود يقرون أن عزرا هو الذى كتب التوراة من جديد ومع ذلك فإن الكوارث التى حلت باليهود بعده تجعل من المستحيل الإبقاء على هذه النسخة الامر الذى جعل يوسيفوس المؤرخ اليهودى يذكر أن النسخ التى كتبها عزرا قد انعدمت .

ومن أهم الدراسات النقدية الحاسمة حول تاريخية العهد القديم دراسة قاما بها عالمان المانيان (يوليوس فلهوزن – وكارل كراف) والتى أثبتت أن الأسفار الخمسة وهى معتمد كل الطوائف اليهودية إنما هو كتاب ملفق من مصادر أربعة متباينة ومتعاقبة زماناً ولكل مصدر منها ظرفه التاريخى الخاص به والذى أفرزه. فجاءت نصوص كل مصدر مرآة تعكس ظروف البيئة التى ولد فيها

النص وقد انتهيا من بحثهما ان أسفار موسى قد دونت بين القرن التاسع قبل الميلاد والرابع قبل الميلاد [١] .

وفى دراسة تاريخية منفصلة ظهرت اخيراً فى مجلة تايمز الامريكية فى ديسمبر عام ١٩٩٥ م ، انتهى فيها صاحب الدراسة بالإشارة إلى المحصلة النهائية للنقاد مؤداها ان ما ورد من احداث فى التوراة هى حوادث لا دليل عليها تاريخياً ولا شواهد من التنقيبات الاثرية ، ومن ثم فلا يمكن اعتبارها جميعاً احداث واقعية .

كما انتهى صاحب المقال إلى ان الاسفار الخمسة المنسوبة إلى موسى لم تدون إلا إبان الاسر البابلى اى بعد عصر موسى بسبعة قرون .

وحين ننظر نحن كمسلمين إلى مسالة موثوقية التوراة فإننا لا نقف مع علماء الغرب فى نقدهم للتوراة ، إذ انهم لا يعتمدون إلا على شواهد حسية وآثار مادية ولهذا نجدهم يعدون الوحى وحتى إبراهيم وغيره ممن لم تشملهم الشواهد التاريخية من قبيل الأساطير .

ونختم هذا النقد بما وصف القرآن به علماء اليهود حيث نجده يصفهم بعدة أوصاف منها :-

١- كتمان الحق : ﴿ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾ ﴾ [٢] .

٢- التحريف والتبديل : ﴿ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ ﴾ [٣] .

٣- الوضع والإختلاق : ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ ﴾ [٤] .

---

(١) من كتاب اليهودية والصهيونية ، ص ٨٠ ، للدكتور / عبد الغفور عطار .

(٢) سورة البقرة : الآية (١٤٦) (٣) سورة النساء : الآية (٤٦) .

(٤) سورة البقرة : الآية (٧٩) .

٤- النسيان والإهمال : ﴿ وَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ ﴾ [١] .

٥- الكذب والتدليس : ﴿ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ ﴾ [٢] .

٦- قتل حملة المنهج الحقيقيين : ﴿ وَقَتْلِهِمُ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ﴾ [٣] .

***

---

(١) سورة المائدة : الآية (١٣)

(٢) سورة البقرة : الآية (٤٢) .

(٣) سورة النساء : الآية (١٥٥) .

ولا يختلف مضمون هذه البروتوكولات عما جاء في التلمود ، ثم يمضي فيذكر أحد نصوصها الذى يتضمن أن الثورة الفرنسية من صنع الماسون [١] .

فكل ما يرجح صحتها يستند إلى مطابقة الواقع لتعاليمها وكما يقول العقاد : (لسان الحال أصدق من لسان المقال) ويرى الأستاذ / عباس العقاد أن اليهود وإن حاولوا التنكر لتلك البروتوكولات فإن الصلة قوية بين هذه البروتوكولات وبين مضامين التلمود غاية ما هنالك أن التلمود قد أجملت في حين عمدت هذه الوثائق إلى التفصيل والتمثيل [٢] .

ومن الأمثلة المعبرة عن التحام نصوص التلمود مع البروتوكولات فيما أورده أحد نصوص التلمود بعد وصف الأمم والأجناس بالحيوانات وكيفية السيطرة عليهم (يجب أن نزوج بناتنا الجميلات للملوك والوزراء والعظماء ، وأن ندخل أبناءنا في الديانات الأخرى ، وأن تكون لنا الكلمة العليا في الدول وأعمالها لنفتنهم ونرتع بينهم ونجعلهم يحارب بعضهم بعضاً وفي ذلك كله نجني الفائدة الكبرى) [٣] .

ثم يقرأ عن النتائج المتحققة في البروتوكول الأول (ومن المسيحيين أناس قد أضلتهم الخمر ، وانقلب شبانهم مجانين بالكلاسيكيات والمجون المبكر الذين أغراهم به وكلاؤنا ومعلمونا وخدمنا وقهرماناتنا (المربيات) في البيوتات الغنية ونساؤنا في أماكن لهوهم) .

إننا حين نقرأ هذين النصين نتيقن أنهما خرجا من ذهن واحد يفكر كيف يخرب ويدمر العالم .

---

(١) الماسونية تحت المجهر للدكتور / إبراهيم فؤاد عباس ، ص ٢٨ ، دار الرشاد ، جدة .

(٢) مقدمة البروتوكولات للعقاد ، ص ١٢ .

(٣) المسيح المنتظر وتعاليم التلمود للدكتور / محمد علي البار ، ص ١٦١ .

وقد لاحظ الكاتب الامريكى هذه النتائج بنفسه حين رأى بنفسه كيف أن اليهود دمروا الاخلاق والقيم باحتكار تجارة الخمور والبغاء والأزياء الماجنة والأشرطة الوضعية والمسرحيات البذيئة ، والآداب الساقطة [١] . ونحن نزيد على ذلك بأن هذه العدوى قد رأيناها واصطلينا بنارها ، حيث الشباب الماجن والإعلام المتحلل والمسرحيات الرديئة والإعلانات العفنة التى لا تثير إلا الغرائز ليس الهدف من ورائها إلا صنع شباب تافه لا يعرف عن قضايا أمته شيئاً ومن أراد دليلاً فعليه بالفضائيات العربية التى تكاد تتبارى فى العرى والتحلل من قيود الاخلاق والدين ، إلا من رحم الله ، وكل ذلك يصب فى مصلحة أبناء صهيون الذين يبغون من وراء هذا التحلل الانقضاض على الإسلام والمسلمين ليسهل عليهم بناء إسرائيل الكبرى .

ولعل من أهم الدلائل التى تشير إلى يهودية كاتب البروتوكولات هو أنه لا يخفى كونه ماسونياً وأن ما عداه عميان [٢] . ومن المؤكد لدى كل من كتب عن الماسونية والفكر الماسونى أنها بضاعة يهودية ابتكرها اليهود للخلاص من النصرانية فى عصورها الأولى ، ثم شملت بعد ذلك الإسلام .

كما أن الكلمات التحررية للشعار الماسونى (الحرية والمساواة والإخاء) نجدها ذاتها واردة بنفس الترتيب فى البروتوكول التاسع .

أضف إلى ذلك أنهم يصفون غيرهم بالاعمين وهى نفس الكلمة التى يطلقها اليهود على غيرهم .

عناصر المؤامرة اليهودية فى البروتوكولات :

يمكن لنا من خلال دراسة هذه الوثائق أن نحدد عناصر المؤامرة اليهودية فى أربعة عناصر .

---

(١) معركة الوجود بين القرآن والتلمود ، للدكتور / عبد الستار فتح الله ، ص ٥٤ .
(٢) انظر لذلك البروتوكول الثامن مثلاً .

٣- ناشيم : ويتحدث عن النساء والخطبة والنذور والطلاق والخيانة الزوجية.

٤- نزقين : ويتحدث عن المعاملات .

٥- قد شيم : ويعنى المقدسات ، وهو كتاب الذبائح والزكاة والقرابين .

٦- طهاروت : كتاب الطهارة والحمام ونجاسة المرأة ووسائل الطهارة [١] .

منزلة التلمود عند اليهود :

يعد التلمود أعظم المأثورات الإسرائيلية ، بل هو أعظم من التوراة عندهم مع ما يحويه من الكفريات ما يندى له الجبين والتى لا تنطبق بأى حال مع الديانة التوحيدية التى نادى بها موسى عليه السلام .

وفى البداية كان اليهود يخفون التلمود فلا يطلعون عليه أحداً لأن فيه من المخازى ما لا يمكن قبوله ، غير أنهم كوّنوا لجنة لتنقيحه وحذف ما يثير عليهم الفتنة .

ومع الشذوذ الموجود فى التلمود والتجنى السافر على أنبياء الله ، بالرغم من ذلك كله فإن التلمود عند اليهود أعظم مكانة ومنزلة من التوراة حيث يزعمون أنه أقدم من الخليقة نفسها لأنه وجد قبلها .

ويرى اليهود أن فى التوراة أحكاماً لا يعاقب تاركها . أما التلمود فإن من يخالف منه حرفاً فجزاؤه القتل ، بل بلغ عقاب من يهزأ بكلمة من التلمود ولا يسلم بها أن ينغمس فى الغائط !!

وقد ورد فى التلمود الأصلى - قبل التعديل - أن كلام الحاخام حق وما يقوله أو يقره شريعة الله إذ الحاخام مثل الله .

وإذا كان خلاف بين الله والحاخام فالحق مع الحاخام . وحتى لا يظن بنا التهويل إليكم بعض النصوص :

---

(١) كتاب اليهودية عرض تاريخى ، ص ٨٦ .

- « التلمود وجد قبل الخليقة ولولا التلمود لزال الكون » سفر بشليم : ٥٤ .

- « إن الله – تعالى – يدرس التلمود منتصباً على قدميه » سفر مجيلا : ٢١ .

- « لا عمل لله فى الليل غير تعلم التلمود مع الملائكة » .

- « ما يعارض حاخاماً أو يناقشه أو يتململ منه يعارض العزة الإلهية وما يقوله الحاخام على الارض هو شريعة الله وللحاخامين السيادة على الله وعليه إجراء ما يرغبون » سفر ورش : ٨ .

هذه هي مكانة التلمود عند اليهود . وقد صدق الله حين قال : ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ﴾ [١] ، وهم يفعلون ذلك لا لان اليهود كانوا يسجدون لهم وإنما لانهم يشرعون لهم ويسمعون لهم أشد من استماعهم لكلام الله .

***

(١) سورة التوبة : الآية (٣١) .

ثالثاً: بروتوكولات حكماء صهيون

هى مجموعة من المبادئ الاساسية الاستراتيجية التى لا يمكن تغييرها بحال والتى يزن بها اليهود تنفيذهم العملى [١] .

وهذه البروتوكولات - بالرغم من عدم الترابط الظاهرى بين بنودها إلا ان الدارس لها بمنهج تحليلى يتضح له فى النهاية أنها اتخذت شكل نسق متكامل وتضمنت خطة عمل مترابطة ترمى إلى إيقاع الأمميين (غير اليهود) فى شباك النفوذ اليهودى . ووضعت السبل التى تحاصر فيه الأمميين فى كافة أوجه أنشطتهم وصنوف حياتهم [٢] .

ويرجع تاريخ كشف هذه البروتوكولات إلى عام ١٩٠٥ حين طبعت لأول مرة فى روسيا ثم انتشرت ترجماتها فى سائر الأقطار الأوروبية بلغات عدة ويرجع الفضل فى نشرها إلى الأستاذ / (سرجى نيلوس) ذلك الروسى الشجاع الذى خاطر بنفسه وكشف تلك المخططات السرية ، والذى يقول فى مقدمة الترجمة . إن هذه الوثيقة وقعت فى حوزتى منذ أربع سنوات (عام ١٩٠١ م) وهى صورة حقه فى النقل من وثائق أصلية سرقتها سيدة فرنسية من أحد الاكابر ذوى النفوذ والرياسة السامية من زعماء الماسونية الحرة [٣] .

وعندما نشرت هذه الوثائق لأول مرة أعلن اليهود على لسان زعيمهم هرتزل التبرؤ منها وأنها مزيفة وضغطوا على بريطانيا للتدخل فى روسيا لمصادرة نسخ الكتاب وكذلك فعلوا مع فرنسا ، وعملوا على إيقاف طبعه فى المانيا (وشاع أنه ما من أحد ترجم هذا الكتاب ، أو عمل على إذاعته بأى وسيلة إلا انتهت حياته بالاغتيال أو الموت فى ظروف مريبة .

---

(١) حقيقة اليهود للأستاذ / فؤاد الرفاعى ، ص ٢٧ ، دار القسام ، الكويت .

(٢) الإسلام والأديان د / محمد مصطفى حلمى ، ص ١٦٦ .

(٣) مقدمة بروتوكولات حكماء صهيون ، للأستاذ / سرجى نيلوس ، ص ١٥ .

وعلى الرغم من تنكر اليهود لهذه الوثائق وتأكيدهم بأنها ليست من عملهم إلا أن من يقرأها بتؤدة يكاد يشم منها رائحة اليهود فنصوصها – خاصة في تمجيد أنفسهم – تتفق مع ما ينادى به تلمودهم المقدس ، من هذه النصوص :–

– إننا مختارون من الله لنحكم الأرض .

– يجب علينا أن نحطم كل عقائد الإيمان .

– إن الأمميين كقطيع من الغنم وإننا الذئاب .

– إننا كنا الشعب الوحيد الذى يوجه المشروعات الماسونية .

وهناك شواهد كثيرة ترجح صحة نسبة البروتوكولات إلى اليهود منها الدراسة المقارنة التى قام بها الصحفى البريطانى (فكتور مارسون) على أثر الانقلاب الشيوعى فى روسيا ١٩١٧ م حيث رأى فى هذا الانقلاب تحقيقاً عملياً لتوقعات ناشرها نيلوس منذ نشر البروتوكولات عام ١٩٠٥ م وكان يحذر الروس حينذاك من مؤامرات اليهود ، حيث قال سرجى نيلوس . ولا يعلم إلا الله وحده كم كانت المحاولات الفاشلة التى بذلتها لإبراز هذه البروتوكولات إلى النور .. وأن أكشف لهم عن أسباب العاصفة التى تهدد روسيا البليدة التى تبدو من سوء الحظ أنها فقدت تقديرها لما يدور حولها .

كذلك فإن من يراقب ويتفكر فى أحوال العالم المعاصر كما فعل (هنرى فورد) فى كتابه (اليهودى العالمى) يميل إلى تصديق ما ورد بهذه الوثائق السرية لأن الواقع يشهد بآثارها على أحوال الأمم والشعوب ، كما تشهد بصمات الأصابع على صاحبها (هرتزل) الذى صرح لأصدقائه قائلاً : « مهما كانت حقيقة هذه البروتوكولات فإنها تتفق مع ما هو واقع الآن » .

ثانياً : التلمود

المصدر الثانى من مصادر الفكر اليهودى هو التلمود والذى معناه : الشرح أو التفسير ، والتلمود عبارة عن مجموعة من الشرائع المدنية والاجتماعية اليهودية المتوارثة والتى قام بتأليفها أحبار اليهود وربانيهم وفقهاؤهم المنتمون إلى طائفة الفريسيين .

وأغلب الباحثين أن التلمود قد ألف فى القرنين الأول والثانى الميلادى أى فى مرحلة الشتات الكبرى لليهود .

والتلمود ينقسم إلى قسمين :-

١- المشناه :

ومعناه التثنية أو الإعادة وهى تقنين للروايات الشفوية المتواترة والتى رتبت وصنفت حسب المسائل إلى ثلاثة وستين سفراً أو عنواناً .

والمشناه يشكل النص والمتن لأقوال هؤلاء الأحبار الذين جمعوا هذه المسائل عن طريق التواتر كما يدعون .

٢- الجمارا أى الشرح أو التعليق أو الإتمام :

إذا كانت المشناه تمثل النص والمتن فإن الجمارا تمثل الشرح والتعليقات على هذا المتن والتى ألفها علماء اليهود فى فترة طويلة تمتد من القرن الثانى إلى القرن السادس الميلادى ومن المشناه والجمارا يتكون التلمود.

وكانت المشناه باللغة العبرية فى حين كانت الجمارا باللغة الآرامية وتجدر الإشارة أن العبرية التى ألفت بها المشناة غير العبرية التى ألفت بها كتب العهد القديم .

إذ أن عبرية المشناه كانت اللغة التي يطلق عليها اليهود « اللغة الربانية » حيث أن تأليف المشناه قد حدث بعد أن انقرضت العبرية القديمة وحلت محلها العبرية التي امتزجت باللغة الآرامية واليونانية والفارسية ويفرق العلماء بين نوعين من كتابة التلمود هما بمثابة مدرستين مختلفتين .

المدرسة الأولى : مدرسة يهود فلسطين والذين كتبوا ما يعرف بالتلمود الاورشليمي أو تلمود بيت المقدس ، وكان يكتب باللهجة الآرامية الفلسطينية الحديثة .

المدرسة الثانية : مدرسة يهود بابل والذين كتبوا ما يعرف بالتلمود البابلي وقد ألفه أحبار اليهود في بابل ، وكان مؤلفاً باللهجة الآرامية الشرقية ، ويمتاز هذا التلمود بأن كل موضوع من الموضوعات التي يعالجها مسبوق بنص المشناه الذي يفسره ويشرحه .

والتلمود البابلي يمتاز بكبر حجمه إذ يبلغ ثلاثة أضعاف حجم التلمود الأورشليمي ، وأياً ما كان فإن بين التلمودين اختلافات في المادة والمضمون والأسلوب والتنظيم واللغة .

وينقسم التلمود إلى كتب ستة يعالج كل كتاب منها موضوعاً من مواضيع الشريعة وينقسم كل كتاب إلى عدد من الفصول ، مجموع هذه الفصول ثلاثة وستون فصلاً [1] .

وأقسام التلمود الستة تسمى السيدريم كالآتي :-

١- زراعيم : وهو يعنى بالزراعة والغرس ونصيب الحاخام من المحصول .
٢- موعد : وهو يتحدث عن أحكام السبت وعن الفصح وعيد الغفران وعيد رأس السنة ، والصوم .

---

(١) انظر كتاب الأسفار المقدسة ، ص ٢٤ ، وكتاب اليهودية عرض تاريخي ، ص ٨٣ .

العنصر الأول : محاولة تغيير العقائد الدينية سواء كانت نصرانية أم إسلامية وإحلال محلها افكار وآراء هدامة .

نلحظ ذلك جيداً من خلال ما ورد فى البروتوكول الثانى حين قالوا : لا تتصوروا ان تصريحاتنا كلمات جوفاء ولاحظوا هنا ان نجاح داروين وماركس ونيتشه قد رتبناه من قبل، والاثر غير الاخلاقى لاتجاهات هذه العلوم فى الفكر الامى (غير اليهودى) سيكون واضحاً لنا على التأكيد[1] .

ويبدو ان بعض الاعضاء - كما يقول مصطفى حلمى - كانوا مكلفين بتتبع آثارها الاخلاقية فسجلوا فى البروتوكول التاسع هذه الملاحظة ، ولقد خدعنا الجيل الناشىء من الاميين وجعلناه فاسداً متعفناً بما علمناه نظريات معروف لدينا زيفها التام ، ولكننا نحن انفسنا الملقنون لها[2] . كذلك حرصوا على الترويج لما أسموه بالنظريات المبهرجة اى التى تبدو فى ظاهرها تقدمية او تحررية وهى فى حقيقتها ليست كذلك . (ولا يوجد عقل واحد بين الاميين يستطيع ان يلاحظ انه فى كل حالة وراء كلمة تقدم يختفى ضلال وزيغ عن الحق) .

كما يسجل البروتوكول الاول أنهم أول من صاغوا (الحرية والمساواة والإخاء) فاخذت الجماهير ترددها كالببغاوات بينما حرمت الفرد من حريته الشخصية .

العنصر الثانى : محاولة تطويع القيادات الأمية (غير اليهودية) وجعلها تابعة للخلايا الماسونية .

---

(١) ص ٥٣ من كتاب بروتوكولات حكماء صهيون .

(٢) نفس المصدر .

وقد سبق ذلك معرفة تامة ومتعمقة للنفوس البشرية ودوافعها وغرائزها .
يقول البروتوكول الرابع عشر .

(ومعظم الناس الذين يدخلون الجمعيات السرية مغامرون يرغبون ان يشقوا طريقهم فى الحياة بأى كيفية) .

وخطتهم فى الاستيلاء على القيادات واستمالتهم ليكونوا أحجاراً على رقعة الشطرنج هى :-

أولاً : إزاحة أصحاب الضمائر اليقظة والذين يستحقون تولى الأمور عن جدارة واستحقاق واستبدالهم بوكلائهم التابعين لهم .

ثانياً : الحط من كرامة رجال الدين من الأمميين فى نظر الناس باعتبارهم عقبة كئود فى طريق اليهود [1] وفى ذلك يقول البروتوكول وإن نفوذ رجال الدين على الناس ليتضاءل يوماً فيوماً .

ثالثاً : السيطرة الاقتصادية بالحصول على الاحتكار المطلق للصناعة والتجارة وإغراء هؤلاء القادة بالمال حتى يسهل تطويعهم للعمل لصالحهم وكم حاولوا مع السلطان عبد الحميد لكنهم فشلوا ، ثم زرعوا أتاتورك وأغدقوا عليه الأموال حتى يجرع الاتراك الافكار العلمانية فنجح ونجحوا وهم حين يوسدون الأمر إلى غير أهله يكون هدفهم كما يقولون (نضع قوة إرادة الشعب تحت رحمة أولئك الذين سيجرونهم من قوة طليعته) .

---

(١) حدث ان رسم صلاح جاهين الكاتب الساخر ، فضيلة الداعية الشيخ محمد الغزالى فى صورة رجل يركب حماراً بالمقلوب وعمته ساقطة على الارض وقريباً صدر كتاب بعنوان (عمائم وخناجر) على صورة الغلاف صورة المرحوم جاد الحق والمرحوم الشيخ الغزالى والمرحوم الشيخ الشعراوى ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، وهذه هى حرية الفكر ولا عزاء لسلمان رشدى .

وإذا ما فصل بين الشعب وبين طليعته المخلصين يسهل بعد ذلك قيادة هذا الشعب إلى حيث يريد العملاء .

العنصر الثالث : محاولة تفسيخ الجماهير وإلهائها عن قضاياها المصيرية والقضاء على نزعة التدين فيها وإطفاء جذوة الحماسة فيها وربما تتضح فاعلية البروتوكولات الخطيرة فى التنفيذ بشكل واقعى أكبر إذا طالعنا الفقرات المتصلة بالجماهير وكيفية قيادتها بعد إفقادها الوعى وخلخلة إرادتها حيث تتشابك تلك الفقرات وتبتعد فلا تترك عضواً من الاعضاء فى جسد الامة إلا وقد احاطت والتفت حوله فبدءاً من تدمير الحياة الاسرية وإفساد اهميتها التربوية إلى السيطرة على الصحافة بنشر التعصبات الدينية والقبلية وبث الفوضى الاجتماعية إلى تضليل الرأى العام .

وإمعاناً فى تضليل الجماهير وصرفهم عن الاهتمام بالمسائل المصيرية فإنهم يلهونها بأنواع شتى من الملاهى والالعاب الماجنة ولا ينسون أيضاً تدبير الأزمات الاقتصادية وإلجاء الحكومات إلى القروض وتحميلها بالفوائد [1] .

وقد نجحت اليهودية فى ذلك أيما نجاح حين حاولوا جاهدين إلهاء الشعوب وتحويلهم إلى حيوانات لا تعرف إلا الغرائز البهيمية ، ولا تعرف إلا السهر فى الوقت التى تدك فيه حصونها ومن يرى حال لبنان وغيرها ليتأكد له أن هؤلاء القوم جادون ، فجنوب لبنان يدك من قبل الصهاينة وأناس يموتون كل يوم والفضائيات اللبنانية لا تكف عن الرقص والغناء ليل نهار وكأن الذين يموتون من جراء القصف الإسرائيلى أناس من كوكب المريخ .

---

١) الإسلام والأديان ، ص ١٧٣ .

العنصر الرابع : هو فرض السيادة والهيمنة على العالم وهى نتيجة نجاح العناصر السابقة ، وهم وإن كانوا لا يصرحون فى البروتوكولات عن إسرائيل الكبرى ولكنهم يلمحون بها أكثر من مرة فى هذه الوثائق .

ذلك أنهم قد أعلنوا عن الوسائل التى بها يحققون أهدافهم هذا الهدف هو بناء إسرائيل الكبرى التى تتحكم فى العالم والتى تسعى إلى استحماره .

وكل الدلائل تشير إلى أن القوم قد نجحوا فى مخططهم حيث قد تمكنوا من إنشاء وطن قومى لهم يكون نواة لجمع شتاتهم ثم بعد ذلك ذرعوا فى كل دولة جماعة ضغط على أصحاب القرار فيها حتى لا يصدرون من القرارات إلا ما كان فى صالحهم وقبل ذلك تمكنوا من إسقاط الخلافة العثمانية وهدم القيصرية الروسية عن طريق السخيمة الشيوعية .

كل ذلك وقادة العالم خاصة الإسلامى يغطون فى نوم عميق حتى إذا ظهرت صيحة تحذير من تلك المؤامرات الصهيونية إنبرى الكثير للدفاع عن الوضع الراهن متهمين من يحذر بأنه واقع تحت عقدة المؤامرات ، وقد سمعت بأذنى من يتهم هؤلاء المحذرين بأنهم مرضى نفسيين مع أن كثيراً ممن يحذرون علماء لهم مكانتهم ، من أمثال الغزالى والشعراوى ومصطفى محمود ومن قبلهم الأفغانى والنورسى وغيرهم .

صحيح تكون الصيحة التحذيرية مرض نفسى حين يكون الهدف منها إسقاط كل الأخطاء على الآخر ، وهذا ما لا يتفق مع الحقائق ، فإننا فى الوقت الذى ننادى بأن مؤامرة على العالم الإسلامى من قبل اليهود نحذر أيضاً من

الأمراض الداخلية والتى تعطى لليهود فرصة ما كانوا يحلمون بها كالتفرق والتمزق والتحلل الذى تعانى منه الشعوب الإسلامية ، وكم من مرة قلنا إن المؤامرات اليهودية لا تؤتى ثمارها إلا حين يكون التفرق : ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾ [1] .

***

(١) سورة الأنفال : الآية (٤٦) .

الفصل الرابع

العقائد اليهودية

العقائد اليهودية

عقيدة الألوهية عند اليهود :

إن مصادر اليهود التى بين أيدينا لا يعثر من خلالها الباحث على ما يدل على أن عقيدة الألوهية عند اليهود تقوم على التوحيد والتنزيه لله سبحانه وتعالى ، بل على العكس يتأكد للباحث أن عقيدة اليهود فى الألوهية تصادم عقيدة التوحيد التى جاء بها موسى . وأن اليهود لم يعرفوا معنى التنزيه الحقيقى للإله الخالق على الرغم من تواتر الأنبياء والرسالات الإلهية فيهم اللهم إلا فى فترات قليلة طوال تاريخهم .

ولن نحتكم فى هذا المجال إلى ما قررّه القرآن الكريم والسنة النبوية ولا حتى ما كتبه علماء الأديان من المسلمين . وإن كان كل ذلك حقاً ولكننا سوف نحتكم إلى ما ذكروه فى كتبهم عن أنفسهم [1] .

فعبادة العجل مثلاً . متأصلة فى نفوسهم : ﴿ وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ﴾ [2] حيث صارت عبادة العجل أميز طبائعهم وأبين عاداتهم . تتجدد كلما حانت الفرصة إذ لم تندثر عبادة العجل من تاريخ اليهود بطرد السامرى وتدمير موسى للعجل الذهبى .

تحكى التوراة « أن يربعام بن سليمان عمل عجلين من ذهب وضع أحداهما فى بيت « إيل » وثانيهما فى « دان » وبنى عندهما مذابح وقال لشعبه هذه آلهتكم التى أصعدتكم من مصر فاذبحوا وعيّدوا عندها فاستجاب الشعب » سفر الملوك إصحاح ١٢ .

---

(١) أن ما فى التوراة والتلمود من عبارات تناقض العقيدة هو وضع البشر ومن كتابات علماء اليهود وليس وحياً إلهياً .

(٢) سورة البقرة : الآية (٩٣) .

ويعلل « ول ديوانت » ذلك بأن اليهود لم يتخلوا عن عبادة العجل لان عبادة العجول كانت لا تزال حية فى ذاكرتهم منذ كانوا فى مصر ، وظلوا زمناً طويلاً يتخذون هذا الحيوان القوى آكل العشب رمزاً لإلههم [1] .

ولم يقتصر اليهود طوال تاريخهم على عبادة العجل فإنهم كانوا يعبدون كل إله يتدين به من جاورهم من الأمم أو من قهرهم من الشعوب فقد عبدوا إله الكنعانيين (بعل وعشتارون) وعبدوا الأوثان والحيات والأبقار .

فقد جاء فى سفر الملوك الثانى (أن موسى عمل حية من نحاس وأن بنى إسرائيل عبدوها ، فالحية عندهم حيوان مقدس وهى رمز الحكمة والدهاء) سفر الملوك إصحاح : ١٨ .

وجاء فى سفر القضاة : أن « ميخا » صنع تمثالين من فضة وجعلهما فى غرفة منعزلة أسماها بيت الآلهة وجاء بفتى من اللاويين ليكون كاهناً لبيت الآلهة) سفر القضاة : إصحاح : ١٧ .

وقبيل عهد الملك يوشيا كان الهيكل مملوءاً بالمعبودات والأصنام التى تمثل بعل والشمس والقمر ، وكان الشعب يسجد لها وقد قام هذا الملك بتدمير هذه المذابح وأخرج الآلهة من الهيكل [2] .

والمتامل لعقيدة الالوهية لدى اليهود نجد انهم حتى فى فترات استقامتهم كانت صورة الإله غامضة بل وكانت صفاته عندهم لا ترقى حتى إلى درجة الإنسان السوى . حيث خلعوا صفاتاً على الرب هى بمثابة صدى لسماتهم وتطلعاتهم .

---

(١) قصة الحضارة ، ج ٢ ، ص ٣٣٨ .

(٢) اليهودية للدكتور / احمد شلبى ، ص ١٨٨ .

فالإله عندهم جبار قوى منتقم مبيد لاعداء اليهود ، أما لليهود فهو رحيم ودود يبكى على ما أصابهم ويندم على ما اقترفه فى حقهم . بل وترمد عينه من بكائه حسرة على ما فعله بشعبه إسرائيل .

واليهود يعتبرون الله سبحانه وتعالى إلهاً محلياً خاصاً ببنى إسرائيل وهم شعبه المختار من بين سائر المخلوقات . فهم أبناء الله وأحباؤه أما غيرهم من البشر فهم فى الحقيقة نوع سافل لا يرقى إلى مرتبة اليهود وقد خلقوا من أجل خدمتهم لهذا جاءوا فى صورة البشر . وسوف يتضح ذلك من خلال ذكر صفات الله عندهم .

***

أسماء الإله عند اليهود

١ - الوهيم:

وقد أطلقته التوراة فى الأسفار الاولى على الله ولا سيما الفصل الاول من سفر التكوين . والوهيم . لفظ عبرى بصيغة الجمع (الآلهة) ولكنه جاء فى الترجمات العربية بصيغة المفرد (الله) .

وتطلق التوراة على الله اسم الوهيم أثناء وصفه بانه الخالق لكل شيء والإله الذى يخضع له كل شيء وكان إبراهيم يعرف الله بهذا الاسم ويناديه به .

٢ - يهوه:

وهو لفظ عبرى معناه الموجود أو الكائن . إذا هو مشتق من اللفظ العبرى « هيه » أو « هوه » الذى يفيد الوجود وقد أطلقت التوراة خاصة سفر الخروج اسم يهوه على الله فى المواضع التى اعتبرته فيها إله اليهود خاصة .

وتزعم التوراة أن الله هو الذى أعلن عن نفسه لموسى بهذا الاسم وكلفه بأن يبلغه لليهود كى يعرفوه بهذا الاسم .

فقد جاء فى سفر الخروج « فقال موسى لله : ها أنا ذاهب إلى بنى إسرائيل وأقول لهم : إله آبائكم أرسلنى إليكم . فإذا قالوا لى ما اسمه ؟ فماذا أقول لهم . فقال الله لموسى: هكذا تقول لبنى إسرائيل « يهوه » إله آبائكم ... أرسلنى إليكم هذا اسمى إلى الأبد » سفر الخروج إصحاح: ٣ (١٣- ١٥).

ولم يكن اليهود يعرفون اسم يهوه قبل أن يعلنه موسى إليهم كما أخبرت بذلك التوراة إذ جاء فى سفر الخروج « فقال له : أنا الرب وأنا ظهرت لإبراهيم وإسحاق ويعقوب [1] بانى الإله القادر على كل شيء وأما باسمى يهوه فلم أعرف عندهم » .

---

(١) لم يذكروا إسماعيل إذ لم يعترف به اليهود نبياً لانه ابن أمة ولانه سيخرج من صلبه سيد ولد آدم .

ونظراً لان يهوه إله بنى إسرائيل خاصة فهم ينسبون إليه أسماءهم وحتى أسماء مدنهم فمن أسمائهم يهويا داع بمعنى الله يعرف . كما جاء فى سفر صموئيل الثانى ٨ : ١٨ ، ويهويا ريب بمعنى الله محارب وأحياناً يختصرون اسم يهوه حين يرد فى أول الاسم فمن أسمائهم يوحنا . الله حنان . ويوصادق . الله صادق . وأحياناً يختصرون اسم يهوه فى نهاية اسم الشخص . فمن أسمائهم بناياهو ونتنياهو . . . وهكذا .

وهذا دليل على ما لهذا الاسم من مكانة عندهم ومنزلة لديهم حتى أنهم فى بعض فترات كانوا يتحرجون من إطلاق هذا الاسم تقديراً له .

غير أنهم ونظراً لكونه إلهاً خاصاً بهم ما عادوا يتحرجون من ذلك حتى أنهم لا يتورعون عن إطلاقه على بعض الجماعات التى أنشئت لهدم الأديان مثل جماعة « شهود يهوة » .

٣- أدونى :

وهو الاسم البديل (ليهوه) . والتى راى رجال الدين اليهود – فى حوالى القرن الرابع قبل الميلاد – أن اليهود يرددون اسم (يهوة) فى كثير من الاستهانة والاستهتار ربما لا يليق بلفظ الجلالة فحرموا على الجميع النطق به واستبدلوه بلفظ (أدونى) الذى يعنى السيد .

٤- إيل :

وهو لفظ عبرى أخذه اليهود من بعض اللغات السامية التى كان يتكلمها الوثنيون بمعنى الله . وهى فى اللغات السامية أيضاً بمعنى أبو الآلهة وكان إيل إله الكنعانيين ..

وقد كثر استعمال لفظ إيل للدلالة على الله عند اليهود حتى أنهم كثيراً ما ينسبون إليه أسمائهم ومدنهم .

فمن أسمائهم : (إليا صابات) أى : الله قسم ، (اليعارز) أى : الله معين ، وأحياناً يأتى لفظ إيل آخر الاسم (إسرائيل) أى : الذى جاهد مع الله [1] . (وجبرائيل) أى : رجل الله . وربما اختصروا إيل فى نهاية الاسم فمن أسمائهم (دانيال) . أى : الله قضى ، (وحزقيال) أى : الله يقوى .

٥- بعل :

وهو فى اللغة السامية يعنى الرب أو السيد . وبعل كان إلهاً يعبده الكنعانيون ويعتقدون أنه ابن الإله (إيل) وزوج الإله (عشتاروت) وكانت أغلب الشعوب فى تلك المنطقة يعبدون بعلاً .

وينسب بعض المدن إلى اسم هذا الإله فيقال (بعل فغور) ، (وبعلك) و(بعل معون) .

وقد عبد اليهود بعل وقدموا القرابين باسمه باعتراف التوراة ففى سفر أرميا (وها أنا ذا جالب على هذا الموضع شراً يا ملوك يهوذا وسكان أورشليم كل من سمع به تطن أذناه من أجل أنهم تركونى ونحروا فيه لآلهة أخرى وملأوا هذا الموضع من دم الأذكياء وبنوا مرتفعات للبعل ليحرقوا أولادهم بالنار محرقات للبعل) إصحاح ١٩ : ٣ – ٥ . ومن أسماء مدن اليهود (بعل يهوذا) و(بعل حرمون) ... إلخ [2] .

---

(١) هذا هو المعنى الذى ترتاح إليه النفس أما أن يكون الذى صارع الله فلا ، خاصة وقد أطلق القرآن على يعقوب هذا الاسم .

(٢) قد أشار القرآن إلى أن إلياس عليه السلام قد أرسل إلى قوم يعبدون بعلاً قال تعالى : ﴿ وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (١٢٣) إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ (١٢٤) أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ (١٢٥) اللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ (١٢٦) ﴾ صدق الله العظيم ، (سورة الصافات الآيات (من ١٢٣ إلى ١٢٦) .

هذه هي أهم الأسماء التي أطلقها اليهود على الله سبحانه وتعالى . بعض هذه الأسماء خاص بهم وبعضها أخذها اليهود من غيرهم من الأمم الوثنية كما أن اليهود عبدوا مسميات هذه الأسماء عند الأمم الوثنية إذ لم يكتفوا بنقل الأسماء بل عبدوا - كما مر - هذه الآلهة . كما قال الله : ﴿ أَتَدْعُونَ بَعْلاً وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ [1] ، فلو أنهم اكتفوا بنقل الاسم فقط وأطلقوه على الله تعالى . لما قال الله لهم ذلك على لسان إلياس .

***

(١) سورة الصافات : الآية (١٢٥) .

صفات الله عند اليهود

لله عند اليهود صفات من تاملها بإنصاف يظهر له فى جلاء لا غموض فيه أن اليهود ما عرفوا الله حق معرفته ولا قدروا الله حق قدره .

وهذه الصفات لو كانت لبشر لكان ممتهناً لا قيمة له ، ولا نريد إعادة القول بأن التجسيم من الصفات اللازمة لليهود طوال تاريخهم بل إن المذاهب المسيحية والإسلامية التى تتبنى فكرة التجسيم . كان فى الاصل تاثراً بالفكر اليهودى . ولذا يقول شيخ المؤرخين الشهرستانى : التجسيم فى اليهود طباع ولا يقتصر وصف الله بالصفات الجسمية فقط عند اليهود بل يصفونه بصفات لو كانت فى الإنسان كان نقصاً .

والإسلام حين يصف الله بصفات فإنه يقرر أن الصفات هى فرع الذات والذات ليس كمثلها شىء إذاً صفات الله ليست لها مثيل فى صفات البشر بخلاف صفات الله عند اليهود .

– فهو سبحانه له وجه كما فى سفر اللاويين ٣٦ : ١٧ .
– وله عين كما فى سفر التثنية ٤ : ٣٥ .
– وله أجفان كما فى سفر المزامير ١١ : ٤ .
– وله أذن كما فى سفر العدد ١١ : ١ .
– وله أنف كما فى سفر الخروج ١٥ : ٦ .
– وله فم كما فى سفر أخبار الايام الثانى ٦ : ١٤ .
– وله ذراع كما فى سفر الخروج ١٢ : ١٦ .
– وله يد كما فى سفر الخروج ٧ : ٥
– وله اصابع كما فى سفر الخروج ٣١ : ١٨ .
– وله قدمين كما فى سفر الخروج ٢٤ : ٩ .

– وله قلب كما فى سفر أخبار الأيام الثانى ٧ : ١٦ .

– وله صوت كما فى سفر التكوين ٣ : ٨ .

– والله تعالى ينسى كما فى سفر الخروج ٢ : ٢٣ .

– والله أحياناً يسكن فوق الجبال والمرتفعات ، كما فى المزمور ١٢١ : ١–٢ .

– والله يسكن على جبل صهيون كما فى المزمور ٩ : ١١ .

– وأحياناً يسكن فى خيمة الاجتماع التى يجتمع فيها رجال الدين ، كما فى فى سفر الخروج ٢٥ : ١١ .

– ويظهر فى عمود نار ليلاً وفى عمود السحاب نهاراً ، كما فى سفر العدد ٩ : ١٥ .

– والله يجلس على كرسيه ، كما فى سفر الملوك ٢٢ : ١٩ .

– والله يقف ، كما فى سفر التكوين ٢٨ : ١١٢ .

– والله يذهب ويمشى ويخرج ويحل ويرتحل ويعبر ، كما فى سفر أيوب ٩ : ٨ .

– والله يفرح ، كما فى سفر التثنية ٢٨ : ٦٣ .

– والله يحزن ويأسف ، كما فى سفر التكوين ٦ : ٥ .

– والله يتضايق وتضيق نفسه ، كما فى سفر القضاة ١٠ : ١٥ .

– والله عند اليهود يندم ، كما فى سفر الخروج ٢٢ : ١٢ .

– والله عندهم يخاف على بنى إسرائيل من عدوهم ، كما فى سفر التثنية ٣٢ : ١٩ .

– والله عندهم يستيقظ وترمد عيناه ويستريح من التعب ... إلخ .

إلى غير ذلك من الصفات التى يصفون بها البارى جل وعلا عن ذلك كله والتى تطفح بها كتبهم المقدسة كما يزعمون . والتى لا يستطيع الإنسان لها تأويلاً او تفسيراً .

فلئن جاز لنا ان نقول فى بعضها مثلاً له يد لكن لا كالأيادى وعين لا كالأعين وحتى اذن — إن كان النقل صحيحاً — لا كالأذن فماذا نقول فى انه بكى حتى رمدت عيناه . ماذا تقول فى الندم ، ماذا تقول فى الخوف .

إن هذه كلها صفات نقص لا يمكن إزاءها ان نؤولها ولا ان نقول مثلاً ندم ليس كمثله ندم ولا خوف ليس كمثله خوف ، وليس لنا من تفسير لذلك سوى القول : بأن اليهود من خلال نصوص التوراة يظنون بعمى أبصارهم وبصائرهم وغباء قلوبهم ان الله تعالى ليس إلا واحداً من تلك الآلهة الزائفة التى تتمثل فى صورة إنسان والتى كان جيرانهم يعبدونها .

ولهذا حق لنا القول ان اليهود طوال مراحلهم لم يعرفوا الله ولم يقدروه . وإنهم حتى فى عبادتهم له كانت عبادة مؤقتة قد تأتى جبراً وقهراً كان يخافون من نزول الجبل عليهم حين نتقه الله فوقهم ، وكانوا ايضاً لا يتورعون عن ان ينسبوا لله الولد كما قالوا « عزيز ابن الله » .

ولا يتورعون ايضاً عن احتكار الله لهم بجعله إلهاً خاصاً لهم . واحتقاره ايضاً حين نسبوا إليه صفات نقص وفضلوا الكهنة عليه . حين زعموا ان الله تعالى لا شغل له ليلاً سوى مدارسة كلام الحاخامات فى التلمود هو وملائكته . تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً .

هذا عدا ما ذكره القرآن عنهم من قولهم إن الله فقير ونحن اغنياء وقولهم نحن أبناء الله وأحباؤه . وغير ذلك مما ورد ذكره فى القرآن الكريم .

وإذا كان سوء الأدب مع البارى سبحانه وتعالى ظاهراً كما ورد فى التوراة المزعومة فإنهم مع الأنبياء اقل ادباً وأعظم افتراءاً .

عقيدة اليهود فى النبوة

إن الدارس لأسفار العهد القديم يطالع بين نصوصها أخباراً كثيرة عن أنبياء بنى إسرائيل هذه الأخبار تناولت كل ما يتعلق بسيرة هؤلاء الأنبياء من خلال رؤية كاتب الأسفار لا من خلال حقائق حدثت على أرض الواقع .

وأول ما يطالعنا فى هذه السيرة أن مدلول النبوة الذى أطلقه كاتب الأسفار على بعض الرجال قد يتسع لمعانى كثيرة ويشمل مجالات عديدة . فوظيفة النبى مثلاً قد يراها كتّاب العهد القديم وينقلونها فى سجلاتهم على أنها مجرد شاهد عيان يرصد ويشاهد الإثم والعصيان وما عليه إلا أن يوبخهم ويذكرهم بأيام آبائهم الأول . مثلما فعل أنبياء مرحلة السبى .

وقد يرى كتاب العهد وظيفة النبى على أنه واعظ يقيم الشعائر والطقوس . ولا بأس أن يكون هذا النبى متحالفاً مع أعداء الشعب مثلما كان الحال مع « دانيال » النبى وقد يكون النبى فى نظر كتّاب العهد القديم قائداً عسكرياً مستبداً يعد الشعب قتالياً ليستولى على الأراضى المجاورة .

وقد تختلط وظيفة النبى عند هؤلاء الكتاب بوظيفة الكاهن والعكس خاصة إذا كان يتعلق بسبط اللاويين الذين حصرت الكهان فيهم .

يقول عباس العقاد : نستطيع أن نقول إن النبوة أو الرسالة الإلهية فى أسفار العهد القديم يتغير مفهومها فى التراث الإسرائيلى على ضوء المرحلة التاريخية ، أو الظرف السياسى الذى يمر به بنو إسرائيل . أى أن مدلول الرسالة عندهم ينحصر فى وضع اجتماعى وسياسى يتأثر بالواقع والمتغيرات ولا يؤثر هو فى الواقع على ضوء الوحى وبهذا لا يرتبط مضمون النبوة أو الرسالة الإلهية عندهم فى الهداية وتوجيه السلوك [1] .

---

(١) من كتاب التراث الإسرائيلى ، للدكتور / صابر طعيمة ، ص ٤٦٣ .

فالنبوة عند اليهود يتحدد مفهومها تبعاً للظروف والبيئة التى يعيشها ذلك النبى هذا من ناحيـة ، ومن ناحيـة أخرى فإن القـداسـة التى للنبى من خلال أنه واسطة بين الله والناس منعدمـة تمامـاً إذ لا عـصمـة للأنبيـاء فى الحـقـل اليـهــودى ولذلك لا مـانع من إيذائه وقـتله إذا اقـتـضت الضـرورة والمصلحة . ونفسية اليهودى واضحة تماماً فى إسقاطاتها على أنبياء الله فى العهد القديم ، فهو إرهابى قاتل ، مدمر ، وهو مراوغ خداع وصولى ، وهو عربيد شهوانى حتى مع المحارم : وهو ديوث لا يأبه بالفاحشة أن تكون فى بيته .

فالصورة المرسومة للأنبياء فى العهد القديم هى فى حقيقتها تبريرات لأفعال انحلالية يهودية تريد بها أن تبرر لنفسها ذلك السلوك الشائن المتأصل فيهم كأنهم يريدون من خلال سرد قصص الأنبياء بهذه الصورة أن يقولوا إذا كان هذا هو حـال الأنبيـاء وهم قـادتنا فكيف نلام على مـا نحن فيـه ، لهـذا لا نستغرب أن يحوّل هيكل اليهود فى فترة ما إلى بيت للدعارة يرتكب فيه الزنا . كما يحكى ذلك كتابهم المقدس الذى يقول : وكان بعد موت (جدعون) - ملك إسرائيل الذى صنع لهم صنماً يعبدوه - أنَّ بنى إسرائيل فعلوا الفاحشة فى بيت الرب إلههم ، سفر القضاة ٨ : ٣٢ - ٣٤ .

يؤخـذ من ذلك أن بنـى إسـرائيل فـوق عـبـادتهـم للأصنـام يرتكبـون الزنـا فى المعبد فـإتهـام اليـهـود للأنبياء بالانحطـاط الخلقى والانحطـاط العقـدى كـان مـرده هذا الأفـون والتـهـتـك التى تتسـم به الشخـصيـة اليهوديـة .

ونحن لم ولن نتجنـى على اليهـود بل سننقل من كـتبهـم المقدسـة ما يؤيد صدق دعـوانا . من خلال استعراضنا لصورة الأنبيـاء فى العهـد القديم .

موقفهم من الخليل إبراهيم

اليهود يدّعون أن إبراهيم هو أصلهم نسباً وعقيدة . وهذه دعوى لا نسلمها لهم على إطلاقها فلئن صح أن الخليل أبوهم نسباً كما هو أبو الأنبياء جميعاً فلا نسلم أنه أبوهم عقيدة إذ لم تنزل التوراة إلا من بعده ثم إن الخليل كان حنيفاً مسلماً فأولى الناس بأبي الأنبياء هم المسلمون .

ومع دعواهم هذه فإن الصورة التي رسمها كتّاب العهد القديم للخليل إبراهيم لا تمت إلى الخليل إبراهيم أبي الأنبياء بصلة . حيث لا نجد وحياً له ولا رسالة اللهم إلا شذرات يسيرة تشير إلى أن الله ذاته كان ضيفاً على إبراهيم فلا منهج ولا رسالة . اللهم إلا الإستغلال البشع لصلاح إبراهيم في كونه وعده الله أن تكون فلسطين وما حولها من الفرات إلى النيل هي ملك لبني إسرائيل .

فالخليل إبراهيم لدى اليهود ليس حامل رسالة إلهية ليخرج الناس بها من عبادة الأصنام إلى عبادة الله عز وجل . وإنما هو حامل وعد باستيلاء اليهود على أرض كنعان وما حولها .

وهذا الاختزال من جانب اليهود لقصة الخليل يؤكد لنا أن النبوة في بني إسرائيل لها مفهومها المصلحي البحت دون النظر إلى اعتبارات أخرى .

كما تركز التوراة على إبراز صورة الخليل في صورة انتهازي يستغل جمال وحسن زوجته سارة أسوء استغلال من أجل الحصول على المال .

كما يظهر ذلك في قصته مع ملك مصر [1] . وملك جرار الذى يسمى « أبيمالك » [2] هذا ولا ينسى كتّاب العهد القديم أن ينفثوا عن مكنون

---

(1) إن في النفس شيء من هذه القصة التي جاءت في التوراة حتى ولو كانت في صحيح البخاري . خاصة واتهام رار بالكذب – وهو غير معصوم – أفضل من اتهام الخليل إبراهيم – وهو من أولي العزم من الرسل وأبو الأنبياء .

(2) سفر التكوين الإصحاح العشرون ١ – ١٠ .

حقدهم أثناء سردهم لقصة الخليل حين أن يذكروا هاجر أم إسماعيل بشيء من المهانة والاحتقار حيث وصفوها بالجارية أو الخادمة ، ثم يهملون تماماً قصة ذهاب الخليل إلى الجزيرة العربية وبنائه هو وابنه إسماعيل البيت العتيق .

***

موقف اليهود من لوط

لوط عليه السلام ذلك النبى الذى ظل طول عمره يحارب الفاحشة ويدعو إلى الفضيلة فى قرية عم فيها الفساد ، وانتشرت فيها الفاحشة بصورة غير مسبوقة لدرجة أنهم كانوا يأتون فى النادى المنكر وتنكر قومه له وهموا بإخراجه لطهارته وعفته هو بناته . ثم كان العقاب الإلهى جزاءاً وفاقاً . ولم ينج إلا لوط وابنتاه العفيفتان الطاهرتان ، بيد أن العهد القديم يرى غير ذلك حيث تقذف التوراة لوطاً بقذيفة ماحقة تمحقه هو وأسرته ولا تكتفى بنكبته فى امرأته وقومه حتى تنكبه فى نفسه وفى ابنتيه فتزعم أنه زنى بهما بعدما شرب الخمر ، وأظن أن أسقط الساقطات لا يمكن بأى حال أن تفكر مجرد التفكير فى مواقعة الأب فما الظن ببنات نبى مع أبيهم النبى .

لكن هذه الإسقاطات ليست غريبة على أجداد من جاء بنظرية علمية يزعم فيها أن الولد يولد وعنده الشهوة تجاه أمه وأنه يصاب بعقدة حينما يحول الأب بينه وبين أمه وهى عقدة (أوديب) .

وأن البنت تولد وعندها الشهوة لمضاجعة أبيها ولكن الأم تحول بينها وبين تحقيق ذلك فتصاب بعقدة « الكترا » .

أما وأن الأم قد أزيلت من أمام بنتى لوط . حيث أصابها ما أصاب أهل القرية فإن عقدة الكترا قد انحلت فلا مانع أن يواقعا أباهما .

ذرية بعضها من بعض فإن فرويد حفيد عزرا كاتب التوراة والحاخامات الذين دونوا التلمود . فلا غرابة إذاً .

ولنقرأ فى اشمئزاز هذا النص التوراتى التى يتعبد به اليهود الذى يقول (فسكن لوط فى المغرة هو وابنتاه . وقالت البكر للصغيرة أبونا قد شاخ وليس فى الأرض رجل ليدخل علينا كعادة كل الأرض . هلم نسقى أبانا خمراً

ونضطجع معه فنحيى من ابينا نسلاً . فسقتا اباهما خمراً فى تلك الليلة ودخلت البكر واضطجعت مع ابيها ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها وحدث ان البكر قالت للصغيرة إننى قد اضطجعت البارحة مع أبى . نسقيه الليلة فادخلى أنتى واضطجعى معه . . . فحملت ابنتا لوط من أبيهما فولدت البكر ابناً اسمه موآب ، وهو ابو الموآبيين والصغيرة ولدت ابناً ودعت اسمه « بن عمى » وهو أبو بنى عمون . سفر التكوين . الإصحاح ١٩ .

يا كل مجانين العالم انظروا ما يقوله أبناء القردة والخنازير فى أنبياء الله وبناتهم ، بالله عليكم بنات نبى يرون عقاب الله نازل بأهل القرية بسبب الفاحشة ثم يرتكبن ما هو أشنع وأفحش !! ثم يأتى من نسلهما بعد ذلك أنبياء كداود وسليمان عليهما السلام فإنهما موآبيين .

وحتى عيسى عليه السلام الذى تؤلهه النصارى من الموآبيين من جهة الام إذ فى عمود نسب المسيح رحبعام – وهو ابن سليمان – أحد أجداد عيسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام .

فعلى ذلك يكون هؤلاء الأنبياء قد أتوا من نسل زنا – حاشا لله ان يكونوا كذلك ولكن هذا ما أوردته التوراة .

***

موقف اليهود من يعقوب عليه السلام

إن القارئ لأسفار العهد القديم وخاصة سفر التكوين يجد أن العهد القديم يتهم يعقوب في عقيدته وشرفه حين يصفه بصفات يأنف منها عامة الناس فيعقوب نبي الله في التوراة يخدع ويكذب ويخون ويبيع بيعة زنا وعبادة للأصنام .

أما كونه خادعاً ففي التوراة أن يعقوب بعد أن كبر أبوه وضعف بصره اتفق مع أمه أن يصنعا حيلة حتى يبارك إسحاق يعقوب فلا تذهب النبوة إلى أخيه الأكبر عيسو[1] . وكان إسحاق قد همَّ أن يبارك عيسو لتنتقل إليه النبوة فتنكر يعقوب في ثياب عيسو وذهب إلى أبيه ليباركه وقال : « يا أبي فقال ها أنذا من أنت يا بني فقال يعقوب لأبيه أنا عيسو بكرك قد فعلت كما كلمتني . . فقال إسحاق : تقدم لأجسك يا بني أأنت هو ابني عيسو أم لا . . . فبادره وقال هل أنت ابني عيسو فقال : نعم . . فقال تقدم وقبلني فتقدم وقبله وشم رائحته وباركه » ، سفر التكوين ٢٦ : ٢٩ .

وأنت حين تنظر إلى تفاهة وسطحية هذه القصة يتأكد لك أنها لا يمكن أن تكون لأنبياء ولا يمكن أن يكون هذا الكلام وحياً .

وأنت إذا دخلت إلى هذه القصة من أي زاوية يظهر لك تهافتها إذ كيف لأب نبي لا يستطيع أن يفرق بين أبنائه ، ناهيك عن شرب الخمر الذي ورد في سياق القصة .

ثم هل النبوة تمنح من البشر أم توهب من الإله سبحانه وتعالى ، ثم أن ظهور يعقوب بهذا الخداع والمكر والكذب يتنافى مع مكانة النبي ومقامه فكيف وهو بهذا كله نال النبوة .

---

(١) كأن النبوة شهادة استثمار في بنك أو رصيد قد يزوّر به اليهود التوقيع كي يصرفوه « لكن الله أعلم حيث يجعل رسالته » .

وهب ان يعقوب خدع اباه فهل يخدع الله الذى يعلم حيث يجعل رسالته، ويعقوب ايضاً تصوره التوراة – فضلاً عن خداعه وكذبه – على انه يعيش فى بيئة يأنف منها حتى احط العائلات فى أمريكا .

فابنة يعقوب التى تسمى « دينة » من زوجته « ليئة » زنت مع شكيم بن حمور كما تزعم التوراة ، سفر التكوين ٣٤ : ١ – ٢ .

وراحيل زوجة يعقوب سرقت أصنام أبيها – خال يعقوب – وعبدتها فى بيت يعقوب دون أن يدرى ، سفر التكوين ٣١ : ١٩ – ٢٠ . ولا ادرى أين كان جبريل ؟

ورأوبين ابن يعقوب من زوجته « ليئة » وأكبر أبنائه زنى بسرية أبيه يعنى زوجة أبيه ، سفر التكوين ٣٥ : ٢١ – ٢٢ .

هذا مع العلم ان أولاد يعقوب أنبياء فى نظر اليهود بما فيهم يهوذا ورأوبين وحتى بعض علماء الإسلام يزعمون أن الأسباط الوارد ذكرهم فى القرآن هم أبناء يعقوب عليه السلام .

ونحن من جانبنا قد حاولنا التدليل على أن الأسباط ليسوا هم أبناء يعقوب لا على أساس ما صورته التوراة لهم فإننا نرفض ما قصته التوراة من هذه الناحية جملة وتفصيلاً ولكن على أساس ما ورد عنهم فى القرآن الكريم .

***

موقف اليهود من موسى وهارون عليهما السلام

على الرغم من زعم اليهود أن موسى هو أبو الأنبياء الذين أتوا قبله والذين جاءوا من بعده فهو أفضلهم جميعاً حيث نزلت عليه التوراة وخرج ببنى إسرائيل ونجاهم من فرعون وقومه وكانت له المعجزات والآيات .

على الرغم من ذلك كله لم يسلم من طعنات الكتاب المقدس حيث وصفته بالخيانة العقدية ففى السفر الذى يصفه بأنه أعظم الأنبياء نجد النص الآتى : « وكلم الرب موسى فى نفس ذلك اليوم قائلاً : أصعد إلى جبل (عباريم) ومت فى الجبل الذى تصعد إليه وانضم إلى قومك كما مات أخوك هارون فى جبل (هور) وضم إلى قومه لأنكما خنتمانى فى وسط بنى إسرائيل . إذ لم تقدسانى فى وسط بنى إسرائيل » سفر التثنية : ٣٢ .

وفى سفر العدد أيضاً : « قال الرب لموسى وهارون من أجل أنكما لم تؤمنا بى حتى تقدسانى أمام أعين بنى إسرائيل » سفر العدد ٢٠ : ١٢ وتذكر التوراة أن هارون هو الذى صنع لهم العجل من الذهب ثم عبده مع بنى إسرائيل من دون الله . بل تذكر أيضاً أن هارون ارتد عن دينه الحق وأحيا الوثنية .

والقرآن الكريم يخبرنا أن بنى إسرائيل قد آذوا موسى وحذرنا أن نكون منهم قائلاً : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِندَ اللَّهِ وَجِيهًا (٦٩) ﴾[١] .

ولكن إذا كان موسى قد خان الله وإذا كان هارون قد عبد العجل الذهبى وارتد عن الدين الحق فما معنى النبى عند اليهود ؟ وماذا بقى من أمر النبوة عندهم . إذا كان أعظم الأنبياء لديهم وصفوه بالخيانة ؟ وأى شريعة بعد ذلك يوثق فيها إذا كان صاحبها خائناً قاتلاً حيث قتل أخاه هارون لأن بنى إسرائيل

---

(١) سورة الأحزاب : الآية (٦٩) .

يحبونه أكثر منه . والاعجب من ذلك أنهم ينكرون نسخ هذه الشريعة ولا يؤمنون بغيرها ، ليتهم حافظوا عليها ، ليتهم احترموا صاحبها ولم يؤذوه ، ليتهم وقروه ولم يقولوا ان به الادرة « أى منتفخ الخصية » . ولكنهم فعلوا كل ذلك لهذا نحن أولى بموسى منهم وأيضاً أولى بالانبياء جميعاً منهم .

***

موقف اليهود من سيدنا داود عليه السلام

سيدنا داود ذلك النبى الكريم الذى آتاه الله الحكمة والحكم وفصل الخطاب ذلك الخليفة الطاهر الذى كان حين يسبح الله ينجذب إليه الكون كله فيكوّنوا سيمفونية رائعة فى تسبيح وتنزيه الله . قال تعالى : ﴿ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ ﴾ (١) .

ذلك الرجل الذى يعد عصره لبنى إسرائيل العصر الذهبى لهم حيث انتهى على يديه جالوت الظالم .

مع ذلك كله لم يسلم من السهام المسمومة التى رمته بها التوراة المحرفة فقد رماه اليهود بالزنا ووصفوه وأولاده بأحط الصفات . وأشنعها فيزعم الكتاب المقدس عندهم أن النبى داود كان على سطح داره فرأى امرأة جميلة رائعة الحسن تغتسل وكانت زوجة لأحد المؤمنين المجاهدين وكان يسمى (أوريا) فسأل عنها فأخبروه فبعث إليها وأحضرها إلى قصره وكانت قد طهرت من حيضها فزنا بها وحملت منه سفاحاً وكان زوجها غائباً فى المعركة فلما ظهر الحمل أرسل إليه ليأتى حتى يجامع زوجته حتى ينسب إليه الحمل وتستر الفضيحة ولكن الزوج أبى أن يستمتع بزوجته ، وإخوانه فى المعركة يقاتلون . فأرسل داود إلى قائد الجند وأمره أن يجعل (أوريا) فى مقدمة الجيوش حتى إذا تقدم رجع عنه الجيش ليموت فكان ما أمر ثم ضمها إلى نسائه وولدت له ولداً من السفاح ثم مات هذا الولد . سفر صموئيل الثانى إصحاح ١١ ، وليت شعرى أيهما أولى بالنبوة ذلك الزانى القاتل أم ذلك المجاهد الذى يتورع عن الاستمتاع بزوجته ورفاقه يجاهدون .

---

(١) سورة الأنبياء : الآية (٧٩) .

أليس عنترة بن شداد يستحق النبوة عن ذلك الذى يزنى بجارته . إن عنترة بن شداد فى جاهليته تعف نفسه عن النظر إلى جارته فيقول :

وأغض طرفى عند رؤية جارتى حتى يوارى جارتى مثواها

وأبناء القردة والخنازير يجعلون أنبياء الله يتلصصون على محارم جيرانهم ويزنون بهم ويقتلون ذويهم . كبرت كلمة تخرج من أفواههم سبحانك هذا بهتان عظيم .

وكذلك تذكر التوراة أن « أمنون » ابن سيدنا داود قد زنى بأخته من أبيه واسمها « ثامار » وكان قد احتال على الخلوة بها بعد أن برح به الشوق إلى مضاجعة أخته ولما سمع أبوه بهذه الجريمة اغتاظ جداً . سفر صموئيل الثانى إصحاح ١٣ ، يا لهذه الغيرة !!

وتذكر أيضاً أن ابشالوم بن داود حدث بينه وبين أبيه خلاف وكان قد قام بانقلاب ضد أبيه يقول سفر التكوين الإصحاح ١١ .

ونصبوا لابشالوم الخيمة على السطح ودخل ابشالوم إلى سرارى أبيه أمام جميع إسرائيل » .

هذا هو حال داود وأولاده فى التوراة . وهى صورة مقززة نعوذ بالله أن نعتقد فى داود ذلك هذا العبد الأواب الذى كان يخر ساجداً وآيباً إلى الله لمجرد خطأ فى فتوى شرعية وليست عقدية . ولا أدرى إذا كان داود بهذه الصورة الواردة فى التوراة فكيف له أن يأمر الناس بالطهارة والعفة وتقوى الله .

والأدهى من ذلك أن الله قد عاقب داود كما ترى التوراة بأن قال له (أنت زنيت سراً فسوف يزنى بحريمك أمام إسرائيل وأن ابنك هو الذى يفعل بحريمك هذا) سفر صموئيل الثانى إصحاح : ١٢ .

***

موقف اليهود من سليمان عليه السلام

إن الطعن فى النبوة والأنبياء لم يقف عند حد داود بل تعداه إلى نبى الله سليمان ذلك العبد الشكور الذى أوتى الحكمة وعُلِّمَ منطق الطير فهو فى العهد القديم كان يحب النساء كثيراً من كل جنس حتى كان له سبعمائة من الحرائر وثلاثمائة من السرارى [1] .

ونساؤه قد أمالوا قلبه عن الله فعبد آلهة أخرى غير الله . تقول التوراة : «فذهب سليمان وراء عشتاروت إلهه الصيدونيين ، وملكوم رجس العمونيين وكموش رجس المؤابيين .. وهكذا فعل لجميع نسائه الغريبات اللاتى كن يوقدن ويذبحن لآلهتهن فغضب الرب على سليمان لأنه مال قلبه عن الرب إله إسرائيل الذى تراءى له مرتين وأوصاه هذا الأمر ألا يتبع آلهة أخرى فلم يحفظ ما أوصى به الرب» سفر الملوك الأول الإصحاح ١١ .

وإنى لأتساءل فى نهاية هذا المطاف ما الذى بقى من أمر النبوة إذا كان من تصفهم أنبياء يسجدون لغير الله ويعبدون آلهة أخرى من أجل نسائهم وهم أيضاً زناة جبارون لم يستطيعوا أن يربوا أبنائهم فضلاً عن تربية أممهم .

فلا عصمة لنبى عند اليهود ولا صدق ولا عفة ولا أمانة التى هى أولى متطلبات النبوة حتى يثق الناس فيهم .

لذلك فإن الحدود بين الأنبياء وبين أولاد القردة والخنازير قد أزيلت إذ لا فرق بين النبى وبين عامتهم لهذا لا مانع من قتله أو إيذائه إذا اقتضى الأمر وهذا ما فعلوه مع يحيى وزكريا ومع عيسى روح الله الذى اتهموه بأنه ابن زنى وأنه مجدف كافر يجب قتله وصلبه .

---

(١) من المؤسف أن هذه الإسرائيليات قد انتقلت إلى بعض التفاسير عند المسلمين .

وهذا أيضاً – ولا نستغرب والحالة هذه – ما فعلوه مع سيد ولد آدم حين هموا أكثر من مرة بقتله إما بالحجر وإما بالسم[1] . ولكن الله جعل كيدهم فى تضليل .

هذا هو موقف اليهود من النبوة والانبياء التى لا يمكن وصفه إلا بانه إسقاط لأخلاقيات شريرة شهوانية . أرادوا بها تبرير ما يفعلونه وما فعلوه فى تاريخهم الملىء بكل قذارة مستبشعة .

***

---

(١) توجد لدى اليهود جرأة عجيبة فى الفتك بدعاة الحق للخلاص من معارضتهم لجرائمهم وقد ثبت فى التاريخ أنهم قتلوا من الانبياء حزقيال ، وأشعيا ، وارميا ، ويحيى وزكريا عليهم السلام ، وهذا ما قرره القرآن فى قوله : ﴿ كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾ (سورة المائدة : الآية (٧٠) ، وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢١﴾ ﴾ (سورة آل عمران : الآية (٢١) .

عقيدة اليهود فى البعث

على الرغم من تقرير القرآن الكريم أن اليهود يؤمنون بوجود الجنة والنار وهذا اعتراف ضمنى بإيمانهم بالبعث واليوم الآخر ، وذلك من خلال عرض مقالتهم هم والنصارى فى أنه : ﴿ وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ ﴾ [1] ، بمعنى أن اليهود قالوا لن يدخل الجنة إلا من كان يهودياً ، وأن النصارى قالوا لن يدخل الجنة إلا من كان نصرانياً .

وأيضاً من خلال ما أورده القرآن عن بعضهم أنهم قالوا : ﴿ وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ﴾ [2] .

أقول على الرغم من ذلك فإن الناظر فى كتب اليهود المقدسة يجد اضطراباً وغموضاً فى عقيدة اليهود فى اليوم الآخر إذ هى إلى الإنكار أقرب منها إلى الإقرار .

وسبب هذا الاضطراب يرجع إلى اختلاف النصوص الواردة عن الآخرة بين التلمود والتوراة حيث خلت أسفار التوراة من ذكر اليوم الآخر ونعيمه وجحيمه بينما ذكر التلمود فى بعض فقراته الجنة والنار .

وهذا الذكر فى عمومه يتوافق مع ما أورده القرآن عنهم من أن الجنة لا يدخلها إلا اليهود ، وأن أهلها يطعمون من أنثى الحوت المملحة ، كما يتناولون لحم طير كبير لذيذ الطعم ولحم أوز سمين ، وأن شرابهم فيها نبيذ معتق عصره الله فى اليوم الثانى من الأيام التي خلق فيها العالم وأن النار لغير اليهود من المسلمين والمسيحيين [3] .

---

(١) سورة البقرة : الآية (١١١) .

(٢) سورة البقرة : الآية (٨٠) .

(٣) الأسفار المقدسة ، ص ٢٨ .

ولست مع الدكتور وافى فيما ذهب إليه من أن بعض فرق غير مشهورة من فرق اليهود كانت تذهب فى عقيدتها إلى ما يقرره التلمود فى هذه الفقرات وكانت تفسر بمدلولها الحقيقى لا بمدلولها المجازى [1] .

ذلك أن يهود المدينة كانوا يؤمنون بالجنة والنار كما ورد فى القرآن ، كما أن فرقاً مشهورة يهودية كانت تؤمن بالبعث كالفريسيين الذين يمثلون قسماً كبيراً من اليهود وكذلك فرقة السامرة وغيرها [2] .

ولا يعنى أن الصدوقيين ينكرون البعث أن اليهود جميعاً تنكر البعث كما لا يعنى أن اليهودية الحديثة لا تتحدث عن الآخرة قدر ما تتحدث عن قيام دولة إسرائيل الكبرى وعن قرب قيام المسيح المخلص أن اليهود لا يؤمنون بالآخرة .

ولهذا فإن التفتازانى فى شرح المقاصد ذكر أن أصحاب الديانات (اليهود والنصارى والمسلمين) يؤمنون بالبعث .

ولا يشك مسلم أن موسى بن عمران عليه السلام قد أوضح لليهود كيف يؤمنون بيوم القيامة وأمور الآخرة [3] . غير أننا نعرف أنهم حرفوا وبدلوا لكن أصل الإيمان بالبعث موجود لديهم .

صحيح أن خلافاً جوهرياً بين المفهوم الإسلامى لأمور الآخرة وبين مفهوم اليهود ، لكن هذا لا يعني الإنكار التام أو أن فرقاً ليست مشهورة هى التى تؤمن كما يذهب الدكتور وافى .

---

(١) نفس المرجع ، ص ٢٩ .

(٢) فى قول عيسى عليه السلام فى مجادلته للصدوقيين : أنا فريسى ابن فريسى ما يدل على إيمان طائفة الفريسيين باليوم الآخر . إذ من المعلوم أن الصدوقيين ينكرون البعث .

(٣) يقول الله مخاطباً موسى : ﴿ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ ﴾ (سورة طه : الآية (١٥) ، وقال موسى عليه السلام : ﴿ وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ ﴾ (سورة الأعراف : الآية (١٥٦) ، وقال تعالى على لسان الصالحين من جنود طالوت : ﴿ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُو اللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ (سورة البقرة : الآية (٢٤٩) ، فاليهود على ذلك كانوا يعترفون بالبعث . خاصة زمن موسى ومن بعده .

وهذا الخلاف ليس له سبب سوى أن التوراة قد حرفت وبدلت وخلت من ذكر الجنة والنار واللهم إلا فى النذر اليسير مثل ما ورد فى سفر دانيال ١٢ : ٢ كثيرون من الراقدين فى تراب الأرض يستيقظون هؤلاء إلى الحياة الأبدية وهؤلاء إلى العار للإذدراء الأبدى .

ولن يمنعنا بغضنا وكراهيتنا لليهود أن نذكر الحقائق كما هى كما أمرنا الله .

***

الفصل الخامس

دور اليهود فى المذاهب الإلحادية

المبحث الأول

الماسونية ودور اليهود :-

جمعية سرية يهودية كان الهدف من تاسيسها أولاً مناهضة المسيحية ثم تطور غرضها إلى مناهضة الاديان كافة ، والسعى لإعادة مجد إسرائيل .

تعريف الماسونية :-

هى فى الأصل كلمة فرنسية مكونة من كلمتين (فيرب ماسون) التى تعنى (البناءون الاحرار) ، وكانت هذه التسمية غير معروفة لدى هذه المنظمة السرية إلى عام ١٧١٧ هـ ، وفى هذا العام قام اليهود بتوزيع الأدوار ، وتغيير الجلد الظاهرى . حيث قاموا بتغيير اسم : القوة الخفية إلى الماسونية .

وفى الإصطلاح فإن الماسونية كما يقول المستشرق الهولندى (دوزى) جمهور كبير من مذاهب مختلفة يعملون لغاية وهى : إعادة هيكل سليمان الذى يرمز إلى إسرائيل الكبرى ولا يعلم هذه الغاية إلا القليل (١) .

ومن الملاحظ أن حركات اليهود دائماً تستغل الطبقات الكادحة من العمال كما هو الحال فى الماسونية والشيوعية .

تاريخ الماسونية :-

قلنا إن الماسونية كفكرة يهودية وجدت لمناهضة النصرانية لهذا فأغلب الباحثين أن هذه الجمعية تأسست فى العصر الرومانى فى مدينة أورشليم زمن هيرودوس ملك اليهود الذى تولى الحكم من عام ٣٧ إلى عام ٤٤ بعد الميلاد . وهيرودوس هذا هو حفيد هيرودوس الكبير الذى قتل أطفال بيت لحم خشية أن يكون المسيح فيهم .

---

(١) الماسونية فى العراء ، ص ١٢ .

وكانت هذه الجمعية السرية تعرف منذ نشأتها باسم (جمعية القوة الخفية) كما سبق إلى أن جاء (ديزا غليه) اليهودى المشهور وعضو المجمع الفلكى بإنجلترا وحوّل الاسم من القوة الخفية إلى الماسونية وذلك فى محفل القديس بولس سنة ١٧١٧ . ويرى بعض الباحثين أن أسلوب المنظمات السرية قد أخذه اليهود من قدماء المصريين مستدلاً على ما يقول بأن رمز الثلاثة فى الماسونية يتوافق مع الثلاثة عند الكهنة المصريين وهى (إيزيس وأوزوريس وحورس) .

والحق أنه لا يلزم من اتفاقهما فى العدد ثلاثة أن يكون اليهود قد أخذوا فكرة هذا التنظيم من المصريين لأن الثلاثة أيضاً عدد مقدس لدى النصارى واليونان .

ثم إن الناظر لمبادئ الماسونية وأفكارها يرى أنها تقوم على التحلل من كل ما هو دينى بخلاف ما عليه قدماء المصريين إذ الدين ركيزة أساسية فى حياتهم حتى وإن كان ديناً محرفاً .

نعم قد يكون لدى قدماء المصريين تنظيمات سرية إذ لا دليل على عدم وجود مثل ذلك التنظيم لكن ما لا يمكن قبوله أن يكون هذا التنظيم منطوياً على المبادئ التى قامت عليها الماسونية ، وقد يكون عدد الثلاثة فى الماسونية رمزاً لمؤسسيها الثلاثة .

مراحل الماسونية :-

لقد مرت الماسونية كمنظمة يهودية بعدة مراحل منذ نشأتها وحتى يومنا هذا . كانت كل مرحلة لها طابعها الخاص بها والذى يتلاءم مع الزمن الذى تعيشه . حيث أن اليهود يلبسون لكل عصر ما يناسبه من أقنعة . ويمكن لنا إجمال هذه المراحل فيما يلى :-

المرحلة الأولى :-

وهى مرحلة البدء والتكوين وتبدأ من عام ٤٣ وحتى عام ٥٥ بعد الميلاد وقد تزعم هذه الجمعية ثلاثة من أخطر اليهود آنذاك وهم : (هيرودوس الثانى) و(حيرام أبيود) و(موآب لافى) .

وقد أقلقت تعاليم النصرانية هؤلاء الثلاثة فعملوا على القضاء عليها ، فالمسيح عليه السلام يقول مخاطباً اليهود : (إن ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تحمل أثماره) وقوله : (وأما اليهود هؤلاء فأتوا بهم إلى هنا واذبحوهم قدامى) حين سمع هؤلاء الثلاثة هذا الكلام وغيره بدأوا فى التحرك سراً ودعوا بعض المخلصين اليهود إلى عقد اجتماع سرى لوضع خطة للقضاء على المسيحية وعقدوا عدة جلسات .

الجلسة الأولى : فى ٢٤ حزيران عام ٤٣ وقد حضر الجلسة الملك هيرودوس الثانى ومستشاره حيرام أبيود وموآب لافى ، وتم فى هذه الجلسة تشكيل جمعية سرية عرفت باسم القوة الخفية .

وقد قررت أيضاً صيغة اليمين الذى يؤخذ على العضو الذى يريد الانضمام وقررت أيضاً أن يكون اليوم التالى موعداً لجلسة أخرى .

الجلسة الثانية : فى ٢٥ حزيران عام ٤٣ . وقد وزعت المهمات والمسئوليات على كواهل المؤسسين توزيعاً روعى فيه القدرة والاختصاص وقد دعا فيه الرئيس على التكتم وحض عليه وبالغ حتى تبقى الأسرار مصونة ثم أعلن الرئيس ختام الجلسة فوقع المؤسسون محضرى الجلستين واحتفظ كل واحد منهم بصورة منها .

وبعد تاسيس جمعية القوة الخفية بعام واحد - عام ٤٤ - احس هيرودوس الثانى بدنو أجله فاودع السر ولده (غريبا الثانى) وشدد وبالغ وأوصاه بالمثابرة على مطاردة أتباع المسيح ثم آلت الرئاسة إلى حيرام أبيود الذى بدوره عهد بهذا السر إلى ابن أخيه (طوبالقيان) .

المرحلة الثانية :-

وهذه المرحلة تبدأ من عام ٥٥ حتى عام ١٠٥ م ومن أشهر الهياكل التى قامت فى هذه المرحلة هيكل رومية حيث قتل بطرس أخاه أندوراس مستعيناً بسيف نيرون ولؤم وحقد زوجته اليهودية (بوبايا) وكان لجمعية القوة الخفية دور كبير فى إثارة الفتنة وحمل نيرون على إحراق روما .

المرحلة الثالثة :-

هذه المرحلة تبدأ من عام ١٠٥ إلى عام ٤٠٠ م وفى هذه المرحلة أصدر الهيكل المركزى أو هيكل القدس . قراراً يقضى بخلع ثوب قرمزى على الطالب الخفى الذى يصعد إلى الدرجة الثالثة ، وفيها أيضاً تضاعف نشاط الهيكل المركزى وأغرى اليهود أباطرة الرومان والفرس باضطهاد المسيحيين .

المرحلة الرابعة :-

وهذه المرحلة تبدأ من عام ٤٠٠ حتى عام ١٧١٧ ، وفيها انتشرت الهياكل فى الغرب وبلاد فارس والجزيرة العربية ، ومنعت الاجتماعات إلا تحت الارض إمعاناً فى السرية وفى هذه المرحلة ظهر نور الإسلام وتفنن أصحاب القوة الخفية فى الكيد للإسلام ونبى الإسلام بالمكر والخديعة والفتن والقلاقل فكان ابن سبأ وكان التخطيط لقتل الخليفة عثمان ، ثم بعد ذلك كان القرامطة والإسرائيليات ... إلخ[1] .

---

(١) انظر كتاب مكايد يهودية عبر التاريخ ، للدكتور / عبد الرحمن الميدانى .

المرحلة الخامسة :-

وهى المرحلة التى تبدأ من عام ١٧١٧ هـ وحتى الآن وتعد من أخطر المراحل التى مرت بها الماسونية حيث بدأت تقطف الثمار وتعلو علواً كبيراً وفى بداية هذه المرحلة قام ثلاثة من ورثة السر هم : جوزيف لافى ، وولده، وإبراهيم ابيود ، يحملون نسخة المؤسسين الاول (موآب لافى) ورفاقه وقد عقد الثلاثة اجتماعاً سرياً كان من اهم قراراته :-

١- يبدل اسم هيكل بكلمة محفل .

٢- يبدل اسم القوة الخفية باسم الماسونية .

٣- التركيز على بعض الشعارات البراقة مثل الحرية - المحبة - التعاون .

٤- السماح لدخول غير اليهود بشرط عدم الإطلاع على أسرار الجمعية .

٥- وضع ترتيب تنظيمى للطبقات الماسونية .

طبقات الماسونية :-

تسير الماسونية الرمزية التى وضعها (ذيرا غليه) ورفاقه ، وفق تنظيم دقيق يقسم فيه الاعضاء إلى ثلاث طبقات :-

١- الماسونية الرمزية :-

وهذه الطبقة متاحة لجميع الأجناس والأديان وهى فى ظاهرها تبدو جماعة إنسانية تدعو إلى المحبة والتعاون . وسميت رمزية لانها تضم فى مراسمها رموزاً تشير إلى أحداث تاريخية .

واعضاء هذه الطبقة هم القاعدة التى تقف عليها الماسونية ، ولا يمكن لهؤلاء الاعضاء معرفة الاسرار ولذا يطلق عليهم (عميان) وهذه الطبقة يتدرج العضو فيها من درجة مبتدئ حتى درجة ٣٣ التى تعد أعلى درجات . ولا يصل إليها إلا الثقة المؤمن بالافكار اليهودية . فإذا

ما اجتاز ذلك يرقى إلى الطبقة الثانية ومحافل هذه الطبقة منتشرة فى أغلب دول العالم .

٢- الماسونية الملوكية أو العقد الملكى :-

وهذه الطبقة لا يصل إليها إلا اليهودى ويطلق على محفل هذه الطبقة محفل العقد الملوكى .

ويرأس المحفل الملوكى الرفيق الأعظم الذى يتوشح بالعقد الملوكى لأورشليم وهذا العقد عبارة عن قلادة عليها عشائر الأسباط اليهود الذين أسروا فى بابل .

٣- الماسونية الكونية :-

وهى أرقى طبقة فى الماسونية ، وتتكون هذه الطبقة من رؤساء محافل العقد الملوكى ، ويرأس هذه الطبقة مجموعة مكونة من سبعة أفراد يطلق عليهم ورثة السر أو حكماء صهيون من عندهم يخرج التخطيط والتدبير ولا يعرف أحد أين يجتمعون ولا كيف يخططون .

ويعد مؤتمر بازل بسويسرا أهم وأخطر اجتماع عقدوه منذ تأسيس المنظمة إذ هو المؤتمر الذى وضعت فيه قواعد الدولة الصهيونية على أنقاض دولة فلسطين .

مبادئ الماسونية :

كما قلنا : للماسونية ظاهر براق يخدعون به السذج والجهلة ليجعلوا منهم أحجاراً صالحة لبناء الهيكل فهم يرفعون شعارات التعاون والمحبة والفضيلة والحرية وهذه الشعارات واجهة لباطن خرب يحتوى على كل فكر تدميرى تخريبى .

والعالمون ببواطن الامور وكذا من أنقذهم الله من براثن هذه المنظمة قد وفقهم الله لفضح هذه المنظمات وذلك ببيان خطرها وما تنطوى عليه من مبادئ هدامة للقيم والدين .

والماسونية تقوم فى أساسها على عدة مبادئ هى فى حقيقتها ترجمة لما انطوت عليه بروتوكولات حكماء صهيون . من هذه المبادئ :-

١- الكفر بالله ورسله وكتبه وسائر الغيبيات ، ويعتبرون الغيبيات خرافات وخزعبلات .

٢- العمل على إسقاط الحكومات الشرعية وإلغاء أنظمة الحكم الوطنية فى البلاد المختلفة .

٣- العمل على هدم الاديان . ومن شعاراتهم . الأديان تفرقنا والماسونية تجمعنا .

٤- إباحة الجنس واستعمال المرأة منادين بشعار الغاية تبرر الوسيلة .

٥- العمل على تقسيم غير اليهود قدر المستطاع وجعلهم متصارعين حتى بين أبناء البلد الواحد حتى يسهل قيادتهم عملاً بسياسة فرق تسد .

٦- العمل على السيطرة على رؤساء الدول لضمان تنفيذ أهدافهم التدبيرية .

٧- بث الأخبار المختلفة والاباطيل والدسائس حتى تصبح وكأنها حقيقة واقعة لإشاعة الفوضى فى المجتمع .

٨- دعوة الشباب إلى الانغماس فى الرذيلة وتوفير أسبابها وتوهين العلاقات الزوجية وتحطيم الرباط الأسرى .

هذه بعض المبادئ الحقيقية للماسونية وهى أهداف تتفق مع ما تنادي به اليهودية المحدثة والتى تسمى بالصهيونية .

ونكرر إن هذا التدبير ليس تضخيماً للدور اليهودى ولا محاولة لإبراز اليهود فى صورة أكبر من حجمهم ، إذ أن هذه الأمور واقع معاش ، كما نكرر أن كل ما يفعله فقط يشترط فى المتصدى أن يكون عبد الله على التحقيق قال تعالى : ﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا ﴾ [1] الآية . وهذه العبودية ليست دعوى تقال بل سلوك وعمل وقتها يفرح المؤمنون بنصر الله .

***

(١) سورة الإسراء : الآية (٥) .

موقف الماسونية من الأديان

إن قضية محاربة الماسونية للدين قضية لا تحتمل اى جدل أو مناقشة لانها احد الامور التى كشفتها تصرفاتهم الدائمة ، ثم اعترافاتهم وأقوالهم المنتشرة فى كثير من الوثائق الصادرة عنهم من تصريحات وخطب وكتابات .

ولقد جمع الباحثون نصوصاً كثيرة من اقوالهم التى تدينهم بالسعى إلى بث الإلحاد بالله ومحاربة الاديان كلها عدا اليهودية . لانها بحكم انعزاليتها وصيانة اقطاب الماسونية لها فى منأى عن هذه الحرب . وبذلك تظل العقيدة اليهودية ثابتة فى نفوس اليهود . إلا من أراد اليهود أنفسهم أن يقدموهم ضحايا لتحقيق أهدافهم فى محاربة الاديان .

وطبيعى أن يتبرأ أعضاء الماسونية الرمزية من ذلك لان معظمهم عميان مسخرون من قبل أياد خفية يهودية دون أن يدروا ، فمن أقوال المحفل الماسونى الاكبر سنة ١٩٢٢ م :

(سوف نقوى حرية الضمير فى الافراد بكل ما أوتينا من طاقة . وسوف نعلنها حرباً شعواء على العدو الحقيقى للبشرية الذى هو الدين) ، وجاء فى مضابط مؤتمر بلغراد الماسونى عام ١٩٢٢ م : (يجب أن لا ننسى بأننا نحن الماسونيين اعداء للاديان وعلينا أن لا نألوا جهداً فى القضاء على مظاهرها) .

وجاء فى مضابط المؤتمر الماسونى العالمى عام ١٩٠٠ م : (أننا لا نكتفى بالانتصار على المتدينين ومعابدهم إنما غايتنا الاساسية هى إبادتهم من الوجود) .

وفى مجلة أكاسيا الماسونية عام ١٩٠٣ م نجدهم يقولون : (إن النضال ضد الاديان لا يبلغ نهايته إلا بعد فصل الدين عن الدولة) .

ومن أقوالهم :

(ستحل الماسونية محل الأديان ، وإن محافلها ستقوم مقام المعابد) .

وفي النشرة الرسمية التي أذاعها الشرق الأعظم في فرنسا عام ١٨٥٦ م ، قولهم : (نحن الماسون لا يمكننا أن نتوقف عن الحرب بيننا وبين الأديان لأنه لا مناص من ظفرها أو ظفرنا ولابد من موتها أو موتنا ، ولن يرتاح الماسون إلا بعد أن يغلقوا جميع المعابد) [١] .

والمتتبع لهذا الموضوع يجد حشداً هائلاً من الأقوال التي صرح بها الماسون داخل محافلهم واجتماعاتهم السرية ونطق بها كبارهم والتي تبين الأهداف الحقيقية لهذه المؤسسة اليهودية العالمية ، والتي أصبحت من الأمور البديهية المعروفة لدى الباحثين ، ألا وهي إعادة مجد إسرائيل وتأسيس دولتهم الكبرى التي يرمون من ورائها السيطرة على العالم ، وهدم جميع الأديان والمذاهب الأخلاقية والاجتماعية والاقتصادية . وأن ترفع لواء اليهودية وحدها . لذلك لا يجد الإنسان كبير عناء في معرفة مدى التوافق العجيب والغريب بين نصوص بروتوكولات حكماء صهيون وبين ما أوردناه عن المؤتمرات الماسونية .

فقد جاء في البروتوكولات :-

(وإلى أن يأتي الوقت التي تصل فيه إلى السلطة سنحاول أن ننشيء ونضاعف خلايا الماسونيين الأحرار في جميع أنحاء العالم ، وهذه الخلايا ستكون الأماكن الرئيسية التي سنحصل منها على ما نريد من أخبار كما أنها ستكون أفضل مراكز للدعاية) .

فالماسونية وليدة الفكر اليهودي . يحاول من خلالها اليهود القضاء على الأديان والقيم والأخلاق .

---

(١) نقلاً من كتاب مكايد اليهودية ، ص ٢١٦ .

لهذا سنرى ان تيار متحلل او فكر منحرف أو اسلوب تخريبى هو من صنع اليهود .

لهذا لن يكون غريباً ان نقرأ فى البروتوكولات ان ماركس وانجلز ولينين كانوا من ماسون الدرجة الواحدة والثلاثين .

الأندية الماسونية :-

قناع آخر من الاقنعة اليهودية الذين يخفون من ورائه الحقيقة التى يعملون من أجلها ذلك ان الماسون لما احسوا بافتضاح أمرهم أرادوا أن يغيّروا لباسهم فاخترعوا هذه الأندية واستغلوا أعضاءها اسوأ استغلال كل ذلك بهدف بناء إسرائيل الكبرى ، ومن أهم هذه الأندية وأخطرها :-

١- الروتاري :-

وهى منظمة ماسونية تسيطر عليها اليهودية العالمية ، وقد جاء هذا الاسم (الروتارى) من التناوب ، وهو اللفظ الذى صاحب الاجتماعات الاولى لأعضاء النادى الذين كانوا يعقدونها بشكل متناوب فى مكاتبهم وقد تأسس أول نادى عام ١٩٠٥ م ، على يد المحامى (بول هاريس) فى مدينة شيكاغو الامريكية .

وقد توفي (بول هاريس) عام ١٩٤٧ م بعد أن امتدت الحركة إلى ٨٠ دولة واصبح لها ٦٨٠٠ ناد ، تضم ٣٢٧٠٠٠ عضو .

وكان أول نادى فى المنطقة العربية فى فلسطين ... !! عام ١٩٢١ م عندما كانت إسرائيل حلماً صهيونياً ، وفى الثلاثينات تم تأسيس فرع للروتارى فى الجزائر ثم فى المغرب برعاية فرنسا . ثم انتشرت بعد ذلك فى مصر وسوريا . وتعد لبنان المركز الرئيسى لجمعيات الروتارى فى الشرق الأوسط .

مبادئ الروتاري :-

إن من ينظر إلى أفكار ومبادئ نادى الروتارى لا يجد كثير عناء فى معرفة مدى التوافق بينها وبين ما تدعو إليه اليهودية فى بروتوكولات حكماء صهيون من أهم هذه المبادئ .

١- عدم اعتبار الدين ذات أهمية فى حياة الفرد . كل ذلك تمهيداً لإسقاطه . لكنهم لا يصرحون بإسقاطه من الحياة ذلك لأن أغلب أعضاء هذه الأندية من العميان الصغار كما تسميهم الماسونية .

٢- التظاهر بالشعارات البراقة مثل الحرية والعدالة والمساواة وأعمال الخير ، كل ذلك وسائل تمهيدية لجذب مزيد من الناس .

٣- الغاية تبرر الوسيلة . أى وسيلة مشروعة أو غير مشروعة لتحقيق أهدافه . لذلك نرى ونسمع عن هذه الأندية إقامة حفلة خيرية على زعمهم - وتحييها الراقصة فلانة . ولا مانع من إقامة ليالى حمراء كل ذلك لجمع التبرعات !!

٤- لا يسمحون للعضو بالتقدم . بل هم الذين يختارون الأعضاء ويرسلون إليهم . وهم دائماً فى اختيارهم يركزون على الشخصيات المتميزة التى يمكن أن تخدم أهدافهم .

أما عن علاقة هذه الأندية باليهودية . فإن ليس بخاف على كل ذى عين أوجه التشابه بين هذه الأندية وبين الماسونية ، فالروتارى وأمثاله يعمل فى نطاق المخططات اليهودية من خلال سيطرة الماسون عليها والذين هم بدورهم مرتبطون باليهودية نظرياً وعملياً .

والتشابه بين الماسونية وهذه الأندية كبير فى مسألة الدين . وكذا مبدأ اختيار العضو .

وإذا وجد اختلاف فهو فى قيادة كل منهما حيث قادة الماسون مجهولون . على عكس الروتارى الذى يمكن معرفة قيادته ولو ظاهرياً ولو ان هذه القيادات الظاهرية تحركها أهداف لا تختلف من قريب أو بعيد عن أهداف الماسونية .

٢-الليونز:-

وهى كلمة تعنى (الاسود) رمزاً للقوة والجراة . وهى مجموعة من النوادى التى تأخذ الطابع الخيرى فى الظاهر بينما هى فى الباطن لا تعدو كونها إحدى المنظمات اليهودية الماسونية التى تعمل لهدم القيم والاخلاق بغية إفساد العالم والسيطرة عليه .

وقد تاسس أول ناد فى مدينة تكساس الامريكية على يد رجل اسمه (ملفن جونس) وكان ذلك عام ١٩١٥ م .

وفى عام ١٩١٧ م ، ظهرت هذه النوادى إلى الوجود لتكون بديلاً عن النوادى التى تتبع الماسونية فى حالة انكشافها أو اضطهادها لما يتمتع به من مظهر اجتماعى .

ونشاطهم الظاهرى يتمثل فى:-

أ - الدعوة إلى الإخاء والحرية والمساواة .

ب- نشر معانى الخير والتعاون بين الشعوب .

جـ- الاهتمام بالرفاهية الاجتماعية .

د - مساعدة المعاقين .

هـ- الاهتمام بمشروعات الامم المتحدة .

أما الأفكار والمبادئ الحقيقية فهي :-

١- الاديان تفرقنا لذلك وجب إهمالها . لهذا يمنعون منعاً باتاً دخول العقائديين وذوى الغيرة الوطنية .

٢- الاهتمام بضم الشباب والشابات وزوجات كبار المسئولين .

٣- السرية التامة فى التخطيط وفى جمع المعلومات .

٤- التركيز الشديد على مبدأ الدين لله والوطن للجميع .

٥- الغاية تبرر الوسيلة ، ولذا نراهم يقيمون حفلات ماجنة راقصة تحت شعار التبرعات الخيرية .

هذه هى أهم المبادئ لنادى الليونز الذى لا يختلف كثيراً عن الروتارى اللهم إلا فى نوعية الاعضاء حيث يركز هنا على الشباب ورجال الأعمال الذين تستهويهم مثل هذه النوادى دون معرفة الحقائق التى تنطوى عليها هذه الاندية والتى من أجلها اقيمت .

وهذه الأندية وغيرها للأسف - منتشرة فى البلاد العربية بصورة تدعو للغرابة مع أنه قد صدرت فتاوى من الازهر ومن المجمع الفقهى بمكة ، ومن رابطة العالم الإسلامى كلها تحرم وتحرم الدخول فى هذه الأندية وتحذر من النشاط المشبوه التى تقوم به وتوضح ان هذه الاندية فى النهاية لا تصب إلا فى مصلحة اليهودية .

كما نادت هذه المؤسسات الدينية أكثر من مرة أن من يريد فعل الخير فليفعله باسم الإسلام ، وإن مؤسسات خيرية إسلامية منتشرة فى البلاد الإسلامية لا تجد من يمولها ، لكن تعتيماً إعلامياً مغرضاً كان على هذه الفتاوى. فى الوقت الذى يفتح ذراعيه للإعلان عن هذه النوادى ، فلله الامر من قبل ومن بعد .

٣- شهود يهوة :-

إحدى حلقات التآمر اليهودى لزعزعة العقائد الدينية فى قلوب الناس عامة والنصارى والمسلمين خاصة .

وشهود يهوة جماعة يهودية المبادئ والأهداف حيث أسست لغرض إعادة اليهود إلى أرض الميعاد (فلسطين) .

يعود أصل التسمية إلى كلمة يهوة العبرية التى استخدمت فى مواضع متعددة فى العهد القديم اسماً لله عز وجل .

« وشهود يهوة » اسم وصفى يدل على أنهم يشهدون عن يهوة ألوهيته ومقاصده .

ويهوة : اسم للإله – كما قلنا – خاص باليهود ولم يطلق على الله – فى زعمهم – إلا فى زمن موسى .

ويصرح اليهود بأن الخالق أمر موسى عليه السلام أن يطلق عليه تعالى اسم يهوة منذ عهد الله تعالى لموسى على جبل حوريب (سيناء) . فقد جاء فى سفر الخروج[1] .

(وكلم الله موسي وقال له : أنا الرب أنا الذى تجليت لإبراهيم وإسحاق ويعقوب إلهاً قادراً على كل شيء وأما اسمى يهوة فلم أعلنه لهم) .

ويستند شهود يهوة فى تسميتهم إلى نص صريح يزعمون أن أمثالهم هم المقصودون به وأنه خطاب مباشر يعلن أن لله شهوداً فى الأرض . فقد ورد فى العهد القديم (اجتمعوا يا كل الأمم ولتلتئم القبائل من منكم يخبر بهذا ويعلمنا بالأوليات ليقدموا شهودهم ويتبرروا أو ليسمعوا فيقولوا صدق أنتم شهودى يقول الرب)[2] .

---

(١) العهد القديم – سفر الخروج الإصحاح السادس : ٢ – ٣ .

(٢) سفر إشعياء إصحاح ٤٣ : ٩ – ١٠ .

انطلاقاً من هذه النصوص وغيرها ومن استخدام يهوة للدلالة على الله كانت تسمية هذه الجماعة بشهود يهوة .

نشأتها :-

نشأت هذه الفرقة فى أمريكا عام ١٨٧٤ م ، وكانت تعرف فى بادئ الامر بتلاميذ الكتاب المقدس ولكنهم فى عام ١٩٣١ م تبنوا الاسم المؤسس على الاسفار المقدسة « شهود يهوة » (١) .

وكانت النشأة الاولى لهذه الفرقة فى بنسلفانيا بالولايات المتحدة وفى عام ١٩٠٩ م انتقل مركزها الرئيسى إلى مدينة نيويورك .

وهذه الفرقة تعتمد فى ترويج أفكارها على المنشورات المطبوعة حيث كانت تصدر لها مجلة باسم برج مراقبة صهيون أول عدد فى ١٨٧٩ م غير أنهم عدلوا الاسم إلى برج المراقبة .

وأهم مؤسسى هذه الفرقة :-

١- **تشارلز تازرصل** : ولد فى بيتسبورج من بنسلفانيا إحدى الولايات الامريكية ، عام ١٨٥٢ م . وكان مسيحياً من طائفة البروتستانت ولم يكمل تعليمه وقرأ الكتاب المقدس وخرج بآراء مناهضة للمسيحية حيث حدد عام ١٨٧٤ م تاريخاً لمظهر المسيح . ثم لما لم يظهر المسيح المزعوم أعلن أن المسيح قد جاء بصورة سرية ، وقد توفى عام ١٩١٦ م .

٢- **جوزيف روزفورد** : المولود عام ١٨٦٩ م وكان من النشطين إلى جانب زميله رصل . وقد ألف كتاب تحت عنوان (سقوط بابل) وقد نشر عام ١٩١٧ م . أوضح فيه أن الكنيسة الكاثولوكية هى بابل الجديدة ولعله كان يرمز إلى سقوط الكنيسة فى روسيا وقيام الشيوعية وجوزيف هذا صاحب التسمية الجديدة لهذه الجماعة باسم « شهود يهوة » .

---

(١) شهود يهوة ، ص ١٩ .

٣- ناثان هومر كنور : ولد عام ١٩٠٥ م . وقد تولى رئاسة الجماعة بعد موت روزفورد عام ١٩٤٢ م ، وكانت له إسهامات بارزة في تقوية فرقتهم وقد استمر فى رئاسة الفرقة حتى وفاته عام ١٩٧٧ م .

٤- فردريك فرنز : أمريكى الجنسية استلم الرئاسة لجماعة شهود يهوة عام ١٩٧٧ م ومازال فى رئاستها .

أهم المبادئ لجماعة شهود يهوة :-

كما قلنا إن هذه الجماعة مسيحية الظاهر يهودية الباطن تعمل لغاية هى إعادة اليهود إلى أرض الميعاد .

ولهذا نرى هذه الفرقة تحاول تقويض الأركان التى تقوم عليها النصرانية ومن العجيب أنهم قد يستخدمون آيات قرآنية للتدليل على ذلك هذا فى الوقت الذى ينكرون فيه الدين الإسلامى .

فهم يحاولون ضرب الإسلام بالمسيحية والمسيحية بالإسلام ، وتراهم لا يحاولون نقد التوراة ولا ما عليه اليهود .

ومن الملفت أن المركز الرئيسى الآن فى نيويورك التى تحوى أكبر تجمع يهودى فى العالم وفيها تمركز الماسونية وأغلب الجماعات السرية التى تكيد للإسلام وللمسيحية خدمة للصهيونية .

ويمكن إجمال المبادئ التى تنادى بها هذه الجماعة فى ما يلى :-

١- أنهم يتسترون بالمسيحية فى الوقت الذى يفرغونها من مضمونها .

٢- ينكرون اليوم الآخر حيث يزعمون أن لا قيامة ولا جنة ولا نار .

٣- أن مملكة الله ستكون فى (مجيدو) بفلسطين !!!

٤- رفض فكرة الجهاد ورفض الدفاع عن الأوطان والأعراض والمقدسات .

٥- إنكار خلود النفس التزاماً بانكار فرقة الصدوقيين من اليهود .

٦- العمل بكل طاقة ممكنة لمحاربة الإسلام - والمسيحية أيضاً - ويرون أن الإسلام مثله مثل الأديان الوضعية كالبوذية والكنفوشيوسية .

أماكن تواجدهم :-

يورد الأب عطا ميخائيل فى كتابه (شهود يهوة ذئاب خاطفة) أن عدد أعضاء هذه الجمعية بلغ ثلاثة ملايين عضواً موجودون فى أمريكا ونيجيريا والبرازيل وألمانيا والمكسيك وإنجلترا والفلبين ولبنان .

ويذهب الدكتور أسعد السحرانى أن عددهم أكثر من ذلك وأنهم موجودون فى بلاد أخرى غير ما ذكر[1] .

ونستطيع من خلال هذا العرض الموجز لهذه الفرقة أن نتبين فى وضوح لا غموض فيه ، أن هذه المنظمة يهودية الفكر والهدف اتخذت من الدين المسيحى شعاراً أولاً لتقويض الأديان ثم لإقامة مملكة الله المزعومة على أرض فلسطين ، فهى إذاً إحدى المنظمات الماسونية .

***

---

(١) شهود يهوة ، ص ١٣٨ .

المبحث الثانى
المدرسة التطويرية

لقد فتحت الثورة الفرنسية باب العلمانية على مصراعيه وأضحى الدين بعد قيام هذه الثورة والتى كان ينادى أصحابها « اشنقوا آخر إقطاعى بأمعاء آخر قسيس » – أقول – أضحى الدين لدى الغالبية العظمى لا قيمة له بل ويعد عائقاً أمام التقدم العلمى .

ولكن بالرغم من ذلك فإن الدين لم يقضى عليه بالكلية بل لازال موجوداً وإن كان يترنح ، ولئن صدق الناس الكثير مما قاله أعداء الدين كفولتير وهيوم لكنهم وحتى نهاية النصف الأول من القرن التاسع عشر يعدون هؤلاء ملاحدة ومجدفين .

حتى جاء الإنجليزى (تشارلز داروين) ونشر كتابه : أصل الأنواع فأحدث ضجة لم يحدثها أى مؤلف آخر فى التاريخ الأوروبى ، وكان له من الآثار فى المجاالات الفكرية والدينية والعلمية ما لم يخطر ببال .

والغرض الذى يدور حوله الكتاب هو افتراض تطور الحياة فى الكائنات العضوية من السهولة وعدم التعقيد إلى الدقة والتعقيد ، وتدرجها من الأحط إلى الأرقى وأن الفروق الخلقية داخل النوع الواحد تنتج أنواعاً جديدة مع مرور الأحقاب الطويلة .

ويفترض داروين أن أصل الكائنات العضوية ذات الملايين من الخلايا كائن حقير ذو خلية واحدة .

وتقوم فكرة التطور فى الكائنات على قانون (الانتقاء الطبيعى وبقاء الأنسب) وعلى هذا القانون تمت الأنواع التى استطاعت التكيف مع البيئة الطبيعية ومصارعة الكوارث المفاجئة ، وتدرجت فى سلم الترقى فى حين هلكت الأنواع الأخرى التى لن تستطع التكيف .

وعله ذلك أن الطبيعة – حسب تعبير (داروين) – وهبت بعض الكائنات عوامل البقاء ومؤهلات حفظ النوع بإضافة أعضاء أو صفات جديدة تستطيع بواسطتها أن تتواءم مع الظروف .

الأسس التى قامت عليها فكرة التطور :-

١– تحطيم نظرية الثبات فى الخلق التى تعنى أن كل نوع من الكائنات خلق على حدة وفى صورة مستقلة .

٢– إن الانواع ليست من أصول ثابتة ، وأن الانواع التى تنتمى إلى فصيلة واحدة أو جنس واحد قد انحدرت مباشرة عن أنواع أقدم منها وغالباً ما تكون قد انقرضت كالديناصورات .

٣– أن النظام الذى نراه فى الطبيعة ليس نتيجة لتدخل قوة عليا خارجية ولكن نتيجة التكيف بين أعضاء الكائن الداخلية وبين ظروف البيئة التى يعيش فيها (١) .

٤– أن الكائن الحى فى تطور على مدار الزمان وأن هذا التطور قد يحدث تحولاً فى الأجناس إلى أجناس أخرى وهذه الفكرة قد جرأت أحد تلاميذ داروين إلى القول بأن أصل الإنسان قرد .

٥– أن أصل الكائنات العضوية ذات الملايين من الخلايا جرثومة حقيرة ذو خلية واحدة منها تمت وتطورت باقى الكائنات .

٦– أن الطبيعة وهبت بعض الكائنات عوامل البقاء حتى تتلاءم مع الظروف الخارجية فبقيت وحرمت البعض الآخر فتبعثر وسقط .

٧– أن الطبيعة حين تعطى هذا وتحرم هذا فإنها لا تنتهج خطة مرسومة بل تخبط خبط عشواء .

---

(١) كتاب أصل الأنواع لداروين ترجمة : سيد بدوى ، ص ٩٧٣ ، نقلاً من سقوط العلمانية ، ص ٧٨ .

وقد أدى ذلك إلى تحسن نوعى مستمر نتج عنه أنواع جديدة راقية كالإنسان .

أما البعض الآخر فقد حرمته الطبيعة من ذلك فتعثر وسقط ، والطبيعة إذ تهب هذا وتحرم ذاك لا تنتهج خطة مرسومة ، بل تخبط خبط عشواء ، كما أن خط التطور ذاته متعرج ومضطرب لا يسير على قاعدة منطقية مطردة [1] .

وفكرة التطور فى ذاتها ليست جديدة على الفكر البشرى والمنطق الطبيعى الذى يزعم أن الطبيعة هى الخالقة ليس جديدة أيضاً إذ أن هذا المنطق يتفق بوجه من الوجوه مع ما نادى به الدهريون من قبل .

والجديد فى فكرة التطور هذه هو القانون الذى تسير عليه عملية التطور ، أما فكرة التطور ذاتها - كما قلنا - فقد نادى بها من قبل بعض العلماء غير أن أبحاثهم لم تلق الدعم الكامل للنتائج التى توصل إليها هؤلاء العلماء لأنها أتت فى ذروة الصراع بين الكنيسة والعلم . ونتائج أبحاث هؤلاء العلماء فى نظرية التطور كانت تقوم على أساس . أن التطور خطة مرسومة فيها رحمة للعالمين[2] .

ونظراً لذلك فإن تفسير هؤلاء العلماء كان تفسيراً لاهوتياً فى نظر العلمانيين ولهذا وجدوا فى قانون داروين ضالتهم حيث لا إله ولا خطة مرسومة .

إذا فليصفق لهذه الفكرة العلمانيون وعلى رأسهم اليهود ، وهذه النظرية على الرغم من رواجها حيناً من الدهر نتيجة الإعلان المستمر لها من قبل أعداء الدين ، إلا أنها بعد ذلك قد انتقدت حتى من جانب الداروينين أنفسهم ، حيث اضطر هؤلاء إلى إجراء سلسلة من التعديلات التى تستحق أن توصف

---

(١) انظر ص ١٧٩ ، من كتاب العلمانية ، للدكتور / سفر الحوالى .

(٢) نفس المصدر ، ص ١٨٠ .

عملياً بانها نظريات جديدة هذه التعديلات من جهة ما يسمون باصحاب الداروينية الحديثة منها :-

١- أنهم أرغموا على الاعتراف بان قانون الانتقاء الطبيعي قاصر عن تفسير عملية التطور فاضافوا واستبدلوا به في الواقع قانوناً جديداً اسموه قانون التحولات المفاجعة .

٢- أنهم أرغموا على القول بانه ليس هنالك اصل واحد نشات عنه الحياة كلها كما تخيلها داروين بل هناك أصول عدة تفرع عن كل منها أنواع مستقلة .

٣- أنهم أرغموا على الاعتراف بتفرد الإنسان (بيولوجياً) رغم التشابه الظاهرى وهو المنزلق الذى سقط منه داروين وكذا تلميذه من بعده الذى نادى بان أصل الإنسان قرد .

يقول احد التطوريين : (هكذا يضع علم الحياة الإنسان فى مركز مماثل لما أنعم عليه كسيد المخلوقات كما تقول الاديان) [١] .

وقد سقطت هذه النظرية علمياً وعملياً ، يقول احد علماء الغرب إن القائلين بنظرية التطور لم يكونوا يعلمون شيئاً عن الجينات الوراثية وقد وقفوا مكانهم حيث يبدأ التطور حقاً اعنى عند الخلية .

ويقول اسبورات تشيس فى كتابه : (الإنسان والعلاقات البشرية) ، (أيد علماء الاحياء جزئياً قصة آدم وحواء كما يرويها الدين) .

ويقول أوستن كلارك : (لا توجد علاقة واحدة تحمل على الاعتقاد بان اياً من المراتب الحيوانية الكبرى ينحدر من غيره . لقد ظهر الإنسان على الارض فجاة وفى نفس الشكل الذى نراه عليه الآن) .

---

(١) المصدر السابق ، ص ١٨٢ .

النتائج المترتبة على فكرة التطور :-

إن الآثار التى احدثتها هذه النظرية لا تقارن إذا ما قيست بتهافتها وسرعة انهيارها نظرياً . ذلك ان اليهود استطاعوا استغلال هذه النظرية وروّجوا لها رافعين ذكر داروين ومهاجمين كل المعارضين لهذه النظرية .

ويمكن لنا إجمال الآثار التى ترتبت على هذه النظرية فيما يلى :-

١- انهيار العقيدة الدينية :-

فقد كانت هذه النظرية احد أسباب رئيسية لزلزلة العقيدة الدينية بل وانهيارها فى أوروبا .

وتكمن خطورتها ايضاً أنها مهدت لقيام الشيوعية ذلك ان ماركس اليهودى قد استقى أفكاره من تلك النظرية . مثل إنكار وجود الله عز وجل، وعدم الثبات .

وكل ذلك بترويج من اليهود الذين استغلوا ذلك اسوأ استغلال .

٢- نفى فكرة الغاية والقصد :-

فقد ادى الإيمان بهذه النظرية إلى نفى فكرة الغاية التى من أجلها خلق الله الكون .

إذ ان الطبيعة عند داروين تخبط خبط عشواء ومن هنا فمن العبث ان نبحث عن غاية مرسومة للوجود الإنسانى .

٣- حيوانية الإنسان وماديته :-

حيث كان من آثار هذه النظرية النظر إلى الإنسان على انه حيوان مادى لا صلة له بعالم الروح ، الامر الذى مهد لقيام نظريات اجتماعية ونفسية على هذا الأساس .

دور اليهود في الترويج لهذه النظرية :-

لسنا في حاجة إلى توضيح الدور الذي قام به اليهود في قيام مثل هذه النظرية حيث ان أهداف هذه النظرية والأسس التي قامت عليها لا تبعد كثيراً عما ينادي به اليهود .

فالبروتوكولات تصرح أن داروين ونجاح نظريته في الانتشار كان بتدبير اليهود يقول البروتوكول الثاني : (لاحظوا هنا أن نجاح داروين وماركس ونيتشه قد رتباه من قبل والأثر غير الأخلاقي لاتجاهات هذه العلوم في الفكر الأممي (غير اليهود) سيكون واضحاً) .

وداروين أول من نادى بفكرة التطور كان يهودياً وأن أغلب تلاميذه الذين يقع عليهم عبء الترويج للنظرية كانوا من اليهود من أمثال جوليان هكسلي .

يقول الدكتور سفر الحوالي في كتابه العلمانية :

(غني عن البيان ان نقول إن اليهود يخططون للقضاء على البشرية واستحمارها عن طريق القضاء على دينها وأخلاقها وتقاليدها فهي حقيقة آمن بها كثير من الغرب . وإن الزمن ليكشف تدريجياً خيوط المؤامرة الشيطانية التي يدبرونها ضد الجنس البشري بجملته وما من شك في أن نظرية داروين سلاح فتاك لم يكن لهؤلاء ليحلموا به)[1] .

ويقول الشيخ محمد قطب : (ليس داروين يهودياً ولكن اليهود استغلوا نظريته على نطاق واسع وعملوا على نشرها في الأرض لما رأوا من إمكان الاستفادة منها في تحطيم عقائد الاميين كما تقول البروتوكولات)[2] . ثم يقول : (إن هذا الرواج الذي لاقته هذه النظرية كان سبب موقف الكنيسة من العلم ثم الدعاية الضخمة التي قام بها اليهود للنظرية ولإيحاءاتها المصادمة للعقيدة)[3] .

---

(١) ص ١٨٩ من العلمانية

(٢) مذاهب فكرية معاصرة ، ص ٩٣ .

(٣) نفس المصدر ، ص ٩٥ .

المبحث الثالث
اليهود والشيوعية

قبل ان نتحدث عن الدور الذى قام به اليهود فى نشأة وانتشار الشيوعية علينا ان نعطى صورة موجزة عن الشيوعية وعلاقتها بالاشتراكية ومن مؤسس الشيوعية ؟ وما المبادئ التى تقوم عليها ؟ وما وسائل نشرها ؟ وما السر وراء انتشارها .

أما الشيوعية : فهو المذهب الذى قام على افكار ماركس والذى طبقه لينين وستالين والذى يهدف إلى تحطيم الدين والأخلاق والأسرة والذى تحتل فيه النظرية الاقتصادية جانباً رئيسياً .

هذا ببساطة تعريف للشيوعية التى تعد التطبيق العملى للافكار الماركسية، والتى تعتمد العنف وسيلة لتطبيقها .

والحقيقة : ان تطبيق لينين للشيوعية يعد الأصل لما تلاه من تطبيقات سواء فى أوروبا الشرقية والصين أو فى بلاد الشرق الإسلامى وإن كانت هناك بعض الاختلافات فلا تعدو الأسلوب ، ومن هنا كانت الاشتراكية هى الشيوعية ذاتها إلا انها تختلف فى بعض الامور التى منها :-

١- ان الاشتراكية لا تعتمد كثيراً على العنف فى تطبيق مبادئها .

٢- أنها تحمل نفس العداء الذى تحمله الشيوعية للدين خاصة فى المؤسسات الاشتراكية العربية .

٣- أنها تهتم أول ما تهتم بالمبدأ الاقتصادى .

نخلص من ذلك أن الماركسية هي المبادئ النظرية التي وضعها ماركس وأن الشيوعية هي تطبيق المبادئ على يد لينين وستالين وأما الاشتراكية ، فهي المبادئ الماركسية خاصة الاقتصادية منها والتي لا تعتمد العنف كثيراً كوسيلة لنشر تلك المبادئ . وليس صحيحاً ما يقوم به بعض المسلمين من محاولة الربط بين الاشتراكية والإسلام منادياً بأن قواعد الإسلام الاقتصادية هي نفسها الاشتراكية التي أسسها ماركس في هذا المجال .

وقد حاول الدكتور محمد حسين هيكل وجود صلة بين الاشتراكية والإسلام زاعماً أن الاشتراكية هي التي دعت إلى الإسلام . إذ الاشتراكية في نظره تحافظ على الملك والأسرة والميراث وهو ما دعا إليه الإسلام ، كما أن الاشتراكية تندد بالثراء العريض والغنى الفاحش وهو نفس ما دعا إليه الإسلام .

وقد حاول الاستدلال على ذلك ببعض الآيات التي تحرم الربا ، وكنز الذهب والفضة قائلاً بعد ذلك وهذه كلها ميول اشتراكية [1] . وحتى لا يعترض عليه البعض ويتهمونه في دينه حاول الدكتور هيكل بيان أن لا صلة للإشتراكية بالشيوعية من قريب أو بعيد .

ونسي الرجل أو تناسى أن الاشتراكية هي الشيوعية إلا في بعض الأمور ومحاولة التفريق بينهما بهذه الصورة هي محاولة مبتسرة غير ناجحة ، كما أنه غفل أو تغافل أن الإسلام لا يحرم على الفرد الثراء العريض شريطة أن يكون بطريق مشروع ، وأن يؤدي فرض الله فيه .

وهذا لا يعني أن الإسلام يرفض التأميم بكل صوره ، بل إن هناك من صور التأميم ما هو مباح ومنه ما هو حرام [2] .

---

(١) كتاب الحكومة الإسلامية ، للدكتور / محمد حسين هيكل ، ص ٦٥ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب .

(٢) من أراد التوسع فليراجع كتاب ضوابط الملكية في الفقه الإسلامي للدكتور / عدنان خالد ، دار المطبوعات الحديثة ، جدة ، المملكة العربية السعودية .

مؤسس الشيوعية :-

كثيراً من مفردات النظرية الشيوعية كانت موجودة قبل ماركس بل إن أسس وأركان الشيوعية قد نادى بها رجال قبل ماركس مثل هيجل فى نظريته الجدلية، وشيوع المال كان موجوداً فى الفلسفة اليونانية وحتى شيوع النساء ونادى بها من قبل المانوية والقرامطة .

فكارل ماركس ليس له فضل السبق فى الباطل إن كان للباطل فضل غير أن ماركس يعد المنظر الحقيقى للشيوعية التى رتبها، وأقام بنيانها وجمع شتات تلك الأفكار المبعثرة، وأقامها على فلسفة تشمل الاقتصاد كما تشمل الدين والأخلاق والأسرة والمجتمع. وكان ذلك بمعاونة يهودى آخر يسمى فردريك انجلز، ثم طبقت هذه المبادئ على يد طاغية يهودى هو لينين وآخر يسمى ستالين .

وهؤلاء هم رجالات الشيوعية الأول الذين قامت على أكتافهم تلك السخيمة وسوف نعطى صورة موجزة عن كل واحد منهم .

كارل ماركس :-

صاحب النظرية والمؤسس الاول ، وقد ولد سنة ١٩٣٣ م ، فى ألمانيا من أسرة يهودية فقيرة ، وقد اعتنقت النصرانية بعد ذلك .

أما أسباب تحول ماركس وعائلته إلى النصرانية فاغلب الباحثين يرجعون سر ذلك التحول إلى :-

١- التخلص من الفقر الذى كانوا يعانون منه وهم على اليهودية .

٢- التخلص من نظرة الإزدراء التى كان يلقاها اليهود فى أوروبا .

والحقيقة أن هذا التفسير يشوبه كثيرٌ من السذاجة والسطحية أيضاً . حيث من المعلوم أن اليهود فى تلك الفترة كانوا هم أصحاب رؤوس الأموال وكانوا هم

الممول الرئيسي لأصحاب المصانع في فترة الثورة الصناعية وكانوا يقرضون الناس بالربا هذا من الناحية الاقتصادية .

أما تاريخياً فإن اليهود طوال تاريخهم يعتمدون على أسلوب تدمير الديانات من الداخل عن طريق المخططات السرية .

فقديماً كان بولس الذى دخل نتيجة مؤامرة لتدمير النصرانية وكان أيضاً ابن سبأ الذى دخل في الإسلام واستغل التشيع لأهل البيت لتقويض أركان الإسلام من الداخل .

فما المانع أن يكون ماركس ضمن المخطط هو وأسرته وأن يكون اليهود قد رأوا فيه ابن سبأ جديد فى أوروبا . استغلالاً للموقف السائد فى أوروبا حيث كانت الكنيسة تترنح نتيجة الثورة عليها وبزوغ فجر العلمانية .

يؤيد ذلك ما ذكره أحد اليهود فى خطابه فى الجامعة العبرية سنة ١٩٣٣ م بقوله :

(لقد أدى تغلغل اليهود فى المسيحية والعالم المسيحى بالف وسيلة من الحيل والطرق السرية إلى نسف أسس الوثنية فى الدين المسيحى وكان التأثير الأكبر فى ذلك ، راجعاً إلى اليهود المتنصرين ظاهراً) .

وعلى الرغم من المغالطات الواردة فى الخطبة مثل الإدعاء بأن اليهودية أدت إلى نسف الوثنية إذ اليهودية زارعة الوثنية وراعيتها – على الرغم من ذلك فإنها تشير إلى أن تنصر اليهود كان ضمن خطة منظمة لاحتواء الشعوب الصليبية حتى يسهل الانقضاض عليهم وجعلهم رقعة على طاولة الشطرنج[١] .

---

(١) يذكر أن الرئيس الامريكى ترومان كان يهودياً يدعى المسيحية وهى خطة مدبرة للوصول إلى المناصب العليا فى امريكا التى كانت بديلاً لروسيا ضمن المخطط الصهيونى بل وصل الحال باليهود إلى تكوين جماعات داخل الكنيسة . مثل ما فعلوا مع ما يسمى بالمسيحية الأصولية ، وهى كلها جماعات ضغط على القرار الامريكى حتى يكون دائماً فى صالح إسرائيل ، وهو ما يطلق عليه اللوبى اليهودى ومن أراد المزيد فلينظر بحث فى مجلة الحكمة بعنوان : النفوذ اليهودى فى أمريكا ، العدد السادس عشر ، الصادر فى جمادى الآخرة سنة ١٤١٩ هـ .

وقد تتلمذ ماركس على يد هيجل ذلك الملحد الذى لا يتورع عن إعلان أن الإنسان هو الذى يخلق الإله وليس الإله هو الذى يخلق الإنسان فالإله فى نظره ليس إلا مجرد فكرة فى ذهن الإنسان .

فى وسط هذا الجو المشحون بالإلحاد مضافاً إليه النزعة الإلحادية اليهودية بالإضافة إلى نظره المقت والإزدراء من جانب أوروبا لليهود نشأ ماركس وكان ماركس نموذجاً للإنسان المريض نفسياً الخالى روحياً .

يقول أحد تلاميذه . إن ماركس كان نموذجاً لما يعانيه من اعتلال نشاطه الروحى وكان على الدوام متقلباً مبتئساً حقوداً [1] .

ولا يعنى ذلك أن الرجل كان ساذجاً مغفلاً بل كان ذا سياسة تدميرية وفلسفة تخريبية ليس له نظير فى ذلك .

وقد ألف عدداً من الكتب التى أودع فيها نظريته الماركسية منها كتاب (نقد الفلسفة) وكتاب (رأس المال) الذى بدأ تأليفه فيه سنة ١٨٧٦ م وقد مات قبل أن يتم وقد تزوج ماركس وأنجب عدداً من البنات أغلبهن مات منتحراً ، وقد استطاع أن يؤسس الحركة الشيوعية فى كثير من دول أوروبا ، وقد هلك سنة ١٨٨٣ م فى إنجلترا [2] .

فردريك إنجلز :-

المنظر الثانى للشيوعية والذى وضع أسسها مع ماركس . وكان ضعيف الشخصية لذلك سلم قيادة لماركس ، وكان متقلب المزاج وقد التقى به ماركس عام ١٨٤٤ م ، وأسسا سوياً تنظيماً سرياً باسم عصبة الشيوعية ثم أصدرا معاً عام ١٨٤٧ م البيان الشيوعى . وقد أتم انجلز كتاب رأس المال الذى مات ماركس دون أن يتمه .

(١) النظرية الماركسية فى ميزان الإسلام ، ص ٩ .

(٢) الاقتصاد فى الإسلام ، للدكتور / حمزة الجميعى ، ص ٥٧ .

وقد نادى انجلز بآراء وأفكار ماركس وله العديد من الكتب التى تطفح بالإلحاد والتى أكد فيها أكثر من مرة أن الدين وضع بشرى اختلقه البشر كرد فعل للظلم الذى يقع عليهم من الطبيعة ، وأن الخوف من الطبيعة هو الذى جعل البشر يخترعون الدين ، وليس من العقل فى نظره مع وجود الشيوعية أن نستبقى على هذه الخرافات التى تسمى دين وقد هلك انجلز بعد إصدار الجزء الثانى والثالث من كتاب رأس المال .

لينين :-

ديكتاتور الشيوعية الأول والذى قضى حياته فى الدفاع عنها ومحاولة بسطها على أرض الواقع مستخدماً فى ذلك أعنف الأساليب حتى ولو أدى ذلك إلى فناء ثلثى البشر .

اسمه الحقيقى فلاديمير لوليانوف وأمه من أسرة يهودية ، وقد قام بالثورة البلشفية فى روسيا بمعاونة إخوانه من اليهود وذلك عام ١٩١٧ م ، ثم قام بتطبيق آراء ماركس مع زملائه ستالين وتروتسكى وغيرهم من اليهود الروس .

ولينين هذا هو الذى جعل الإلحاد هو دين الدولة الرسمى مستخدماً فى ذلك كل أجهزة الدولة الرسمية . لذا كان من الطبيعى فى عهده أن ترى مؤسسات رسمية لهذا الغرض . مثل مؤسسة دار الإلحاد ، ورابطة الملحدين ومن الملفت للنظر أن لينين قد قام بهدم كل دور العبادة وتحويلها إلى أغراض أخرى غير العبادة . واستثنى من ذلك أماكن عبادة اليهود ، وقد هلك لينين عام ١٩٢٤ م .

ستالين :-

خليفة لينين ورفيقه على الدرب والذى ما إن تولى السلطة عام ١٩٢٤ م حتى ظهرت الشيوعية على حقيقتها حيث قام بتصفية كل الجماعات الدينية،

وإبعاد المتدينين من مناصبهم [1] ، وتحريم نشر أى كتب دينية وقد وضع خطة خمسية لإنتزاع الدين من المجتمع وأقام مشروعاً يسمى : (مشروع السنوات الخمس لإلغاء الدين) .

وكان الرجل نشطاً فى هذا المجال فما إن حلت السنة الثالثة من تلك الخطة حتى كانت كل أماكن العبادة قد سلمت لمجالس السوفيت الأعلى وقد أمر بتحويلها إلى دور سينما ، وأندية ترفيهية .

وقد صب جام غضبه على الأديان واحتل الإسلام قسطاً كبيراً ، وقد أكمل خطة سلفه لينين وقد قتل فى عهده ١٦ مليون مسلم أغلبهم مات من برد سهول سيبريا .

أهم مبادئ الشيوعية :-

ليست الشيوعية مذهباً اقتصادياً بحتاً كما يتصور البعض - وإن كان للاقتصاد فيها دور متميز - وإنما هى تصور شامل للكون والإنسان والألوهية وعن هذا التصور الشامل ينبثق المذهب الاقتصادى ، ثم إنها من جهة أخرى مذهب اقتصادى واجتماعى وسياسى وفكرى مترابط متشابك لا يمكن فصل بعضه عن بعض .

وحين نتكلم عن المبادئ التى قامت عليها الشيوعية فإن هذا لا يعنى أن هذه المبادئ من بنات أفكار ماركس ولا انجلز فليس لهما فضل السبق فى إبتكار هذه المبادئ ، إن كان للباطل فضل .

ونستطيع بإيجاز أن نحدد الملامح الرئيسية التى قامت عليها الفلسفة الشيوعية والتى تعد نقاط الإرتكاز فى هذه الفلسفة وهى :-

---

(١) يقصد بالمتدين المنتسب إلى دين .

أولاً : الجدلية المادية ، أو المادية الجدلية أو الدياليكتيك :-

والجدلية المادية تصور خالص لقضايا الألوهية والكون والحياة والإنسان هذا التصور يقوم على أساس مادي بحت فالمادة هي الشيء الأصيل في هذا الكون وكل ما في الكون ومن فيه منبثق من المادة ، ولا وجود له خارج نطاقها .

كما يقوم هذا التصور أيضاً على أساس وجود التناقض في طبيعة المادة ومن ثم كل ما ينبثق عنها من مخلوقات ومن كيانات بما في ذلك الكيان الإنساني فهو كيان مادي من جهة ومحكوم بصراع المتناقضات من جهة أخرى ، وتلك هي حقيقة كل أفكاره ومشاعره وكل نظمه ومؤسساته ، وكل قيمه ومبادئه[1].

وأصل هذه التسمية مستمدة من الحوار الفلسفي الإغريقي القائم على أساس وجهتي نظر مختلفتين تتجادلان حتى تظهر الحقيقة من بينهما .

والمادية الجدلية تتصور الأحداث سواء كانت طبيعية أو إنسانية على النحو ذاته حيث تكون هناك قوة في اتجاه وأخرى في اتجاه مضاد ثم يحدث الصراع بينهما ينتهي بانهزام الأولى وإن كانت لا تزول تماماً وتغلب الثانية وإن كانت غلبتها ليست تامة .

وقد أخذ ماركس هذه الفكرة مطبقة على الطبيعة من هيجل غير أنه خالفه فيها مخالفة أساسية إذ جعل ماركس المادة هي الأصل وسابقه على الفكرة بينما جعل هيجل الفكرة هي الأساس والمادة مسبوقة بالفكرة .

ولهذا يقال عن جدلية هيجل الجدلية المقالية بينما يقال عن جدلية ماركس الجدلية المادية .

---

(١) انظر كتاب مذاهب فكرية معاصرة للشيخ محمد قطب ، ص ٢٦٨ وكتاب انهيار الشيوعية أمام الإسلام ، للدكتور / سعد صالح ، ص ٤٧ .

وتقوم جدلية ماركس على عدة قوانين أساسية :-

١- المادة أزلية أبدية إذاً فهى سابقة على كل موجود . يقول ستالين : (المادة عنصر أول لأنها منبع للإحساسات والتصور والإدراك) ويقول : (المادة لم تنشأ أبداً بل وجدت دائماً وستوجد دائماً) [١] .

٢- قوانين المادة هى التى تحكم الطبيعة وتحكم الحياة البشرية حيث أن للمادة قوانين ثابتة تحكمها وهى : الترابط والحركة والتطور والتناقض وهذه القوانين تحكم الكون بما فيه الحياة البشرية ذاتها .

ثانياً : المادية التاريخية :-

وهذا المبدأ مرتبط بما سبقه إذ لا يمكن عند الشيوعيين الفصل بينهما ، يقول صاحب كتاب المادية التاريخية .

أن المادية الجدلية والمادية التاريخية تظهران كعلم واحد كفلسفة متكاملة فلا المادية التاريخية معقولة بدون المادية الجدلية ولا المادية الجدلية ممكنة بدون المادية التاريخية والمادية التاريخية يعنى محاولة لتفسير التاريخ الإنسانى على أسس مادية بحتة . اى على أساس أن المادة أزلية أبدية خالقة لكل ما فى الكون ، والإنسان نتاج المادة .

وأن الوضع المادى الاقتصادى هو الذى يكيف شكل الحياة البشرية فى أى وقت من أوقاتها وفى أى طور من أطوارها ، وأنه هو الأصل الذى تنبثق منه الأفكار والمشاعر والمؤسسات والنظم التى ينشئها الإنسان والوضع المادى والاقتصادى فى تطور دائم ومن ثم فإن الأفكار والمشاعر دائمة التطور بحكم ارتباطها بالوضع المادى والاقتصادى .

---

(١) من كتاب أسس المادية الديالكتيكية والمادية التاريخية نقلاً من كتاب مذاهب معاصرة ، ص ٢٧٠ .

والمادية التاريخية تعتمد فى أساسياتها على أمرين هامين وفى غاية الخطورة هما :-

١- التفسير المادى للتاريخ :-

حيث تبدأ هذه النظرية من ان الإنتاج المادى هو أساس الحياة البشرية كلها وأساس التاريخ البشرى ، وان علاقات الإنتاج هى التى تصور شكل الحياة البشرية فى أى طور من أطوارها .

يقول ماركس :

ترتبط العلاقات الاجتماعية وتتعلق بالقوى الإنتاجية ولدى تحقيقنا لقوى إنتاجية جديدة يغير الناس نوع الإنتاج ، وعند تغييرهم لنوع إنتاجهم فإنهم يغيرون كل العلاقات الاجتماعية (١) .

٢- التفسير المادى للدين والأخلاق والأسرة :-

يقصد بالتفسير المادى للدين والأخلاق والأسرة أمران :-

- ان هذه الامور ليست قيماً ثابتة فى ذاتها ومن ثم فليس لها قدسية .
- أنها انعكاس للأحوال المادية ، والاقتصادية فى أى وقت من الأوقات .

فالدين والاخلاق اخترعها السادة طبقة الأغنياء من أجل إخضاع طبقة العبيد لكى يملك السادة فائض الإنتاج .

والزواج والأسرة ظهرا عن طريق الصراع بين الطبقتين حول علاقات الإنتاج وشكل الملكية .

فالأحوال الاقتصادية وتطور علاقات الإنتاج هما المؤثر على حياة المجتمعات البشرية ، بما فى ذلك الدين والاخلاق والإنتاج الثقافى والعلمى والذهنى والأسرى .. إلخ .

---

(١) كتاب أسس الفلسفة ، ص ١٢ ، من الترجمة العربية نقلاً من مذاهب معاصرة ، ص ٢٨٤ .

ثالثاً: المذهب الاقتصادي:-

تقوم النظرية الاقتصادية فى الشيوعية على مجموعة من المبادئ هى :-

١- إلغاء الملكية الفردية إلغاءً تاماً وإحلال الملكية الجماعية .

٢- إلغاء الطبقات جميعاً عدا الطبقات البروليتاريا (العمال) .

٣- كفالة الدولة لجميع المواطنين فى مقابل تكليف القادرين منهم بالعمل رجالاً ونساءً .

٤- المساواة فى الأجور .

٥- إلغاء الدين .

٦- تطبيق مبدأ من كل بحسب طاقته ولكل بحسب حاجته .

وأخطر هذه المبادئ هو إلغاء الدين ، لذلك سوف نركز عليه بعض الشيء إذ هو الهدف الأساسى فى المنظومة الشيوعية ، بل لا أكون مبالغاً إذا قلت إن إلغاء الدين الهدف الذى من أجله دبر المدبرون وخطط المخططون والتى قامت من أجله الشيوعية .

ذلك أن الدين هو منبع القيم وأساس الأخلاق وعماد الأسرة فإذا انهار الدين انهار كل ذلك .

لذلك كله ركز الشيوعيون حملتهم الشعواء على الدين والمتدينين موضحين أنه آن الأوان أن نتخلص من ذلك الأفيون الذى يخدر الشعوب عن النهوض .

يقول انجلز : (ص ٣٨١ من الترجمة العربية لكتاب أنتى دوهرنج) ومهما يكن من شيء فليس الدين الانعكاس الوهمى فى أذهان البشر لتلك القوى الخارجية التى تسيطر على حياتهم اليومية[١] .

---

(١) نقلاً من كتاب مذاهب فكرية معاصرة ، ص ٢٩٣ .

ويقول أيضاً : إن الدين يولد من نظريات الإنسان المحدودة وهذه النظريات محدودة بعجز الناس البدائيين المطلق تقريباً أمام الطبيعة المعادية التى كانوا لا يفهمونها [١] .

معنى ذلك أنه فى ظل المعرفة وانتشار الشيوعية لم يعد هناك مجال للدين إذ ان الدين – عندهم – ليس سوى وهم أدى إليه الجهل والخوف من الطبيعة وهذه النظرة للدين هى ذاتها نظرة التطوريين الذى قالوا بتطور الدين لا على أنه وضع إلهى بل هو وضع بشرى .

والحقيقة إن ماركس وانجلز وغيرهم من الشيوعيين ليسوا أول الملحدين ولن يكونوا آخرهم غير ان خطورتهم تكمن فى المجال التطبيقى وذلك حين حاول مطبقوا الشيوعية من أمثال لينين وستالين حمل الناس على الإلحاد وذلك ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الدين يضلونهم بغير علم .

ويرى ماركس ان الدين حركة اجتماعية أساسها أن الطبقة القوية هى التى اخترعته لإخضاع الطبقة الفقيرة وهو يقوم بدور التخدير .

ولست أريد هنا ان أنقل هذا السيل من النقول عن الشيوعية والتى تطفح بالإلحاد والعداء للدين ولله عز وجل يكفينا ان ننقل عن لينين قوله : (إن مجرد التفكير بوجود الله حقارة لا تطاق ، أنها حقارة من أخطر الأنواع ووباء من أشد الأنواع خطر) .

نخلص من ذلك أن الدين فكرة إنسانية أتت إما عن طريق الخوف من الطبيعة والجهل بها كما يقول انجلز . وإما أن الاغنياء – الرأسماليين – هم الذين اخترعوه لإخضاع الطبقة الفقيرة كما يرى ماركس .

وعلى كلا التفسيرين فإنه لم يعد هناك حاجة للدين فى ظل وجود الشيوعية .

---

(١) نفس المصدر .

أساليب نشر الشيوعية:-

تعتمد الشيوعية فى نشر افكارها ومبادئها على المبدأ القائل إن الغاية تبرر الوسيلة ، وهو مبدأ ميكافللى يهودى كما يقول صاحب كتاب : انهيار الشيوعية أمام الإسلام .

فالشيوعيون على استعداد كامل لسلوك كل السبل غير المشروعة وتعاليم ستالين واضحة فى ذلك حيث يقول :

إن الشيوعى المخلص هو الذى يعرف كيف يقضى على نظم الحكم غير الشيوعى بلا هوادة وبلا رحمة . وهو ذلك الذى يستعين بكل وسائل التضليل والخداع وسعة الحيلة لفرض النظم الشيوعية على البلاد التى يعمل فيها ويمكن إجمال هذه الأساليب فيما يلى :-

١- الغزو الفكرى :-

فقد اعتمدت على كل وسائل الإعلام المتاحة آنذاك من صحف ومجلات وكتب ودور نشر وجيش جرّار من الكتاب والادباء .

٢- النفاق والمداهنة :-

وهذا الاسلوب اليهودى يستعمله الشيوعيون حين يكونوا فى موقف الضعيف حتى إذا قويت شوكته انقضوا كالوحش الكاسر مثل ما فعله لينين وستالين مع المسلمين فى الولايات الروسية .

٣- الانقلاب والثورات :-

يعتمد الشيوعيون على التنظيمات والخلايا السرية التى تدبر فى الخفاء لإثارة القلاقل وترويج الإشعات ثم يقومون بالثورات الدموية بعد إثارة الطبقات الفقيرة ، واستغلال الظروف السيئة للمجتمع يقول ستالين :

(تحرير الطبقة العاملة وقف على الثورة المدمرة ، ولن تثور الطبقة العاملة إلا إذا ملأنا صدورها بالمقت والحقد على الطبقات الاخرى ، وعندما تبدأ الثورة نلقى فيها بالوقود حتى تلتهم كل من يناوئنا) .

٤- الغزو العسكرى :-

هذا هو الأسلوب الخطير الذى تعتمد عليه الشيوعية حتى تمحل بها الطرق وتعجز عن تحقيق أهدافها بالأساليب السابقة .

حيث تقوم بغزو بعض البلدان المجاورة كما حدث فى أفغانستان التى احتلتها تمهيداً للإنتقال منها إلى باكستان وإيران والعالم العربى ، ولكن خاب ظنهم وبطل كيدهم وخرجت فلول الروس من أفغانستان وهم يجرون أذيال الخيبة والندم [١] .

***

---

(١) نقلاً بتصرف من كتاب انهيار الشيوعية ، ص ٤٨ ، ٤٩ .

العوامل التى ساعدت على انتشار الشيوعية

على الرغم من تهافت الفكر الشيوعى ، وتناقضه ، وتصادمه مع الفطرة فقد انتشر هذا الفكر فى كثير من دول العالم وقد ساعد على ذلك عدة أمور :-

١- ان روسيا حاملة لواء الشيوعية قد خرجت من حربين عالميتين منتصرة فيهما وصارت بعد هاتين الحربتين أقوى امبراطورية مما أكسبها قوة بين الدول ودائماً ما يكون فكر القوى هو السائد والغالب .

٢- محاولة التهديد المستمر التى كانت تقوم بها النازية والفاشية مما سهل للناس الارتماء فى أحضان الشيوعية الذين ظنوا أنها أرحم وأرأف منهما .

٣- الاستعمار الغربى الذى كتم على أنفاس الدول العربية جعل كثيراً من الدول العربية تتجه نحو الشيوعية مخدوعين بالشعارات البراقة والوعود الكاذبة بالقضاء على الاستعمار .

٤- الفكر العلمانى السائد فى ذلك الوقت والداعى إلى القضاء على الدين والقيم والمبادئ وهى نفس ما تدعو إليه الشيوعية .

٥- إنحسار المد الإسلامى ، ومحاولة تحجيم دور الإسلام بعد القضاء على الخلافة الإسلامية فى تركيا مما أوقف نشر دعوة الحق القادرة على الصمود فى وجه المبادئ الهدامة .

٦- جهل كثير من الناس بحقيقة الشيوعية ، ذلك ان أغلب من تخاطبهم الشيوعية من الأميين ، وأغلب هؤلاء لا يميزون بين الخبيث والطيب من الأفكار.

موقف الشيوعية من الإسلام والمسلمين

قد عرفنا من خلال استعراضنا لموقف الشيوعية من الاديان ان الشيوعية تقوم أصلاً على رفض الدين بل ومحاربته للقضاء عليه على أساس انه أفيون الشعوب ومخدرها عن القيام بالثورات ضد الطائفة البرجوازية .

ومن البديهى ان يكون الإسلام داخلاً ضمن هذا المخطط باعتبار الصلة المباشرة بين روسيا والدول الإسلامية التى كانت متاخمة لها .

وكم قرأنا وسمعنا اخبار تشيب من هولها الولدان ، بما كانت تفعله الشيوعية فى المسلمين حينذاك ويكفينا ان نعرف ان ستة عشر مليون مسلم قد قتلوا وذبحوا فى فترة حكم لينين وستالين . وهو أمر لم يحدث حتى من التتار الذين يضرب بهم المثل فى القسوة .

فمحاربة الإسلام فى عقيدته وشريعته والمتمسكين به كانت الهدف الاول للحكام الشيوعيين .

وحين نتحدث عن موقف الشيوعية من المسلمين فإن ذلك يتحدد من عدة محاور محور عسكرى ومحور سياسى ومحور استخبارى .

أما المحور العسكرى :

فحدث عنه ولا حرج ، ذلك ان روسيا قد داهمت الدول الإسلامية المتاخمة لها من اجل زرع الشيوعية وخلع الإسلام وتبدأ القصة مع بداية الثورة البلشفية حين نادى لينين على المسلمين قائلاً :

(أيها المسلمون فى روسيا أيها التتار على شواطئ الفولجا وفى القرم أيها الكارغيز والسارتيون فى سيبريا والتركستان أيها الاتراك فى القوقاز أيها الشيشان .. أنتم يا من انتهكت حرمات مساجدكم وقبوركم واعتدى على عقائدكم وعاداتكم وداس القياصرة والطغاة الروس على مقدساتكم ستكون

حرية مقدساتكم وعقائدكم ونظمكم مكفولة لكم منذ اليوم لا يطغى عليها طاغ ولا يعتدى عليها معتد) .

وكان هذا النداء خداعاً للمسلمين ليدعموا الثورة الشيوعية وأسرع المسلمين حين سمعوا النداء يجمعون قواهم وبادرت شعوب إسلامية كانت تحت الحكم الروسى القيصرى فاعلنت استقلالها ، ولكنهم مع ذلك لم يتحرروا من أجل ان يدخلوا فى الشيوعية لانهم يعلمون ان الشيوعية تتناقض مع الإسلام تناقضاً جذرياً فى الاعتقاد والتطبيق والنظم .

وما ان ثبتت اقدام الشيوعيين واستقر لهم الحكم حتى توجهوا بجيوشهم المعروفة بالجيش الاحمر يحصدون الجمهوريات الإسلامية وكان هجومهم سريعاً ومفاجأة لهذه الدول، وفى مدى ثلاث سنوات استولى الشيوعيون على هذه الجمهوريات الإسلامية التى كانت اضعف من ان تقاوم جيشاً مدرباً مزوداً باحدث الاسلحة .

وبعدان استولى لينين على هذه البلاد الإسلامية شرع فى فرض الشيوعية على أهلها ، وبدأت الكوارث الحقيقية تتوالى على أصحاب هذه البلاد فقد عمد الشيوعيون إلى تغيير معالم هذه الدول وقطع صلتها بكل ما هو إسلامى وصدرت الاوامر بنقل سكان البلاد من أوطانهم العامرة إلى أماكن لا يجدون فيها سوى الذل والمجاعات .

وفى خطة التهجير القسرى طرد السكان المسلمون من أذربيجان وتركستان والقرم إلى سيبريا واستولت روسيا على خيرات هذه البلاد .

وهل يصدق احد ان سكان القرم المسلمين كانوا خمسة ملايين عام ١٩١٧م فامسوا سنة ١٩٤٠ م نتيجة الإبادة والنفى أقل من نصف مليون ، وها هو تقرير بإحصائيات رسمية عن الطرق والأساليب التى سلكتها الشيوعية ، فى سبيل اضطهاد المسلمين ومحو معالم دينهم ، ننقله بإيجاز من كتاب الكيد الأحمر .

أولاً : الإبادة الجماعية أو نفي جزء من الشعب أو الشعب كله من وطنه إلى سيبريا ونستدل على ذلك بالوقائع التالية :-

أ – قتل الشيوعيون في التركستان وحدها عام ١٩٣٤ م مائة ألف مسلم من العلماء والمثقفين .

– فيما بين عامي ٣٧ – ١٩٣٩ م ألقت روسيا القبض على نصف مليون مسلم أعدمت فريقاً وأرسلت الباقي إلى سيبريا فمات من الجليد قتلوا سنة ١٩٥٠ م سبعة آلاف مسلم .

– من عام ١٩٣٢ م إلى ١٩٣٤ م مات مائة وثلاثة وثلاثين ألف مسلم جوعاً نتيجة استيلاء الروس على محاصيل البلاد .

– هرب من التركستان ٢ مليون مسلم نتيجة القهر والتعذيب والمجاعات كل ذلك في بلد واحدة .

ب– أبادوا في القرم عام ١٩٢١ م مائة ألف مسلم :

– وفي عام ١٩٤٦ م نفوا شعبين كاملين هما القرم والتشيس إلى مجاهل سيبيريا وأحلوا محلهمَ الروس .

ثانياً : هدم المساجد وتحويلها إلى دور للهو وإقفال المدارس الدينية :-

أ – فقد بلغ مجموع المساجد التي هدمت وحول بعضها إلى أماكن للهو في التركستان وحدها ٦٦٨٢ ، وكان من بينها مساجد أثرية في بخارى وأغلقوا المدارس والكتاتيب في تلك البلاد .

ب– في القرم طمسوا معالم الإسلام بما فيها المساجد الأثرية وكذا في سرايبفوا وزغرب .

ثالثاً : قتل رجال الدين أو نفيهم أو الحكم عليهم بالسجن :-

أ - فقد قامت روسيا بعدة حملات على رجال الدين المسلمين فى تلك البلاد ، وقتلت كثيراً منهم ، من هؤلاء على سبيل المثال : الشيخ برهان البخارى ، قاضى القضاة والشيخ خان مروان مفتى بخارى والشيخ عبد الجليل داملا ... وغيرهم .

ب- عمدوا إلى حرق المصاحف فى الميادين العامة .

جـ- حرق وإتلاف الكتب والمخطوطات الإسلامية .

رابعاً : قتل الزعماء السياسيين ووأد كل ما من شأنه القيام بحركة قومية أو إسلامية وكل من تسول له نفسه الخروج على النظام الشيوعى :-

- فقد قتلوا فى التركستان عام ١٩٣٤ م الحاج خرجة نياز رئيس الجمهورية ومولانا ثابت رئيس الوزراء وعدد من الوزراء .

خامساً : منع المسلمين من التمتع بالنظم الإسلامية فى دوائر الأحوال الشخصية حيث :-

- ألغيت المحاكم الشرعية فى جميع أنحاء الاتحاد السوفيتى .
- وأيضاً السماح للجمعيات اللادينية بممارسة أعمالها مع عدم السماح للمسلمين بذلك ، فكان الشباب الملحد يقوم بمظاهرات لادينية فى مواسم المسلمين وأعيادهم الدينية وإهانة كل ما يقدسونه .
- وقد سقط كل ذلك بحول الله وعادت المآذن تبنى من جديد وعادت الله أكبر تصدح فى ربوع تلك الدول ، وعاد الجيش الأحمر يجر أذيال الخيبة وانقشع الظلام وما عاد لماركس فى تلك البلاد وآخرها الشيشان- سوى اللعنات وما بقى لاستالين ولينين سوى الدعاء من الله بالانتقام منهما .

المحور السياسي :

وهذا المحور يقوم أساساً على النشاط الذي يقوم به الساسة الروس الشيوعيون في المحافل الدولية ، من معارضة لكل ما من شأنه مصلحة المسلمين فماذا فعل الشيوعيون تجاه هذه القضية .

ليس غريباً على الشيوعية أن تكون الراعية الرئيسية للمصالح اليهودية ولهذا كان شرط نجاح الثورة مرتبطاً بقيام دولة إسرائيل ، وهذا ما اتفق عليه لينين في اجتماعه مع وايزمان .

وليس غريباً أن تكون روسيا في مقدمة الدول بل هي ثالث دولة اعترافاً بالكيان الصهيوني بعد أمريكا ونيكارجوا ، وذلك في اليوم التالي لإعلان دولة إسرائيل .

وليس غريباً أن يقف الشيوعي « غورميكو » مندوب روسيا في الأمم المتحدة ويعلن رفض روسيا للقرار العربي المطالب باستقلال فلسطين قائلاً : (لا يستطيع أحد أن يرغم الجمعية العامة على اتخاذ قرار يؤيد مطلب العرب) .

كما وصف كل من يوافق على تدويل القدس بخيانة اليهود ، وقال : (إن من الشناعة أن تترك الأمة اليهودية وهي التي نزلت بها فواجع النازية تحت رحمة عنصرية أخرى) .

ولهذا قال مندوب سوريا في الأمم المتحدة : (إن موقف الاتحاد السوفيتي من تطور القضية الفلسطينية شيء مخيف ، فموسكو لا تريد العدل والإنصاف ولا السلام ولا مبادئ الأمم المتحدة . إن كل ما تريده هو زرع استعمار جديد في قلب العالم العربي ، فإذا كان هذا هو حال السياسة السوفيتية هنا فلا لوم علينا ولا تثريب . إذ نحن كفرنا بكل شيء بالغرب والشرق معاً)[1] .

---

(١) نقلاً من كتاب الكيد الأحمر ، ص ١٤٧ .

هذا هو حال السياسة الشيوعية مع المسلمين وهو حال لا نستغربه ولا يستغربه إلا من لا يعرف أهداف ومبادئ الشيوعية .

أما المحور الاستخباراتي :

فهو قائم على زرع عملاء للشيوعية يتدينون بدينها ويتزينون برسمها وينتهجون نهجها كل ذلك في شكل تنظيم حزبي يأخذ طابع الشرعية من الحكومات الإسلامية ويأخذ طابع الأهداف والمبادئ رأساً من موسكو .

والأحزاب الشيوعية لا تقل في خطورتها عن الاستعمار إن لم تكن تفوقه .

ولن نطيل في سرد الوقائع التي تدل على أن الأحزاب الشيوعية في البلاد العربية كثيراً ما نادت بتوطين اليهود في فلسطين حتى إذا جاءت روسيا وإنجلترا بإسرائيل نادت هذه الأحزاب بالمصالحة وعدم العداء لليهود وكفى ما حدث لهم من ويلات ... أقول لن أسرد ذلك تفصيلاً فقط سوف أذكر حواراً دار بين اثنين من الشيوعيين حتى يتبين لنا هل هؤلاء الشيوعيون تجري فيهم دماء الوطنية أم دماء الشيوعية ، هذا الحوار جرى بين (قدري قلعجي) الشيوعي السابق الذي فاء إلى رشده فانسحب من الحزب وبين زعيم الحزب الشيوعي السوري (خالد بكاش) أنقله كما جاء على لسن قدري قلعجي في كتابه تجربة عربي في الحزب الشيوعي .

يقول : « وقلت لخالد بكاش هل قرأت مرافعات « أندريه غروميكو » و« مانويلسكي » ورفاقهما في الأمم المتحدة دفاعاً عن حق اليهود في إقامة دولة لهم في فلسطين وكيف وصفوا عدوان اليهود على العرب بأنه حركة تحرر وطني، وتحمسوا لقرار التقسيم تلك الحماسة المنقطعة النظير ، وعارضوا في الجلاء عن المناطق التي تجاوزت بها إسرائيل حدود التقسيم ؟

فأجاب : نعم قرأت ذلك .

قلت : وهل توافق عليه ؟

فقال : نحن الشيوعيون لا نستطيع أن نوافق أو نعارض على موقف وقفه الاتحاد السوفيتي أو قرار اتخذه .

قلت : ماذا نفعل إذاً ؟

قال : ندافع عن هذا الموقف أو القرار دفاع المستميت ونعمل بجميع الوسائل لنثبت أنه حق .

قلت : وإن تعارض هذا الموقف أو القرار مع قضيتنا القومية ؟

قال : في مثل هذه الحالة لابد من أن تكون للاتحاد السوفيتي مصلحة خاصة فيه .

قلت : وهل تهمنا مصلحة الاتحاد السوفيتي أكثر من مصلحتنا ؟

قال : إن الشيوعي لا يطرح السؤال على هذا الشكل لأن مصلحة الاتحاد السوفيتي هي في الواقع مصلحتنا نحن فإذا ضحينا بمصلحتنا في سبيل مصلحته نكون قد خدمنا أنفسنا .. إن الاتحاد السوفيتي هو الكل الكبير وما نحن سوى الجزء الصغير» .

ونحن من جانبنا لن نستغرب هذا الكلام من ذلك الشيوعي ، بعد ما عرفنا أهداف الشيوعية والمؤسسين لها ومدى علاقتها بالصهيونية هذا مع العلم بأن أغلب مؤسسي الأحزاب الشيوعية في العالم العربي من اليهود .

دور اليهود في نشأة الشيوعية:-

يكاد يكون من المتفق عليه بين الباحثين في التيارات والمذاهب المعاصرة أن الشيوعية هي وليدة الصهيونية وأن اليهود هم الذين دبروا وخططوا منذ نشأتها على يد ماركس وحتى انهيارها على يد جورباتشوف وهذه ليست دعوى بلا بينة ولا دليل .

ولعل من المفيد هنا ان أوضح أنه ليس ثمة فرق بين اليهودية المعاصرة وبين الصهيونية بل إنهما صارا أمراً واحداً وليس صحيحاً ما يدعيه البعض ان الديانة اليهودية منفصلة عن الصهيونية زاعماً ان الصهيونية حركة عنصرية سياسية ، ذلك أنه عند التحقيق يتضح لنا أنهما شيئاً واحداً فالصهيونية هي التي دبرت لقيام وطن قومي لليهود في فلسطين كما حدث في مؤتمر بازل بسويسرا ، وكان ان اطلقوا على هذه الدولة اسم (إسرائيل) وهذه التسمية ليست إلا دينية وتاريخ اليهود من يوم أن وجدوا يدل على عنصريتهم كما حكى القرآن .

نعم قد يشذ بعضهم ويعلن أنه ليس صهيونياً ولكن هذا استثناء والاستثناء لا يعمل به [1] .

وأما عن دور اليهود في نشأة الشيوعية فيؤكده امور أولها ، وحدة الهدف والوسيلة ، ثانيها ، ما أكده اليهود أنفسهم ، ثالثها ، وقائع وتقارير لا يمكن إنكارها ، رابعها ، التحالف المشترك الظاهر بين القادة والساسة في كلا الجانبين. خامساً ، شهادات ذوي البصائر والخبرة في هذا المجال .

أما عن وحدة الهدف والوسيلة . فإن هدف كل من الشيوعية واليهودية هي السيطرة على العالم بغرض استعباده وإذلاله .

وهي نعرة قائمة على تقديس الذات والاعتقاد بأنها مركز الكون وأن ما عداها فهم أمميون أو حمير كما يقول التلمود .

وأعتقد أن الروس وهم من السلاڤ ينظرون إلى أنفسهم نفس النظرة ولهذا كانت الأراضي السلافية هي المنطلق للشيوعية .

---

(١) لقد عقد الدكتور / مصطفى حلمي مقارنة بين نصوص التلمود وبين بروتوكولات حكماء صهيون وقد تبين له اتفاقهما في الهدف والمضمون وكذا الوسائل ، الإسلام والاديان ، ص ١٦٦ . ولا يخفى على أحد أن التلمود يحتل مكانة تفوق التوراة عند اليهود .

كما يجمع بينهما تلك النظرة المادية المتأصلة فى فكرهما ، فالمادة هى الخالقة وهى التى تطور وهى التى يفسر على أساسه التاريخ وكذا الأمر عند اليهود خاصة المحدثين منهم لهذا نجد دارون يهودى وسارتر يهودى ، ولهذا ليس غريباً أن يقول الشهرستانى عن اليهود : (أن التجسيم فى اليهود طباع) .

كما يجمع بينهما تلك الدعوة الإلحادية التى تنكر الدين على أساس أنه وهم وخرافة وأنه صنع المجتمع وليس وضعاً إلهياً ، وهذا واضح فى الشيوعية كما أنه أكثر وضوحاً فى البروتوكولات عند اليهودى وطوال مراحل اليهود نجد أن اليهود ما عبدوا الله على التحقيق إلا فترات محدودة ، وكانوا فى أغلب تاريخهم على دين من يستعمرونهم من البابليين والآشوريين والمصريين ... إلخ .

كما يجمع بينهما مبدأ أن الغاية تبرر الوسيلة ومحاولة إظهار الشعارات البراقة كالاشتراكية والديمقراطية والعدالة والحرية فى الوقت الذى إذا أمسكوا قتلوا وبادوا .

كما يجمع بينهما اعتمادهما على التنظيمات السرية وأهمها الماسونية ، فقد جاء فى بيان الشرق الأعظم الماسونى سنة ١٩٠٤ م ما نصه : «الشيوعية واللاقومية وليدتا الماسونية الأب لأن مؤسسهما كارل ماركس وانجلز وهما من ماسون الدرجة الحادية والثلاثين ، وبفضل الماسونية أصدرا البيان الشيوعى المشهور» [١] .

وأما عن النصوص التى كتبها اليهود أنفسهم فهى كثيرة ومتنوعة . منها ما جاء فى بروتوكولات حكماء صهيون من أن اليهود لهم قدم راسخة فى التخطيط لقيام هذه السخيمة فقد جاء فى البروتوكول الثانى : «لاحظوا أن نجاح دراون وماركس ونيتشه قدر تبناه من قبل» ، وفيه أيضاً : «سنخلق أزمة

---

(١) كتاب الأفعى اليهودية ، ص ٤٩ .

اقتصادية عالمية بكل الوسائل الممكنة التى فى قبضتنا وبمساعدة الذهب الذى فى أيدينا وسنقذف دفعة واحدة إلى الشوارع بجموع جرارة من العمال فى أوروبا ، ولسوف تقذف هذه الكتل بأنفسها فى ابتهاج » .

وجاء فى البروتوكول الثالث أيضاً : « نحن على الدوام نتبنى الشيوعية ونحتضنها متظاهرين بأننا نساعد العمال طوعاً لمبدأ الأخوة والمصلحة العامة للإنسانية وهذا ما تبشر به الماسونية الاجتماعية » .

ما ذكره أحد قادة الصهيونية وهو الحاخام (إسحاق وايز) بقوله : « إن كارل ماركس حفيد الحاخام مردخاى ماركس كان فى روحه واجتهاده وعمله ونشاطه وكل ما قام به واعد له أشد إخلاصاً لإسرائيل ممن يتشدقون اليوم بدورهم فى مولد الدولة اليهودية » [1] .

ما تذكره المصادر الصهيونية من أن مؤتمر بازل بسويسرا قد قرر فيه : « أنه لابد من إقامة الثورة البلشفية فى روسيا » ومعلوم أن الثورة البلشفية هى التى مهدت للتطبيق الفعلى للمبادئ التى نادت بها الشيوعية .

ويقول أحد اليهود فى كتاب له اسمه « السامية » : « إن تروتسكى يعنى أقصى اليسار وردتشيلد أقصى اليمين يمثلان تموجات العقل اليهودى [2] .
وأخيراً فإن وثيقة شيوعية قد اكتشفت يستثنى فيه لينين اليهودى واليهودية من كل هجوم على الأديان [3] .

أما فيما يتعلق بالتقارير والوقائع التى تؤكد على دور اليهود فى تأسيس ونشر العقيدة الشيوعية والعلاقة الوطيدة بينهما فيمكن إيجازها فيما يلى :-

---

(١) كتاب العلاقات السرية بين الشيوعية والصهيونية ، ص ١٩ .
(٢) مجلة المجتمع العدد ، ٢٣٤ الصادر فى ١٥ / ١ / ١٣٩٥ هـ .
(٣) الغزو الفكرى المعاصر ، للأستاذ على جريشة ، ص ٣٥ ، رابطة العالم الإسلامى ، مكة المكرمة .

١- ان مؤسس الشيوعية ومنظرها الاول وهو كارل ماركس يهودي المنشأ والفكر وكان تلميذاً لموسى هيس اليهودي المعروف صاحب كتاب (روما والقدس) .

٢- ان مطبق الشيوعية الاول والمدبر للثورة البلشفية التي جرعت الناس الفكر الشيوعي ، وهو لينين يهودي .

٣- ان قواد الثورة البلشفية أغلبهم من اليهود .

٤- ان أول رئيس لروسيا بعد الثورة كان (كامنيف) وهو يهودي .

٥- ان كل التقارير عن تلك الحقبة من التاريخ الروسي تؤكد ان صانعي القرار حينذاك كانوا من اليهود من ذلك :-

أ - أول مجلس شيوعي عدد أعضائه ٥٤٧ منهم ٤٤٧ من اليهود .

ب- اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في روسيا عدد الأعضاء فيها ٣٨٨ منهم ٣٧١ من اليهود .

جـ- أول وزارة بعد الثورة عدد أعضائها ٢٢ منهم ١٧ وزير يهودي .

د - الوظائف الحساسة في روسيا كان لليهود نصيب الأسد حيث يشغلون ٨٠٪ من هذه الوظائف .

كل ذلك وعدد اليهود في روسيا لا يتعدى ٧ في المائة من نسبة السكان .

٦- تؤكد التقارير ان الثورة الشيوعية في روسيا قامت بأموال يهودية حيث ساهمت المصارف اليهودية بمبلغ ٢٥ مليون جنيه استرليني في دعم الثورة .

٧- الوثائق التي كشفت عن اجتماع سري عقد بين لينين وحاييم وايزمان زعيم الحركة الصهيونية ، وذلك في عام ١٩١٦ م حيث وضعا الترتيبات اللازمة

للقيام بالثورة ، وقد قال لينين لوايزمان : «على نجاح الثورة فى روسيا يتوقف تحرير اليهود من كابوس ملوك أوروباوحكامها» وقال وايزمان : «وعلى نجاح الثورة يتوقف إنشاء دولة اليهود فى فلسطين» .

٨- تذكر مجلة فرنسا القديمة فى عددها (١٦٠) الصادر فى ١٩٢٠ م أن اليهود هم الذين دبروا الثورة الروسية بدسائسهم وبذلوا الملايين فى سبيلها وأثاروها انتقاماً من الشعب الروسى ، ولما هبت الثورة الشيوعية فى عام ١٩١٧ م كان أعضاء (منظمة العمال اليهودية) أول من حمل لافتات الثورة مكتوب عليها (يا صعاليك العالم اتحدوا وحرروا أنفسكم من استعباد القيصر) [١] .

وأما فيما يتعلق بالتحالف والتعاون المشترك بين روسيا راعية الشيوعية وإسرائيل راعية اليهودية ، فذلك ظاهر لكل ذى عينين يدل على ذلك :-

١- كانت الشيوعية العالمية أول من دعا إلى مساهمة الدول الكبرى فى حل المشكلة الشرق أوسطية على أساس حق اليهود فى وطن قومى فى فلسطين.

٢- كانت الشيوعية أول من أمدَّ اليهود بالسلاح ، والمدربين من ذوى الخبرة العسكرية للمساهمة فيما أسماه الاتحاد السوفيتى بحركة التحرير الوطنى اليهودية .

٣- روسيا أول من أطلقت على المجاهدين العرب المدافعين عن فلسطين إرهابيين وأطلقت على التدخل العربى المشروع فى فلسطين اسم الغزو والعدوان .

٤- كانت روسيا أول من بكت واستبكت على ما أصاب اليهود من النازية لتبرير وطن قومى لهم فى فلسطين .

---

(١) نقلاً من كتاب المكايد اليهودية ، ص ٢٧٢ .

٥- أول من شجع على تهجير اليهود إلى فلسطين من مختلف دول العالم .

٦- كانت روسيا أول من اعترف بدولة إسرائيل بعد إعلانها مباشرة عام ١٩٤٨م .

٧- كانت روسيا أول من شجعت ودافعت عن حق إسرائيل فى التوسع وراء الحدود بحجة أن هذه الأرض بلا شعب وأن إسرائيل شعب بلا أرض .

٨- أول من طالب فى مجلس الأمن بسحب القوات العربية من فلسطين كانت روسيا .

٩- كانت روسيا أول من عارض المشروع الأمريكى بجعل فلسطين منطقة دولية .

١٠- كانت روسيا أول من عارض عودة اللاجئين الفلسطينيين إلى وطنهم ...
إلى غير ذلك من الأوليات التى لا يجد القارئ أمامها إلا الاعتراف بأن الشيوعية وليدة اليهودية وأن هذه الأوليات ليست إلا رداً للجميل واعترافاً به .

وأما عن شهادات الساسة المحنكين والعلماء البارزين فإننا لن نستطيع سرد كل ما قيل فى هذا المجال وحسبنا أن نشير إلى بعضهم إشارات عابرة من هؤلاء :-

أ - المرحوم الملك فيصل بن عبد العزيز ، حيث قال عليه رحمة الله :
« عندما نقول الصهيونية والشيوعية نذكر اسمين ولكن فى الحقيقة أن الشيوعية وليدة الصهيونية » ويقول أيضاً :

« اتخذ اليهود لكل حالة لبوسها ولكل عصر ومعتقد ودين وحضارة ما يناسبها من الأساليب لهدمها حتى انتهت الصهيونية العالمية إلى

إختراع مذاهب هدم جديدة فاخترعت الشيوعية لهدم اقتصاد العالم وسياسته ومعتقده »[1] .

ب- ما ذكره العلماء والباحثون ، العارفون ببواطن الشيوعية وحقيقة أهدافها ومراميها ، حيث أوضحوا أن علاقة وطيدة تربط الشيوعية باليهودية هي بمثابة علاقة الوليد بأمه ، من هؤلاء الأستاذ عباس العقاد والدكتور عبد الحليم محمود ، الشيخ محمد قطب ، الشيخ محمد باقر الصدر ، والأستاذ على جريشة والدكتور عبد الله التل ، والدكتور عبد الله عزام ، الدكتور سعد صالح ... إلخ .

ولا أكون مبالغاً إن قلت إن كل من كتب عن الفكر الشيوعى من المنصفين يؤكد أن علاقة وطيدة تربط بين الشيوعية واليهود .

ونختم ذلك بما ذكره فرانك بريتون فى كتابه (الصهيونية والشيوعية) الحقيقة الراهنة أن الصهيونية والشيوعية صنوان منبعهما واحد وغايتهما واحدة وجوهرهما واحد ، وما اختلافهما فى الظاهر سوى ترتيب مؤقت اقتضاه النجاح فى السعى إلى الغاية الواحدة حتى إذا تحققت الثقة بالنجاح الكامل اتحدتا معاً للسيطرة على العالم .

ويقول أيضاً - روبرت وليمز فى كتابه (اليهود فى أمريكا) الصهيونية شقيقة الشيوعية وأمها[2] .

من كل ما سبق يتضح لنا مدى الدور الخطير الذى قام به اليهود فى زرع الفكر الشيوعى وانتشاره بهدف هدم الدين والأخلاق والقيم والأسرة وذلك ليسهل عليهم بعد ذلك الانقضاض على العالم ليستبعدوه ويستحمروه حيث أن الدين والأخلاق والقيم هو السياج الذى يحمى الأمم من الانهيار والحصن

---

(١) من كتاب فتاوى الشيوعية للدكتور / عبد الحليم محمود ، ص ١٩ .
(٢) من كتاب الكيد الأحمر للدكتور / عبد الرحمن الميدانى ، ص ٦٩ .

الذى يقى الامة من خطر الإندثار . وقد تهدم صرح الشيوعية وتزلزلت أركانها وانهارت – وانهيارها ليس لعوامل خارجية وإنما الشيوعية تحمل فى داخلها جرثومة انهيارها وانهيار الشيوعية يدلنا على أمرين فى غاية الأهمية .

أولهما : أن التدبير التدميرى لليهود يمكن أن ينهار مثل أى تفكير بشرى تدميرى إذ ليس التخطيط إلهياً إذ لو كان كذلك لكانت محاولات إبطال هذا التدبير محكوم عليها بالفشل مسبقاً [١] .

– وهذا لا يعنى التهوين من خطر هذا الفكر التدميرى فإن النظرة الموضوعية لهذا الفكر تتنافى مع التهوين أو التهويل .

ثانيهما : أن الفكر الشيوعى إحدى حلقات المكر اليهودى إذ لا يزال العالم يطلع على خائنة منهم فى كل يوم ، فليس معنى انهيار الشيوعية أن اليهود قد أمحلت بها الطرق وعجزوا عن إيجاد البدائل فهل نحن منتبهون .

***

(١) ما فعله المسلمون فى حرب العاشر من رمضان يؤكد ما قلناه : أن إسرائيل بتدبيرها وتخطيطها ومخابراتها يمكن أن تتهاوى أمام جند الله .

المبحث الرابع
الصهيونية

فى عام ١٨٩٣ م ، ابتدع ناتان برنباوم زعيم الطلبة اليهود فى النمسا مصطلح الصهيونية ، وهذا المصطلح نسبة إلى جبل صهيون الواقع فى الجنوب من مدينة القدس وكان اليبوسيون قد شيَّدوا على قمة الجبل المذكر حصناً منيعاً استولى عليه سيدنا داود بعد أن آل إليه الملك وأقام فيه داود وسمى بعد ذلك مدينة داود .

ويعتبر اليهود جبل صهيون مكاناً مقدساً ، إذ أنهم يزعمون أن الرب يسكن فى ذلك الجبل ، فقد ورد فى المزمور التاسع من مزامير داود ، وفى العدد الحادى عشر منه (رنمو للرب الساكن صهيون) .

كما يعتقد اليهود أن المسيح المنتظر سيأتى آخر الزمان ليحرر اليهود من العبودية وليعود بهم إلى أرض الميعاد حيث سيقيم دولته الدينية وحيث سيحكم اليهود العالم من جبل صهيون .

والصهيونية فى فلسفتها ومنهجها لا تختلف عن اليهودية . فقد أثبتت الممارسة وبخاصة فى فلسطين أن الصهيونية هى اليهودية فى النظرية والتطبيق معاً ولا فرق بينهما سوى فى اللفظ فقط .

ومع أن الصهيونية تبدو فى علمانيتها - كما وضع قواعدها وأقام بناءها تيودور هرتزل - متعارضة مع اليهودية ، بيد أن ذلك كان يمكن لو كانت اليهودية كديانة ظلت كما هى .

أما وقد اعتراها التحريف والتبديل ولم يبق منها إلا المنهج التنظيمى لحياة اليهود الدنيوية وتحديد قواعد معاملاتهم مع الأمم الأخرى فإننا يحق لنا القول بأن اليهودية قد اندمجت بل وذابت فى الصهيونية ولا سيما بعد أن جعلت

الصهيونية من اليهودية وخاصة ما يسمى بأسفار موسى الخمسة المولد الرئيسى لكافة زخومها ولا خلاف ان قادة الصهيونية الحديثة علمانيون لكنهم الذرائعيون حتى الانتهازية حتى انهم قد أسقطوا قدوم المسيح المنتظر كشرط أساسى من شروط قيام دولة إسرائيل ، ونجحوا أيضاً فى جعل الصهيونى الإطار التوراتى الوحيد للقومية اليهودية ودليلها فى التكتيك لإقامة الدولة .

والصهيونى كما يحدده بن جوريون المؤسس الاول لدولة إسرائيل والبانى الفعلي لها هو : كل يهودى يسارع بالعودة إلى صهيون مضحياً بكل شيء فى سبيل ذلك ومؤثراً الحياة فى إسرائيل على كل حياة وهو الذى يشعر بانه المغترب او بالاحرى المسبى فى أى بلد غير إسرائيل .

ويقول أيضاً : إنه لا الدين ولا اللغة العبرية هما اللذان يحددان هوية الصهيونى بل إنه إيمان اليهودى بان خلاصه فى عودته إلى صهيون حيث أقام داود معبده .

وتقول جولدا مائير فى إحدى محاضراتها ، بعد قيام صهيون لا يمكن ان يعد صهيونياً إلا ذلك الذى يحمل حقائبه ويعود فوراً إلى إسرائيل .

واعتقد ان هذين التعريفين يعدان من التعريفات الدعائية التى لا تكشف بوضوح حقيقة الصهيونية ، إذ الصهيونية فكر وسياسة وعمل كل ذلك من اجل إقامة دولة إسرائيل سواء كان صاحب هذا الفكر يعيش فى صهيون أم فى امريكا أم فى روسيا .

فاللوبى الصهيونى الآن فى امريكا يحقق نتائج لصالح إسرائيل أكثر ما يحققه اليهود المستوطنين فى إسرائيل .

صحيح يحتل جبل صهيون منزلة لدى الصهاينة إذ قد ورد فى المزامير لان الرب قد اختار صهيون ... اشتهاها مسكناً له ... هذه هى راحتى إلى الابد ... أبارك مساكينها ... إلخ .

لكن هذا لا يمنع أن الضرورات السياسية قد تحتم وتضطر اليهودية إلى اعتبار العودة إلى فلسطين ليست بالشرط المطلق فى كل الظروف ولهذا يقول الأستاذ احمد الشيبانى ، قسمت الصهيونية إلى قسمين : صهيونية استيطانية وصهيونية تدعيمية .

أما مهمة الصهيونية الإستيطانية فهى تجميع اليهود فهى التى تذهب حيث يسكن الرب فى صهيون .

وأما من مهمة الصهيونية التدعيمية فهى التى تتحول خارج إسرائيل إلى جماعات ضغط أى (لوبى) لخدمة إسرائيل فضلاً عن تقديم كل مساعدة لإسرائيل وفى كافة الحقول .

والحق أنى أشك كل الشك فى صحة تلك المزامير الداعية إلى عودة اليهود إلى فلسطين (صهيون) والقائلة بأن الرب يسكن هذا الجبل وأنه يشتهيه ... إلخ .

وأرى أن ذلك من وضع اليهود خاصة زمن السبى البابلى واليهود أيام سبى بابل كانوا يتغنون بأمثال تلك المزامير (على أنها بابل هناك جلسنا ... بكينا أيضاً تذكرنا صهيون على الصفصاف فى وسطها علقنا أعوادنا ... لأن هناك سألنا الذين سبونا كلام ترنيمه ومعذبونا سألونا فرحاً قائلين : رنموا لنا من ترنيمات صهيون ... كيف نرنم ترنيمة الرب فى أرض غريبة ، إن نسيتك يا أورشليم فلتنسى يمينى .. ليلتصق لسانى بحنكى إن لم أذكرك) .

ثم لنتدبر نشيد الشاعر الصهيونى حين يقول : مثل قصف الرعد الذى يشق لهيب السحب نصفين يدوى فى آذاننا صوت صادر من صهيون وينادينا قائلاً يجب أن تظل نفوسكم تواقة إلى الأبد إلى أرض آبائكم وأجدادكم حتى ننقذ من أيدى أعدائنا نهرنا المقدس ونعود إلى ضفاف الأردن (١) .

---

(١) حصاد حقبة من التاريخ ، ص ٦٢ .

وإن المرأ ليتساءل هل ثمة فارق بين هذين النصين ؟ نص التوراة ونص الصهيونى . تلك هى حقيقة الصهيونية ، هى المنهج العملى لليهودية وهى واضحة وصريحة .

فإسرائيل المخلب العسكرى الصهيونى لليهودية وإن عودة اليهود إلى فلسطين كان حلماً تحقق بتكتيك صهيونى وهم لهذا سوف يخرجون ذل السنين إذلالاً لغيرهم ، وسوف تنفث الصهيونية حقد السنين من أيام بابل .

ولهذا وجب على المسلمين الحذر وأن يحتاطوا . ويعروفا أن الصهيونية قد تعرف الهدنة كأسلوب تكتيكى ولكنها لن تعرف السلام .

فهى بحكم تكوينها النفسى وتكوينها العقدى ضد كل سلم وجوار وإن شعار العودة بعد أن تجسد دولة فى إسرائيل لم يعنى فقط توطين المزيد من اليهود فى فلسطين بل بات يعنى أيضاً توفير الأمن لإسرائيل وذلك بتفتيت المنطقة العربية إلى دويلات طائفية تشكل بضعفها حزام الأمن لإسرائيل .

وقد تأسست باسم الصهيونية عدة جمعيات كان من أهدافها محاربة إندماج اليهود فى المجتمعات التى يعيشون فيها تأكيداً لاستقلاليتهم ثم التمهيد للعودة إلى فلسطين .

من هذه الجمعيات جمعية صهيونية عرفت باسم (عشاق صهيون) التى اتخذت شعاراً لها يقول « إلى فلسطين » ودعت إلى الاستعداد للعودة وشراء الأراضى الفلسطينية وكان قائد هذه الجمعية « ليون بنسكر » الذى هلك عام ١٨٩١ م والذى نجح فى عام ١٨٨٢ م فى دفع أول موجة من المهاجرين إلى فلسطين وقد أنشأ هؤلاء المهاجرون مستعمرة زراعية بالقرب من مدينة يافا وأطلق على هذه المستعمر اسم « لثون ليزيون » أى الأولون فى صهيون .

وفى عام ١٩٠٥ م كانت الموجة الثانية من المهاجرين وكان من بينهم الصهيونى (بن جوريون) .

وتعد جمعية عشاق صهيون حلقة الوصل بين ما عرف فى منتصف القرن التاسع عشر باسم طلائع الصهيونية وبين الصهيونية السياسية التى بدأت نشاطها بهرتزل الذى يعد بحق مؤسس الصهيونية السياسية التى تعتمد على النشاط السياسى فى المحافل الدولية والداعى إلى توطين اليهود فى فلسطين .

ومن أبرز مفكرى الصهيونية فى القرن التاسع عشر الفيلسوف (موسى هس) المولود فى ١٨١٢ م والمتوفى ١٨٧٥ م فى ألمانيا .

وهذا المفكر الشيوعى اليهودى طالما نادى اليهود أن يعوا رسالتهم ودورهم فى التاريخ وأن عليهم أن يعودوا إلى فلسطين وأن يقيموا تجمعات استيطانية زراعية وقد وضع كتاباً بعنوان (روما والقدس) وقد صدر ذلك الكتاب فى عام ١٨٦٢م بعنوان « إحياء إسرائيل » .

وقد نشطت الجمعيات الصهيونية نشاطاً لا نظير به بمعاونة المال اليهودى والذى كان الصهيونى (روتشيلد) أحد أربابه ، وكان ينفق على الدعايات الصهيونية ببذخ الأمر الذى جعل الشاعر الألمانى هنريش هاينى يقول : « إن أسوأ الكوارث هى الفقر والألم واليهودية ، وإن لليهود رباً واحداً هو المال وأن روتشيلد هو رسوله » .

كما كان للصهيونى الشهير بنيامين دزرائيلى رئيس وزراء بريطانيا حينذاك دوراً بارزاً فى الدعاية الصهيونية وكان من الداعين إلى عودة اليهود إلى فلسطين وكان يقول : « ليس من العسير على اليهود أن يبتاعوا الأرض من تركيا وأن يقيموا المستوطنات عليها »[1] .

ومن يومها رفع الصهاينة شعاراً يقول فلسطين أرض بلا شعب يجب أن يعطى لشعب بلا أرض .

---

(١) حصاد حقبة من التاريخ ، ص ٤٩ .

وبعد تيودور هرتزل باعث اليهودية الجديدة والتى تسمى بالصهيونية ويعد أيضاً المنظر لأيدلوجيتها والمخطط لإستراتيجيتها والمنفذ لتكتيكها والداعى إلى أهدافها والمدبر لوسائلها ، فهو بحق الحركة الصهيونية روحاً وجسداً .

ومن أضخم إنجازاته أنه استطاع أن يوجد للصهيونية زعماء وقادة سرعان ما سدوا الفراغ بعد هلاكه .

وقد ولد هرتزل فى اليوم الثانى من شهر مايو عام ١٨٦٠ م فى مدينة بودابست بالمجر وعندما بلغ الثامنة عشر من عمره ذهب إلى النمسا والتحق بكلية الحقوق وعمل بالصحافة بعد تخرجه .

ومن يوم عمله بالصحافة كرس كل حياته وجهده للعمل فى خدمة أغراض الصهيونية إلى أن هلك فى ١٩٠٤ م ، وقد أمر بن غوريون بنقل رفاته عام ١٩٤٩ م من النمسا إلى القدس ، تخليداً له واعترافاً بجميله .

وهرتزل هذا هو الذى ترأس المؤتمر الصهيونى الأول فى مدينة بازل بسويسرا وهو المؤتمر الذى وضعت خلاله الخطة السرية لاستعباد الشعوب والتى عرفت بالبروتوكولات وكان ذلك عام ١٨٩٧ م .

وقد أدلى هرتزل عقب المؤتمر بتصريح قال فيه :

لو طلب إلىّ تلخيص ما حدث فى مؤتمر بازل بجملة واحدة لقلت إننى فى بازل قد أسست الدولة الصهيونية وإن قولى هذا سيثير عواصف من الضحك والسخرية ولكن العالم إن لم يشهد خلال السنوات الخمس الباقية قيام دول إسرائيل فإنه سيشهد حتماً ذلك خلال الخمسين سنة القادمة .

وقد حدث ما كان يسخر منه المغفلون ساعاتها وفى عام ١٩٤٨ م أى بعد خمسين عاماً من التصريح شهد العالم قيام دولة صهيون وهو نفس ما تنبأت به — أيضاً — بروتوكولات حكماء صهيون .

ومن الملاحظ أن تصريح هرتزل كان فيه نوع من الاحتياط الزمنى إذ حدد الزمن لإقامة دولة إسرائيل بخمسة أى فى حالة موافقة السلطان العثمانى على طلبه حين يذهب إليه أو خمسين فى حالة رفضه والتى فى هذه الحالة سيضطر إلى التخطيط أولاً لزرع عملاء فى تركيا للإطاحة بالسلطان ثم التخطيط للثورة على الخلافة الإسلامية ، وهو ما يحتاج إلى قريب من هذه المدة ، وتلك هى حقيقة الصهيونية .

وبعد هذا العرض أظن أنه من السذاجة محاولة الاستدلال على الصلة بين اليهود والصهيونية حيث تبين لنا أن اليهودية هى المنبع الوحيد الذى تستمد منه الصهيونية كفاة مقوماتها فلولا اليهودية لما كانت الصهيونية إذ تبين لنا أيضاً أن الصهيونية هى الممارسة التطبيقية لليهودية ، وقد استخدمها هرتزل الرجل البارز فى الصهيونية مرشداً له فى التكتيك السياسى ، واستخدمها أيضاً بن جوريون دليلاً له فى الاستراتيجية العسكرية .

وقد تعددت الجمعيات المنبثقة من الصهيونية غير أنها كلها تصب فى مصلحة إسرائيل .

***

الصهيونية والإعلام

كان للإعلام دور هام فى تغيير صورة اليهود عند الأمم الأخرى ، إذ من المعروف أن اليهود من قديم الزمان كانوا رمزاً للمؤتمرات والاغتيالات السرية التى كانت تحمل عبئها المنظمات السرية ، فأراد اليهود أن يغيروا هذه النظرة وأن يستخدموا عطف العالم عليهم ، فدبروا وخططوا .

وقد كان المؤتمر الصهيونى الأول الذى انعقد برئاسة تيودور هرتزل فى عام ١٨٩٧ م فى مدينة بال بسويسرا نقطة تحول هامة فى أساليب غسل الدماغ الذى مارسته الصهيونية فيما بعد لتغير صورة اليهودى فى عيون وأفكار الرأى العام العالمى .

فقد أجمعت آراء بنى صهيون على أن مخططهم لإقامة إسرائيل التى كان هرتزل قد بشر بها فى عام ١٨٩٥ م فى كتابه « الدولة اليهودية » لن يكتب لهذا المخطط النجاح إذا استمرت الشعوب الأوروبية والأمريكية فى النظر إلى اليهود نظرة الكراهية والإزدراء .

وتمخضت آراء المؤتمرين عن عدة قرارات أدرجت تحت البند الثانى عشر من مقررات المؤتمر الصهيونى والمعروفة باسم « بروتوكولات حكماء صهيون » والتى تركزت حول السيطرة على الإعلام والرأى العام العالمى .

وسرعان ما هبت الرياح فى صالح المخطط الصهيونى عندما بدأت حملة هتلر النازية فى مطاردة اليهود فضخم الإعلام - الواقع تحت التأثير الصهيونى - الأمور ونشرت روايات مرعبة عن مذابح جماعية وأفران غاز - كل ذلك لاستدرار العطف على اليهود .

وكان من ثمار هذا النشاط الإعلامى الصهيونى المخطط والمبرمج تمكن اليهود من تحويل مشاعر الرأى العام العالمى ليس فقط إلى الشعور بالذنب تجاه اليهود

بل إلى مشاعر تتقبل أى مشروع لتوطين اليهود فى فلسطين ثم ما لبث أن تحولت هذه المشاعر إلى بغض وكره للعرب .

وكان الإعلام الصهيونى المضاد للعرب يأخذ اتجاهين متوازيين [1] :-

الاتجاه الأول : يستند إلى شن حملة لتشويه التاريخ العربى الإسلامى لتذكير نصارى أمريكا بخطر الإسلام على النصرانية .

الاتجاه الثانى : إظهار العرب بمظهر الامة المتخلفة التى تهيم وراء شهوات الجسد وشرب الخمر ولعب القمار ، وبمظهر الأمة التى تحجرت لديها العواطف الإنسانية وغلبت عليها حياة القسوة والجهل .

ومنذ مؤتمر بال وإلى الآن والصحافة الصهيونية فى كل أنحاء العالم تقوم بدور جبار فى تشويه صورة الإسلام والمسلمين ، أم بإظهارهم فى صورة متوحشين وإما بتحذير العالم من خطورة المد الإسلامى ، وتارة أخرى بمحاولة إلصاق تهمة الإرهاب بالإسلام والمسلمين .

ثم هى من وراء ذلك تقوم بدور ضاغط على الساسة والقادة للقيام بكل ما من شأنه خدمة المصالح الصهيونية .

أما من يحاول الاعتراض على ما تقرره هذه المؤسسات فإن قائمة الاتهامات لديهم جاهزة [2] .

---

(١) ص ٦ من بحث بعنوان من يحكم امريكا ، للدكتور / محمن القدومى ، جريدة البيان ٣ / ١ / ١٩٩٠ م .

(٢) هذا ما فعله اللوبى الصهيونى فى فرنسا مع المفكر المسلم روجيه جارودى الذى حاول التشكيك باسلوب علمى فى ما يسمى بالهولوكست زمن النازية فحكم عليه بالسجن بتهمة معاداة السامية ، وقد أوضح جارودى أن مذكرات اليهودية حول أفران الغاز والمذابح قد كتبت بأقلام جاف التى اكتشفت عام ١٩٥١ م مع أن تاريخ وفاة الكاتبة كان عام ١٩٤٨ م .

ويمثل اللوبى اليهودى فى أمريكا قاعدة الأساس فى العالم حيث القوة العظمى الآن بعد انهيار الاتحاد السوفيتى فمن يملك السياسة الامريكية يملك سياسة العالم وتعتبر لجنة الشئون العامة الامريكية الإسرائيلية (ايباك) من أنشط جماعات الضغط تأثيراً على الصحافة وعلى الكونجرس ووزارتى الدفاع والخارجية وقد وصفتها جريدة (واشنطن بوست) بأنها القوة السياسية الأولى لليهود فى أمريكا .

وفى أمريكا أيضاً تلعب الحركة المسماة حركة « أنصار - العقيدة المشتركة » دوراً هاماً فى أحكام سيطرتها على الصحافة بشكل عام .

ومن أقوى الجماعات منظمة (النداء اليهودى الموحد) التى استطاعت جمع مبلغ ٨٥٠ مليون دولار عام ١٩٧٣ م إبان الحرب وجمعت أيضاً ٩٠٠ مليون دولار عام ١٩٧٤ م وارسلتها إلى الكيان الصهيونى .

وأكبر الوكالات الإخبارية فى العالم إما صهيونية او تحت تأثير صهيونى ، يقول الدكتور معين قدومى فى بحثه المنشور فى مجلة الحكمة والتى بعنوان النفوذ اليهودى : قامت فى الولايات المتحدة خمس صحف يومية بتأسيس وكالة أنباء « اسوشيتد برس » فى عام ١٨٤٨ م وفى عام ١٩٠٠ م اتخذت الوكالة وضعاً جديداً بتحويلها إلى شركة تعاونية شملت معظم الصحف والمجلات الامريكية ، الشهيرة ، آنذاك ، حيث كان الكثير منها واقعاً تحت تأثير الدعاية الصهيونية او سيطرتها .

وتأسست فى عام ١٩٠٧ م وكالة « يونايتدرس » برئاسة وليام هورست المتزوج من الصهيونية ماريون ويفز وقد ساعده وسانده الصهاينة بعد ذلك فى حملته الإنتخابية كحاكم لمدينة « نيويورك » .

ويذكر الدكتور قدومى ان ٥٠٪ من شركات توزيع الصحف يسيطر عليها اليهود وأن أول صحيفة صدرت فى أمريكا هى صحيفة « برج سيهيون

للمراقبة »[1] . أما صحيفة « نيويورك تايمز » فيملكها الصهيوني آرثر اوش ، وقد تبنت هذه الصحيفة وجهة النظر الصهيونية فى قضية فلسطين منذ البداية وتأتى صحيفة « واشنطن بوست » فى المرتبة الثانية من حيث خضوعها للسيطرة الصهيونية حيث يسيطر عليها الصهيوني « يوحين ميجر » .

وتمتد أذرع الأخطبوط الإعلامى الصهيونى إلى الصحافة الفنية وتبرز بوضوح على صفحات مجلة فاريتى السينمائية ، ومن الصحف التى تمثلها الحركة الصهيونية صحيفة العرض ، والصوت اليهودى ، وصن تلغراف ... إلخ . وفى إنجلترا فإن ملك الصحافة فيها الصهيونى روبرت ميردوخ الذى يملك عدداً من الصحف والمجلات الاقتصادية يسيطر الصهاينة على أوسعها إنتشاراً « بزنس ويك » الواسعة الإنتشار وصاحبة التأثير الواسع على رجال الأعمال فى العالم بأسره .

ولا يقتصر الأمر على الإعلام المقروء فالإعلام المرئى أيضاً بما فيه من تلفزيون وسينما واقع تحت التأثير الصهيونى .

ويشتد بنا الأسى والحسرة نحن المسلمون حيث نرى الصهاينة يسيطرون سيطرة خانقة على شبكات التلفزيون الأمريكية ويمارسون من خلالها تشويه صورة العرب والمسلمين ويثبتون مشروعهم الإستيطانى الاستعمارى فى فلسطين ويفرضون وجهة نظرهم على الشرق والغرب .

وتنتشر فى أمريكا وحدها (١٣٠٠) شبكة بث تلفزيونى وأشهر أربع شبكات تليفزيونية فى أمريكا هم (إبى سى) و(سى . ب - أس) و(أن بى سى) و(سى . أن . إن) منها ثلاثة يملكها ويديرها صهاينة .

وفى الإذاعة فإن أهم إذاعة فى أمريكا وهى صوت أمريكا يسيطر عليها اليهود من خلال اليهودى الصهيونى « جولد مان » الذى كان يشغل منصباً هاماً فى الخارجية الأمريكية .

---

(١) كانت تصدر عن منظمة يهودية معروفة باسم (شهود يهوه) .

أما السينما فإن اليهود كانوا هم المتحكمين فى صناعة السينما العالمية فاستوديوهات السينما الامريكية كلها انشاها يهود وادارها يهود ولمصلحة اليهود .

ومدينة السينما العالمية (هوليود) السيطرة الفعلية الكاملة فيها كان للصهاينة يقول أحد اليهود المهتمين بالسينما : « نحن اليهود الذين بنينا صناعة السينما وهناك كثيرون يفكرون باخذها منا » .

وهكذا أصبح الصهاينة فى وضع بعد إحتكارهم منابع الفكر والثقافة يمكنهم من صياغة ثقافة المجتمع وصناعة فنه وإعلامه [1] .

***

(١) انظر : بحث النفوذ الصهيونى فى امريكا ، مجلة الحكمة العدد ١٦ .

المبحث الخامس
مدرسة التحليل النفسي

حلقة من حلقات التدمير اليهودي للقيم والأخلاق والأسرة الذي يقوم على حمايتها الدين ، هذه الحلقة تتناول بالذات عمليات التحطيم التي يقوم بها اليهود في المجتمعات الإنسانية . حاولوا من خلال هذه الحلقة أو المؤامرة إشاعة الفوضى الجنسية ، والإنحلال ومحاربة قيد العفة الذي يحول بينهم وبين تنفيذ مخططاتهم الواسعة لتحويل الأمميين إلى دواب أو أحجار على رقعة الشطرنج ، وكانت الأسرة في هذه الحلقة هي محط أنظار اليهود .

ومدرسة التحليل النفسي لم تنسى في غمرة انحرافاتها أن تأخذ في طريقها الدين مثلها مثل الشيوعية ، إذ تفسره على أنه نوع من الشعور بالندم الذي استولى على أبناء الأسرة البشرية البدائية حين قتلوا أباهم لأنه كان يحول بينهم وبين اللقاء الجنسي مع الأم فابتدأ الدين في صورته الأولى عبادة للأب ثم تطور إلى عبادة الطوطم ثم إلى عبادة القوى الخفية ، في صورة الدين السماوي وهو في الأطوار كلها ينبع من العقدة نفسها الذي يسميها عقدة أوديب [1] .

معنى ذلك أن الدين وضع بشري صنعه البشر كرد فعل حين قتل الأولاد أباءهم فشعرا بالذنب فكانت عبادته ثم تطور ... وهكذا والمتأمل لهذا الفكر يجد أن الحلقات التآمرية على الدين متصلة إتصالاً وثيقاً حتى وأن تخفت وراء ألف قناع وقناع .

مؤسس المدرسة :-

تنسب هذه المدرسة إلى النمساوي فرويد ، الذي لا يقل خطورة في آرائه عن كارل ماركس ودارون .

(١) العلمانية ، ص ٢٠٤ .

وكان فرويد يعمل طبيباً ثم تخصص فى معالجة الأمراض النفسية والعصبية ثم أنشأ عيادة خاصة للإشراف على مرضاه ودراسة أحوالهم ، ثم استنبط من دراساته تصوراً خاصاً للنفس البشرية وتركيبها استنباطاً تفرد به من بين كل المفكرين .

وقد ولد (فرويد) عام ١٨٥٦ م ومات عام ١٩٣٨ م ، وقد ألف نحو ثلاثين كتاباً فى الدراسات النفسية من أشهرها : الذات والذات السفلى والطواطم والمحرمات ، وثلاث مقالات فى النظرية الجنسية وكل مؤلفاته تدور حول التفسير الجنسى للسلوك البشرى .

الأفكار التى تقوم عليها فكرة التحليل النفسى :-

تقوم هذه النظرية على أساس أن الطاقة الجنسية هى الطاقة العظمى فى الكائن البشرى وهى المسيطرة على طاقاته جميعاً والموجهة لها والمسخرة له كلها لحسابها الخاص .

يولد الطفل لديه طاقة جنسية مسيطرة عليه منذ لحظة ميلاده فنراه يرضع ثدى أمه بلذة جنسية ويتبول ويتبرز بلذة جنسية ويمص إبهامه بلذة جنسية ويحرك أعضاءه بلذة جنسية .

ثم ينمو الصبى فيحس تلقاء أمه بشهوة جنسية - وكذا تحس الطفلة بالشهوة الجنسية تلقاء والدها .

ولكن الطفل يجد أباه حائلاً بينه وبين الاستيلاء على الأم التى يشعر نحوها بتلك الشهوة الجنسية فيكره أباه الذى يحبه فى ذات الوقت ويصطرع الحب والكره داخل الطفل فى آن واحد تجاه الوالد فيكبت الكره فى اللاشعور الذى تدفن فيه - ظاهرياً - كل الرغبات المكبوتة والمخاوف المكبوتة ، ولكنها تبقى حية فاعلة مؤثرة موجهة لسلوك الإنسان دون وعى ، ويظهر الحب على السطح

لأن ذلك هو الذى يعجب المجتمع ، ولكن القضية لا تنتهى عند هذا الحد ولا على هذه الصورة فإن الصبى يضع نفسه مكان والده داخل نفسه تعويضاً عن عجزه عن الاستيلاء على الام بسبب قيام والده حاجزاً بينه وبينها ، فيروح ينهى نفسه ويأمرها كما ينهاه أبوه ويأمره فينشأ الضمير ، وينشأ فى نفس الطفل القيم الاخلاقية التى يتعاطاها المجتمع ويرضى عنها كما ينشأ الدين من ذات العقدة التى سماها « عقدة أوديب » ويقابلها عند البنت « عقد إلكترا » .

وهكذا تنشأ القيم العليا كلها الدين والاخلاق والتقاليد من تلك العقدة الناشئة من الكبت ا ى عند فرويد .

وتتركب النفس الإنسانية من طبقات ثلاث :-

١- الطبقة الشهوانية ، التى تسيطر عليها الشهوة الجنسية ، وتوجهها وتسمى (الذات السفلى) وهى طبقة لا شعورية ، وهى التى تتحكم فى سلوك الإنسان .

٢- الطبقة الوسطى وهى التى تسمى (الذات) ويتمثل فيها الوعى وتصدر عنها التصرفات الواعية للإنسان .

٣- الطبقة العليات وتسمى (الذات العليا) وهى التى تتمثل فيها الضوابط - أو الكوابت كما يسميها فرويد - الناشئة من الدين والاخلاق والتقاليد وهى لا شعورية أيضاً وتنشأ من الكبت الواقع على الذات الشهوانية .

ومهمة الذات هى التحايل الدائم على الذات السفلى لإقناعها بأوامر الذات العليا ، وإن كانت هى شخصياً لا تؤمن بها : يقول فرويد إن مهمة الذات (الوسطى) بين الضغط الواقع عليها من الذات العليا والذات السفلى معاً

تصبح كمهمة السياسى الذى يعرف الحقائق ولكنه يداور ويناور إرضاءاً للجماهير [1] .

ويتحدث « فرويد » كثيراً عن القيم العليا (أى الدين والأخلاق والتقاليد فى كتابه (الطواطم والمحرمات) فيقول : إنه حدثت فى البشرية الأولى حادثة هائلة ما تزال تؤثر فى حياة البشرية إلى هذه اللحظة .

ذلك ان الأولاد شعروا بالرغبة الجنسية تجاه أمهم فوجدوا أباهم حائلاً بينهم وبين الاستيلاء على الام فقتلوه ، وكانت أول جريمة ترتكب فى البشرية الاولى .

واحسوا بالندم على قتل أبيهم فقدسوا ذكراه فنشأت أول عبادة عرفتها البشرية ، وهى عبادة الأب .

ثم وجدوا أنهم لو تقاتلوا بينهم للإستيلاء على الام فسيقتل بعضهم بعضاً فاتفقوا على الا يقربها أحد منهم فنشأ أول تحريم فى العلاقات الجنسية وهو تحريم الأم .

وكل الديانات التالية والحضارات قد نشأت من ذلك الحدث الخطير الذى لم يدع للبشرية منذ وقوعه فرصة للراحة .

وسند فرويد فى ذلك :-

ان دارون يقول : إنه فى عالم البقر تتجه الثيران الشابة إلى الام لمواقعتها فتدور بينهم معركة رهيبة يفوز فيها أقوى الثيران فيستولى وحده على الأم .

وبتعديل بسيط تنقل القصة من عالم البقر إلى عالم البشر ويقوم عليها تفسير شامل للحياة البشرية .

---

(١) من كتاب مذاهب فكرية ، ص ١٠٨ ، وما بعدها .

وأظن أنه من السذاجة بمكان هو محاولة الرد على هذه الأفكار التى لا تنطلق إلا من إنسان شهوانى عدوانى كان ثاراً بينه وبين القيم والمبادئ والشرف والطهارة .

ولن نوضح أن هذه الأفكار تتعارض مع الأديان جميعاً من أن أول جريمة هي قتل قابيل لأخيه هابيل وأن آدم أبو البشر كان يؤمن بالله عز وجل وأن تحريم الأم أمر شرعي وفطرى وليس الأصل الشعور بالشهوة تجاهها كما يزعم ذلك المخبول .

دور اليهود فى مدرسة التحليل النفسى :-

لا شك أن لليهود دوراً جباراً فى نشأة وترويج تلك الأفكار الهدامة التى أتى بها فرويد والأدلة على ذلك كثيرة منها :-

١- أن مؤسس هذه المدرسة يهودى نمساوى تربى على مبادئ التوراة المنحرفة والتلمود التدميرى لكل ما هو دينى .

٢- أن المبادئ التى قامت عليها هذه النظرية فى أساسها فكر يهودى منحرف حيث استدل فرويد على صدق نظريته بنظرية ماركس فى الصراع البشرى ونظرية دارون فى التطور وهما من نعرف عن صلتهما بالصهيونية .

٣- إن موقف فرويد من الدين الذى يزعم أنه نابع من الجنس من عقدة أوديب والكترا موقف يتسم بالعداء السافر له حيث ينزل الدين من عليائه ليضعه فى هوة سحيقة من الرزالة والقذارة كل ذلك لإزالة قداسة الدين . وهو ما دبر له اليهود وروجوا له وبذلوا فى الدعاية له كل غال ونفيس .

٤- تلك النظرة الجنسية التى روج لها فرويد والتى جعلت حتى الدين نابعاً منه، بل إنه كان يهدف كما قال أحد تلاميذه إلى جعل الجنس عقيدة تحل محل العقائد الدينية ، تلك النظرة الشهوانية تتفق مع نفسية اليهود التى

تتغلب عليها هذه الشهوة التى لا ينزهون عنها حتى أنبياء الله كما أسلفنا القول .

كما أن محاول إدعاء أن من الطبيعى بل هو الأساس عدم المحرمات حتى ولو كانت الأم تتفق مع أخلاقيات اليهود فى عدم تحريم المحارم فبنتا لوط عليه السلام عند اليهود عندما حانت لهما الفرصة فى الخلوة بأبيهما تخلصتا من عقدة الكترا وارتكبتا الفاحشة مع أبيهما .

وأما عن الأخلاق فيقول فرويد فى كتابه « الذات والذات السفلى » إنها كوابت تكبت المنطلق الطبيعى للطاقة الجنسية ، إن الأخلاق نوع من أنواع الكبت الداخلى فى النفس البشرية .

وعن التسامى عن الشهوات يقول فرويد إنه نوع من أنواع الشذوذ ، أى أن الأصل هو إطلاق العنان للشهوات والعربدة . أما من يتسامى عن هذه الأمور يعد فى نظره إنسان شاذ .

ويزعم فرويد أن التسامى هذا الذى هو صرف الطاقة الشهوية الصادرة من منابع جنسية فى مجالات أخرى هو فى ذاته أمر خطير على الفرد والمجتمع .

ويقول فرويد عن العلاقات البشرية . إن الإزدواج العاطفى أى الشعور بالحب والكره فى آن واحد اتجاه الشخص الواحد وكبت الكره فى اللاشعور وإظهار الحب على السطح لإرضاء المجتمع هو الطابع العام للعواطف البشرية فالولد يحب أباه ويكرهه ويحب أمه ويكرهها ، والأخ يحب أخاه ويكرهه والزوجة تحب زوجها وتكرهه .. والصياح الذى يصيحه الناس على ميتهم هو لإخفاء الفرحة الداخلية التى ملأت نفوسهم لموته .

إن الكبت هو طابع الحياة البشرية بسبب وجود الدين والأخلاق وسلطة الأب ، وما إلى ذلك من القوى القاهرة .. وكلها تتجه إلى كبت الطاقة

الجنسية فتنشأ العقد النفسية والإضطرابات العصبية التى لا تترك صاحبها فى راحة .

ويقول فى معظم كتبه ، إن كل الاطفال الذكور يصابون بعقدة أوديب وأن كل الاطفال الإناث يصابون بعقدة الكترا .

تلك هى آراء فرويد والمدرسة التى أنشأها ولن نتعرض هنا كثيراً للرد على تلك السخافات خاصة وقد عفا عليها الزمن وما عادت لتلك الآراء أى قيمة علمية . . وإن كان العالم العربى لازال يدرسها .

ما يهمنا الآن هو التركيز على الدور اليهودى فى الترويج لتلك الأفكار .

٥- ثم إن نصوص البروتوكولات تؤكد دور اليهود فى التمهيد والترويج لهذه النظرية حيث جاء فى البروتوكول الثانى أن اليهود وراء مثل هذه النظريات ولا يختلف اثنان على ما لهذه النظريات من آثار مدمورة على الأخلاق والقيم والدين والأسرة .

٦- يقول الشيخ محمد قطب : « يريد اليهود أن يحطموا الأخلاق وينشئوا مجتمعاً منحلاً يسهل فيه تسخير الحمير لشعب الله المختار » .

فأى معول أشد تحطيماً للأخلاق من دعوة العالم النفسانى الكبير للأولاد والبنات أن ينطلقوا لتلبية نداء الجنس أنّى شاءوا بلا حواجز ولا قيود ؟ ومن إدعائه أن الدين الذى يأمرهم بوضع الضوابط لطاقة الجنس هو أمر سخيف لا يستحق الاحترام ، ومن دعواه أن أى شيء قيد على الإطلاق يوضع فى طريق الطاقة الجنسية ، يورث الكبت ويكون العقد النفسية وهذا ما يريده اليهود .

باختصار - لقد كانت مهمة العالم النفسانى هى تغطية الفساد الضخم الذى تدبره العصابة الشريرة فى الارض بإعطائه التبرير العلمى الذى يجعله أمراً طبيعياً لا يستنكر .

ولا شك أن هذه النظرية قد سقطت سقوطاً مروعاً حتى فى الغرب ولولا الفرقعة الإعلامية التى قامت بها الصهيونية العالمية لماتت هذه النظرية فى مهدها لمصادمتها للفطرة الإنسانية فضلاً عن الدين .

ولولا تلك الضجة التى افتعلها الصهيونية للترويج لهذه النظرية لعد فرويد فى نظر الناس مجنوناً شاذاً وهو كذلك .

٧- القول بوضعية الدين وأنه ليس وضعاً إلهياً وإنما من صنع البشر والمجتمع هذا القول يتفق مع الفكرة الشيوعية وهى يهودية والفكرة التطورية وهى صهيونية وقول الفيلسوف اليهودى نيتشة وهذا باعتراف الصهيونية فى توراتهم الجديدة التى أطلق عليها بروتوكولات حكماء صهيون .

٨- إن المتأمل فى تاريخ الشعب اليهودى ليشعر بأن ما جاء به فرويد فى تحليله النفسى يجد البرهان على صحته فى تاريخ هذا الشعب .

فإذا كان فرويد قد قال بأن الموت غريزة إنسانية مكبوتة داخل كل إنسان فإن كافة نشاطات هذا الشعب ومازالت موجهة ضد طبيعة الأشياء ولذلك فهى أشبه ما تكون بعمليات إنتحارية ولا شك أن الإنتحار يشتق من غريزة الموت وأن هذه الغريزة دائماً مترافقة والنزعة العدوانية وذلك لأن القدرة على الإنتحار تستوجب كما يقول التحليل النفسى نشاطاً عدوانياً يكون فى الأساس موجهاً نحو شخص آخر لكنه يرتد فى النهاية إلى صاحبه .

٩- ألا يعد غريباً أن تكون نصوص التلمود طافحة بالنصوص التى تؤكد أن غير اليهود فى الأصل إما بقر أو حمير أو كلاب وأنهم جاءوا فى صورة إنسان من أجل خدمة اليهود ، ثم يأتى فرويد فيدلل على صدق نظريته بقول دارون بالتطور وبأن الثور يتعارك مع أخيه من أجل مواقعة أمه ، إن هذا والله توافق عجيب !! .

الفهرس

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٥
تمهيد	١٩
الفصل الأول : (تاريخ اليهود) :-	
- الأسباط .	٣٥
- تاريخ اليهود .	٤١
الفصل الثاني : (الفرق اليهودية) :-	
- أسباب الافتراق .	٥٣
- الفريسيون .	٥٦
- الصدوقيون .	٥٨
- القراءون .	٦٠
- السامريون .	٦٢
الفصل الثالث : (مصادر الفكر اليهودى) :-	
- العهد القديم .	٦٨
- التلمود .	٧٧
- البروتوكولات .	٨١
الفصل الرابع : (العقائد اليهودية) :-	
- عقيدة الألوهية .	٩٣
- أسماء الإله عند اليهود .	٩٦
- صفات الله عند اليهود .	١٠٠
- عقيدة اليهود فى النبوة .	١٠٣
- موقفهم من الخليل إبراهيم عليه السلام .	١٠٥

تابع الفهرس

الموضوع	الصفحة
– موقف اليهود من لوط .	١٠٧
– موقف اليهود من يعقوب عليه السلام .	١٠٩
– موقف اليهود من موسى وهارون عليهما السلام .	١١١
– موقف اليهود من سيدنا داود عليه السلام .	١١٣
– موقف اليهود من سليمان عليه السلام .	١١٥
– عقيدة اليهود فى البعث .	١١٧
الفصل الخامس : (دور اليهود فى المذاهب الإلحادية) :-	
– الماسونية ودور اليهود فيها .	١٢٣
– الروتارى .	١٣٣
– الليونز .	١٣٥
– شهود يهوة .	١٣٧
– المدرسة التطورية .	١٤١
– اليهود والشيوعية .	١٤٧
– العوامل التى ساعدت على إنتشار الشيوعية .	١٦١
– الصهيونية .	١٧٧
– الصهيونية والأعلام .	١٨٤
– مدرسة التحليل النفسى .	١٨٩
الفصل السادس : (مؤامرات اليهود على النصرانية والإسلام) :-	
– الإرهاب اليهودى وأسبابه .	١٩٩
– المؤامرات على النصرانية .	٢٠٥